نتنياهو لن ينفذ الانسحاب الثاني غداً وعرفات المتمسك بالدولة يتهمه بخرق الاتفاق

لم تكد زيارة الرئيس الأميركي بيل كلينتون لإسرائيل ومناطق الحكم الذاتي الفلسطيني تنتهي حتى عادت المواجهة السياسة بين الجانبين إلى ذروتها، فبينما أكد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات حق الفلسطينيين في اعلان دولة مستقلة في الرابع من ايار ١٩٩٩، كرر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن إسرائيل لن تنفذ غداً المرحلة الثانية من اعادة الانتشار في الضفة الغربية التي ينص عليها اتفاق واي بلانتيشن.

وصرح عرفات في القاهرة التي زارها بضع ساعات لإجراء محادثات مع الرئيس المصري حسني مبارك إن "اتفاق أوسلو ينص على فترة انتقالية من خمس سنوات تنتهي في الرابع من ايار ١٩٩٩، وبعدها من حقنا الطبيعي ان نعلن دولتنا المستقلة".

وقال مبارك ان "زيارة الرئيس كلينتون لغزة تاريخية ولها معان كثيرة". ولفت إلى ان "الرئيس الاميركي قال ان الاهداف التي كان يريدها من وراء هذه الزيارة قد تحققت. ولو تم التدقيق في كل كلمة قيلت سنكتشف قيمة هذه الزيارة". وأعرب عن ثقته بان "اتفاق واي بلانتيشن سينفذ (...) أرضي طرف أم لم يرض لان هذا أمر لا مفر منه إذا كنا نريد السلام والاستقرار في المنطقة".

وبعد عودته إلى غزة وصف عرفات قرار الحكومة الاسرائيلية أمس عدم تنفيذ الانسحاب الثاني غداً "خرقاً خطيراً" لاتفاق واي بلانتيشن "لا أظن أن الادارة الاميركية والرئيس بيل كلينتون يوافقان عليه".

ولوّح وزير الدولة الفلسطيني حسن عصفور بان السلطة الفلسطينية لن تنفذ ما تبقى عليها من التزامات في الاتفاق الذي ينص على ان "التنفيذ ينبغي ان يكون متبادلا فاذا لم ينفذ الاسرائيليون ما عليهم لن ننفذ ما علينا". ورأى "موقف نتنياهو إعلاناً واضحاً أنه انسحب من عملية السلام وهو يؤدي عمليا الى إنهاء اتفاق واي ريفر ويشكل دعوة الى العنف والمواجهة وعليه ان يتحمل عواقب قراراته". وأضاف ان "القيادة الفلسطينية ستعقد اجتماعا طارئا للبحث في الموقف واتخاذ القرارات الكفيلة بمواجهة التحديات التي تمثلها مواقف نتنياهو". واعتبر ان "الحجج التي ساقها نتنياهو" تعبر "عن جبن سياسي لأن الجميع يعرفون ان سعيه إلى عدم الوفاء بالاستحقاقات الواجبة عليه سببه إرضاء اليمين الاسرائيلي المتطرف وإنقاذ رأسه ومستقبل ائتلافه الحكومي المتداعي وليس الخروقات الفلسطينية (...) ولو كان نتنياهو يتحلى بالشجاعة السياسية لكان أعلن بوضوح الاسباب الحقيقية لموقفه فربما تم تفهم موقفه لدواع إنسانية على الاقل". وحذر نتنياهو والمستشارين "الحمقى المحيطين به" من "نتائج هذا القرار والثمن السياسي لقرارهم هذا الذي سيكون أكبر من توقعاتهم".

إلا أن وزير التعاون الدولي الفلسطيني الدكتور نبيل شعث شدد على أن السلطة الفلسطينية ستواصل تطبيق اتفاق واي بلانتيشن. و"اذا حل يوم الرابع من ايار ١٩٩٩ وظلت الحكومة الاسرائيلية تمنع تطبيق الاتفاق فلن يكون مفر من اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة. وفي الوقت نفسه سنستمر في التعاون مع أصدقائنا في العمل على دفع اسرائيل لتطبيق الاتفاقات". وهو كان يتحدث في غزة وإلى جانبه عرفات بعد عودتهما من القاهرة.

وكان ناطق رسمي اسرائيلي أفاد صباح أمس ان نتنياهو ابلغ إلى الوزراء في جلسة لهم أن "الفلسطينيين لم يفوا بكل التزاماتهم ولن يكون ممكنا لذلك تنفيذ المرحلة الثانية من اعادة الانتشار المتفق عليها". وجدد الموقف الذي ادلى به رئيس الوزراء الإسرائيلي مراراً في الايام الاخيرة قائلاً: "اذا احترم الفلسطينيون تعهداتهم سنحترم تعهداتنا". وأوضح ان نتنياهو وصف في الجلسة موافقة الفلسطينيين على تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني في المؤتمر الشعبي الذي عقد الاثنين الماضي في غزة في حضور كلينتون بانها خطوة ايجابية لكنها غير كافية، وذلك ان على الفلسطينيين الوفاء بشروط أخرى قبل تنفيذ اسرائيل التزاماتها.

وأقرت وزيرة الاتصالات الاسرائيلية ليمور ليفنات التي تنتمي إلى تكتل "ليكود" ان الدولة الفلسطينية صارت "لا مفر منها". وقالت للاذاعة الاسرائيلية: "يبدو بعد زيارة الرئيس كلينتون لغزة ان الدولة الفلسطينية صارت لا مفر منها ومن المرجح ان غالبية دول العالم ستعترف بها. علينا ان نكون واقعيين لانه من السيئ ان تكون هذه الدولة معادية لنا".

اعتقالات

على الصعيد الأمني، أعلن الجيش الاسرائيلي انه اعتقل ١٧ فلسطينيا في الضفة الغربية يشتبه في تنفيذهم أعمالا مناهضة لاسرائيل. وجاء في بيان عسكري ان المعتقلين هم من قرى حرملة والخضر قرب بيت لحم وقطنة في منطقة رام الله التي تخضع لسيطرة الجيش الاسرائيلي الكاملة.

وفي جبل المكبر في القدس الشرقية هدمت جرافات بلدية القدس الاسرائيلية ثلاثة منازل لفلسطينيين من آل ابو الضبعات بدعوى البناء من دون ترخيص. وقال أحد المالكين وائل ابو الضبعات: "أيقظتني ابنتي الصغيرة من نومي وهي تقول: اليهود يهدمون بيتنا. وعندما وصلت إلى الموقع كان اشقائي يتعاركون مع رجال الشرطة ولكن بلا جدوى اذ كانت الجرافات والحفار قد دكت المنازل الثلاثة". وكشف ان عائلته حاولت منذ بداية السنة الحصول على رخصة بناء و"كان الرفض دائما هو الجواب".

معتقلون فلسطينيون

وأعلن معتقلون فلسطينيون من حركة "الجهاد الاسلامي" تحتجزهم السلطة الفلسطينية في سجن جنين في شمال الضفة الغربية اضرابا عن الطعام تضامنا مع زملائهم المعتقلين في سجون اسرائيل واحتجاجا على استمرار حبسهم.

وقال المعتقلون الثمانية في بيان: "تضامنا مع اسرانا في سجون الاحتلال، نعلن نحن المعتقلين السياسيين في سجن جنين العسكري، البدء برد وجبات الطعام وندعو شعبنا المكافح الى مناصرة مطلبنا في اطلاقنا". وأضافوا أنهم اعتقلوا "بناء على ضغوط إسرائيلية" ودعوا "كل مؤسسات الوطن وقطاعات شعبنا إلى التحرك العاجل لانهاء معاناتنا".

وكان أكثر من الفي معتقل فلسطيني في سجون إسرائيل أنهوا الثلثاء إضرابا عن الطعام استمر أكثر من اسبوع مطالبين باطلاقهم.

(و ص ف، رويترز، أ ش أ، أ ب)

نئمان استقال وباراك يرفض حكومة وحدة
نتنياهو يدعو الى انتخابات مبكرة
اذا رفضت شروطه على الفلسطينيين

أعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو أمس أنه سيدعو الى اجراء انتخابات مبكرة اذا لم تؤيد الكنيست خمسة شروط سيطلب من الفلسطينيين التزامها لمواصلة عملية السلام، في حين أكد وزير الخارجية الاسرائيلي أرييل شارون أن قرار اجراء انتخابات مبكرة قد اتخذ فعلاً.

وأوضح نتنياهو أنه سيقدم خطته الى الكنيست في جلسة تعقدها الاثنين المقبل، وحدد في كلمة القاها امام اعضاء تكتل "ليكود" في تل ابيب، الشروط الخمسة التي سيطرحها على الفلسطينيين كالآتي:

- اتباع مبدأ التبادل في تنفيذ التعهدات.
- رفض الافراج عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية المتهمين بجرائم قتل.
- تخلي السلطة الوطنية الفلسطينية عن نيتها اعلان دولة فلسطينية عاصمتها القدس.
- وقف التحريض على العنف.
- جمع الاسلحة غير المرخصة في الاراضي الفلسطينية.

وقال: "سأقترح كل ذلك على الكنيست يوم الاثنين وسأدعو ليس فقط الائتلاف الحكومي لدعم هذه الاقتراحات بل حزب العمل أيضاً". وأضاف: "اذا لم تكن هناك غالبية لدعم هذه السياسة، واذا لم توافق عليها الكنيست عبر التصويت الاثنين، سيتعين علينا ان نجري انتخابات مبكرة".

وأشار الى أنه يريد مواصلة عملية السلام مع الفلسطينيين ولكن ليس بأي ثمن، "وانا لا أمزق اتفاق أوسلو، ولا اتفاق واي كما يطالب بعض المسؤولين في اليمين، ولا أوافق على انسحاب من دون مقابل كما يطالب حزب العمل".

أما شارون، فصرح ان رئيس الوزراء قرر فعلاً اجراء انتخابات مبكرة. وصرّح "ان الوضع الان لا يسمح لنا بان نستمر وتالياً قررنا بعدما وجدنا انفسنا في مأزق، ان نقدم موعد الانتخابات".

باراك

في المقابل رفض زعيم حزب العمل المعارض ايهود باراك فكرة حكومة وحدة وطنية مع تكتل "ليكود"، واعتبر أن لا مفر من اجراء انتخابات مبكرة.

وقال: "لا حل الا باجراء انتخابات مبكرة، فلا يمكن تأليف حكومة وحدة وطنية".

وسئل عن كلام نتنياهو، فأجاب انه يعني ان رئيس الوزراء يسعى للمرة الاخيرة الى التحالف مع اليمين المتطرف قبل اللجوء الى انتخابات مبكرة.

ويذكر ان موعد الانتخابات العامة، التي تشمل انتخاب رئيس الوزراء، هو سنة ٢٠٠٠.

استقالة نئمان

وزاد موقف نتنياهو حرجاً بعد استقالة وزير المال ياكوف نئمان أمس وتمرد اليمين المتطرف الذي يحتج على أي انسحاب من الضفة.

وأوضح نئمان أنه استقال لأن الحكومة توقفت عن اداء وظائفها مما يجعل اقرار موازنة ١٩٩٩ موضع شك. ولاحظ "أن الاسابيع الأخيرة شهدت تصاعداً للمشاحنات السياسية التي صرفت الاهتمام عن القضايا والتحديات الحقيقية التي تواجه اسرائيل، وان الائتلاف الحاكم لم يعد يؤدي وظائفه والخزانة العامة لم تعد في أمان".

وتزايد شعور نئمان بالاحباط بسبب الاخفاق في اقرار موازنة ١٩٩٩ التي سقطت ضحية الصراعات داخل الائتلاف.

(وص ف، رويترز)

واشنطن تستعد لاستخدام القوة ضد العراق بعد تقرير سلبي لباتلر وانسحاب "يونسكوم"

تدهور الموقف بسرعة بين بغداد وواشنطن في ضوء التقرير الذي قدمه رئيس اللجنة الخاصة للامم المتحدة المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية "يونسكوم" ريتشارد باتلر، الذي قال ان السلطات العراقية لم تتعاون تعاوناً كاملاً مع المفتشين الدوليين مخالفاً تعهداته في هذا الشأن. وانسحب موظفو الامم المتحدة من العراق تحسباً لتطورات عسكرية. وبدأ الرئيس الاميركي بيل كلينتون مشاورات مع حلفاء الولايات المتحدة وسط اجواء توحي باحتمال شن ضربات جوية على اهداف عراقية على رغم ان موسكو عارضت استخدام القوة ودعت مجلس الامن الى جلسة طارئة، معتبرة ان باتلر تجاوز صلاحياته بايعازه الى المفتشين الدوليين بمغادرة الاراضي العراقية. واستعدت بغداد لمواجهة ضربة محتملة بتقسيم العراق أربع مناطق عسكرية.

وقال باتلر في التقرير المؤلف من عشر صفحات والذي رفعه الى الامم المتحدة ليل الثلثاء، ان العراق "لم يقدم التعاون الكامل الذي وعد به في ١٤ تشرين الثاني"، ومن ثم "لم يكفل امكان تحقيق تقدم في أي من مجالات نزع السلاح". وأوضح ان بغداد أخرت عمله بفرض قيود جديدة منذ عاود المفتشون واجباتهم منتصف تشرين الثاني. واضاف ان غياب التعاون التام من الجانب العراقي جعل من المتعذر على المفتشين ان يقرروا ما اذا كانت بغداد ازالت اسلحتها للدمار الشامل، وهو شرط رئيسي لرفع العقوبات التي فرضت على العراق في آب ١٩٩٠ بعد غزو قواته الكويت.

وعلى نقيض تقرير باتلر، أفادت الوكالة الدولية للطاقة الذرية المسؤولة عن نزع السلاح النووي في تقرير منفصل ان العراق قدم "المستوى الضروري من التعاون" مع مفتشيها وانه لم يبق لديها سوى بضعة اسئلة في ما يتصل ببرنامجه النووي السابق.

ويذكر ان الجانب العراقي قيّد التعاون مع مفتشي الاسلحة أول الامر في ٥ آب الماضي، ثم اوقفه تماماً في ٣١ تشرين الاول. وسمحت بغداد بمعاودة اعمال التفتيش في ١٤ تشرين الثاني تحت تهديد ضربات جوية اميركية بريطانية.

رحيل المفتشين

وبعيد صدور التقرير أمر باتلر مفتشي "يونسكوم" بمغادرة العراق فوراً، ليتكرر السيناريو الذي حصل قبل شهر. ففي ١١ تشرين الثاني اجلي معظم موظفي الامم المتحدة الى البحرين والاردن، فيما كانت الادارة الاميركية تهدد بمهاجمة العراق لتوقفه عن التعاون مع مفتشي نزع الاسلحة. وكشف الامين العام للامم المتحدة كوفي انان ان قرار باتلر سحب المفتشين اتخذ بناء على نصيحة من واشنطن.

وصرح ناطق باسم الامم المتحدة ان مجلس الامن بدأ جلسة مشاورات بدعوة من مندوبي روسيا وفرنسا، لكنه أجل هذه المشاورات ساعتين الساعة ١,١٥ بتوقيت شرق الولايات المتحدة (١٨,١٥ بتوقيت غرينيتش). وانتقد المندوب الروسي لدى الامم المتحدة السفير سيرغي لافروف باتلر، مشككاً في النتائج التي خلص اليها تقريره.

وصرح المندوب العراقي لدى الامم المتحدة السفير نزار حمدون الذي يتابع مشاورات مجلس الامن عن كثب على رغم ان بغداد ليست عضواً في المجلس، بأن العراق كان متعاوناً تماماً وخصوصاً في الاسابيع الثلاثة الاخيرة.

وأفاد الناطق باسم البيت الابيض جو لوكمارت ان كلينتون أجرى مشاورات مع زعماء الدول الحليفة وكذلك مع زعماء الكونغرس من الحزبين الديموقراطي والجمهوري. ولم يشأ الرد على اسئلة في شأن توقيت الضربة أو تفاصيلها، مشيراً الى ان ذلك مرهون بالرئيس. ونفى ان تكون لتطورات الموقف في العراق صلة بتطورات قضية مونيكا ليوينسكي في الكونغرس، قائلاً ان قرارات الرئيس تمليها أساساً مصلحة الولايات المتحدة في المقام الاول.

بيريس: الاسرائيليان اللذان اعتقلا في قبرص كانا يكافحان "الارهاب الاسلامي"

نيقوسيا – و ص ف – صرح رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق شمعون بيريس امس في نيقوسيا ان الاسرائيليين اللذين اعتقلا في تشرين الثاني الماضي في نيقوسيا بتهمة التجسس كانا يقومان بمهمة مكافحة "الارهاب الاسلامي".

وقال ان "نشاط الشخصين الموقوفين لم يكن يستهدف قبرص ولا بلدا اخر بل كانا يكافحان الارهاب، واننا نأسف كثيرا ان نكون جرحنا مشاعر القبارصة".

ولم يشأ رئيس الوزراء السابق الذي عقد الثلثاء لقاء والرئيس لقبرصي غلافكوس كليريدس، الادلاء بمزيد من التفاصيل عن مهمة الاسرائيليين عودي ارغوف (٣٧ عاما) ويفال داماري (٤٩ عاما) مكتفيا بالاشارة الى ان مهمتهما كانت تتعلق بـ"مشروع ارهابي اسلامي".

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية جيمس روبن ان كلينتون إجتمع مع وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ومستشاريه للامن القومي في البيت الابيض للبحث في تطورات الازمة مع العراق. وأضاف ان اولبرايت أجرت منذ الصباح اتصالات هاتفية مع عدد من وزراء الخارجية في العالم وخصوصاً وزراء الخارجية للدول الاعضاء في مجلس الامن.

ووصف الناطق الآخر باسم الوزارة جيمس فولي تقرير باتلر بانه "أمر خطير جداً "، وقال ان كل الخيارات واردة وان احتمال توجيه ضربات جوية الى العراق لا يزال ممكناً.

العراق

وفي بغداد عرض مجلس قيادة الثورة وقيادة حزب البعث في اجتماع مشترك برئاسة الرئيس صدام حسين "كل التدابير والاجراءات اللازمة لمواجهة العدوان الاميركي البريطاني". وجاء في بيان صدر عن الاجتماع ان القيادة والشعب في العراق لن "يركعا" امام الولايات المتحدة. وقال ان "العدو (...) وحلفاءه الاشرار" يحاولون بتهديداتهم باللجوء الى القوة ان "يطوعوا ارادة" الشعب والقوات المسلحة العراقية. وأضاف انهم "يظنون ان القيادة والشعب في بغداد والعراق اللذين يمثلان روح الامة (...) سيركعان مثلما ركع آخرون". ودعا البيان العراقيين وقواتهم المسلحة الى ان "يتكلوا على الله (...) ليبرهنوا لهم انهم خائبون مثلما خابوا في أم المعارك (...) ان عدو الله وعدوكم انتم وابناءكم واحفادكم كنتم هدفاً لعدوانه (...) ومع ذلك وعلى رغم ما قدمتم من تضحيات قيل ان الحصار سيرفع بعدها فلم يرفع الحصار".

ورأى نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز ان التقرير السلبي الذي قدمه باتلر الى مجلس الامن يهدف الى "تبرير العدوان العسكري الاميركي البريطاني على العراق".

ونقلت وكالة الانباء العراقية "واع" عن عزيز ان تقرير باتلر "هو تقرير سيئ الغرض ومعدّ خصيصاً لتبرير العدوان العسكري الاميركي البريطاني على العراق". وقال انه "مليء بالاكاذيب ويزور الوقائع وينطوي على استنتاجات مغرضة"، مشدداً على "ان الجهات العراقية المختصة قدمت كل التسهيلات المتاحة" للجنة الخاصة و"تعاملت مع محاولات الاستفزاز التي قامت بها اللجنة الخاصة بمسؤولية".

وأعلن نائب الرئيس العراقي طه ياسين رمضان لدى استقباله الرئيس الجزائري سابقاً احمد بن بلة الذي يزور بغداد حالياً ان "احتمال القيام بهذا العدوان قائم وفي أي وقت".

وجاء في مرسوم رئاسي ان العراق قرر للمرة الاولى منذ حرب الخليج عام ١٩٩١، تقسيم البلاد اربع مناطق عسكرية لمواجهة ضربة عسكرية اميركية محتملة. ويقضي هذا القرار "بتشكيل اربع قيادات مناطق لتأمين مستلزمات صد وتدمير أي عدوان خارجي وما يتصل به في حال وقوعه".

لندن

● في لندن اعتبر رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير امام مجلس العموم ان توجيه ضربات جوية محتملة الى العراق أمر "لن يكون اطلاقاً غير مشروع". وقال انه "اذا سمح لصدام بمتابعة برنامج اسلحة الدمار الشامل، فسيصير تهديداً ليس فقط لجيرانه بل لبقية العالم".

موسكو

● في مدريد صرح وزير الخارجية الروسي ايفور ايفانوف الذي أجرى اتصالين هاتفيين مع اولبرايت ووزير الخارجية الفرنسي أوبير فيدرين، ان أي لجوء الى القوة ضد العراق سيزيد الوضع سوءاً في الخليج ولن يؤدي الى التزام قرارات الامم المتحدة الخاصة بالتفتيش عن الاسلحة. وقال ان الحكومة الروسية التي دعت الى جلسة طارئة لمجلس الامن ستفعل "كل ما يمكنها" لحل الازمة بالوسائل السلمية.

وحضّ العراق على مواصلة التعاون مع مفتشي الامم المتحدة، لكنه اعرب عن اعتقاده ان مجلس الامن يجب ان يبحث في اداء باتلر، لافتاً الى انه "تجاوز صلاحياته باصدار امر اجلاء بعثة الامم المتحدة الخاصة من العراق".

باريس

● في باريس اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية ان "اتخاذ القرار المترتب على التقريرين" اللذين قدمتهما "يونسكوم" واللجنة الدولية للطاقة الذرية في شأن العراق يعود الى مجلس الامن. وقال ان مجلس الامن "سيقوّم في الساعات المقبلة التقريرين في ضوء توصيات الامين العام". و"تلاحظ ان (الوثيقة) الاولى سلبية والثانية ايجابية".

وصرح وزير الخارجية الفرنسي بعد استقباله وزير الخارجية الالماني يوشكا فيشر في باريس: "لا يمكننا الا ان نأمل في ان يكون الحل لا يزال ممكناً على اساس الاحترام الدقيق للعراق لقرارات (الامم المتحدة)".

● في القدس قال الناطق باسم رئاسة الوزراء الاسرائيلية افيف بوشينسكي: "اننا على إطلاع على آخر الخطوات التي تتخذها الولايات المتحدة في هذه القضية".

(رويترز، وص ف، أ ب، أ ش أ)

الحريري لن يحضر ويحدد "خطوطاً حمراً" "حزب الله" مفاجأة المعارضة وهجوم جنبلاط لم يوفّر العهد

اسرار الآلهة

نقل عن مسؤول اميركي قوله امام سياسي لبناني ان حكومات الحريري كانت تفتقر الى الشفافية.

من المسؤول؟

لوحظ ان "اوساطاً حكومية" ردت على الوزير السابق وليد جنبلاط دون ان تكشف عن وجهها.

لماذا؟

نقلت الى البطريرك صفير اسماء من سيعيّنون في مناصب حساسة، فلم يبد رأياً حيالها.

رغم اللهجة الحادة التي اتسمت بها مداخلة الوزير السابق وليد جنبلاط ناعتاً بعض الوزراء بأنهم "اشباه رجال" وعدم توفيره العهد واصفاً خطاب القسم بـ"خطاب العرش" وداعياً الى "نقاش ديموقراطي" حول الجيش، فإن موقفه لم يكن مفاجئاً، بل ان مفاجأة اليوم الاول لجلسة مناقشة البيان الوزاري تمثلت في اعلان "كتلة الوفاء للمقاومة" امتناعها عن التصويت على الثقة بالحكومة.

وبذلك ارتسمت خريطة معارضة نيابية مثلثة القوى: اثنتان منها على تحالف هما كتلتا رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري (١٢ نائباً يرجح ان يصوت ثلاثة منهم مع الحكومة انسجاماً مع كتلة الارمن)، و"جبهة النضال الوطني" (١١ نائباً) والثالثة من موقعها المستقل هي "كتلة الوفاء للمقاومة" (٩ نواب). وهذا يعني ان العدد المرجح للثقة هو في حدود ٩٥ نائباً.

وبدا لافتاً تصاعد الحملة على وزير المال جورج قرم سواء عبر مداخلات نيابية او عبر حملة اعلامية لتلفزيون "المستقبل" استندت الى مؤلفاته لابراز مواقف سلبية له من الدور السوري في لبنان.

على ان رئيس الوزراء سليم الحص وصف ليلاً اجواء اليوم الاول بأنها كانت "ايجابية وجيدة". وقال لـ"النهار" رداً على تمحور الانتقادات للبيان الوزاري على خلوه من حلول وعدم اشارته الى انجازات العهد السابق: "ان البيان الوزاري يتضمن عادة التوجهات والخطوط العامة، والوزراء عند اعداد البيان يكون عمرهم في وزاراتهم ثلاثة او اربعة ايام. كما ان البيان اشار الى ما تحقق في العهد الماضي".

اما الحريري فقرر عقب عودته فجر امس الى بيروت العدول عن القاء كلمته اليوم كما كان مقرراً، كما انه لن يحضر الجلسة وسيلقي كلمة كتلته النائب بشارة مرهج، على ان تحدد الكتلة موقفها النهائي من موضوع الثقة في اجتماع صباح اليوم، ويرجح ان يكون الامتناع عن التصويت.

مصادر الحريري قالت انه لن يحضر الجلسة لان البيان الوزاري "غرق في التركيز على الماضي وفي حسابات تنم عن كيدية سياسية بدل ان يتوجه الى المستقبل بكل تحدياته". واضافت ان الحريري كان يفضل لو شرعت الحكومة في طرح تصوراتها لمعالجة المشكلات الراهنة وهو ما كان سيقابله بكل ايجابية.

وقال زوار الحريري انه سينهج خط المعارضة راسما لنفسه حدودا هي بمثابة "خطوط حمر" كالاتي:

" – لا دخول في سجالات ولن يستدرج الحريري الى مواقف يبدو من خلالها كأنه يدافع عن الفساد.

– يحرص الحريري على استمرار علاقاته الوطيدة مع سوريا من خارج الحكم كما كانت عندما كان داخل الحكم.

– لن يتغير ما قاله الحريري عن عهد الرئيس اميل لحود من حيث ابداؤه تكرارا استعداده للتعاون مع العهد لما فيه المصلحة العليا للبلاد".

ما هي "الأفضليات" التي سيطلبها لبنان من طوكيو؟ وزير الخارجية الياباني في بيروت مطلع السنة للوقوف على مدى الاستعداد لمعاودة المفاوضات

كتب خليل فليحان:

يتوقع ان يزور وزير الخارجية الياباني مازاهيكو كومورا لبنان في ٨ كانون الثاني المقبل، في اطار جولة تبدأ بمصر، فلبنان وسوريا والاردن وتنتهي بغزة واسرائيل. وينتظر ان تعلن رسميا في طوكيو هذا الاسبوع.

الحص عرض وقرم موازنة ١٩٩٩

عقد رئيس الوزراء سليم الحص قبل ظهر امس في السرايا اجتماعا مع وزير المال جورج قرم والمدير العام للوزارة حبيب ابو صقر وبحث معهما في اوضاع الموازنة وشؤون مالية.

واجتمع ايضا بوزير البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية عصام نعمان.

وزاره رئيس الجامعة الاميركية جون واتربوري يرافقه مفوض الشؤون الاكاديمية الدكتور بيتر هيث، ونائب الرئيس للشؤون الادارية الدكتور جورج طعمة في زيارة تهنئة جالا بعدها في اقسام السرايا، ثم حضر المدير العام السابق لقوى الامن الداخلي اللواء عمر مخزومي.

وتلقى الحص برقيات تهنئة بتأليف الحكومة من وزير الخارجية البرازيلي لويس فيليب لامبريا، المدير الاقليمي لشرق المتوسط في منظمة الصحة العالمية الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري، والمدير العام للصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي عبد اللطيف يوسف الحمد، ومنسق الامانة العامة لـ"مؤتمر الاعلاميين اللبنانيين المغتربين" غسان ابو حمد.

كما تلقى برقية تهنئة بحلول رمضان من رئيس الوزراء القطري الشيخ عبدالله بن خليفة آل ثاني.

رئاسة الجمهورية تعمم ارقاما لتلقي الشكاوى

طبقا لما اوردته "النهار" امس عممت دوائر القصر الجمهوري على المواطنين ارقام الهاتف والفاكس والانترنت التي يمكنهم الاتصال بها لتقديم الشكاوى، وهي على الشكل الآتي: ارقام الهاتف: ٠٥/٩٢٥٠٩١ – ٠٥/٩٢٥٠٩٢.

رقم الفاكس: ٠٥/٤٥١٢١٧.

الانترنت: Opendoor Dinco Com.lb

وشددت مصادر ديبلوماسية على أهمية زيارة كومورا، مشيرة الى انها ستكون الاولى لوزير خارجية ياباني للبنان منذ انشاء العلاقات الديبلوماسية بين البلدين قبل ٤١ سنة عام ١٩٥٧.

وكان لبنان بذل مساعي حثيثة كي تشمله جولة لوزير الخارجية الياباني السابق في المنطقة عام ١٩٩٥، لكنها لم تفلح.

وترتدي زيارة كمورا لبيروت اهمية خاصة نظرا الى توقيتها وتزامنها مع انطلاقة العهد الجديد، والى الحجم الاقتصادي لليابان، وكونها بلدا اساسيا داعما للسلام في العالم. وفي المقابل، تعتبر طوكيو لبنان ايضا بلدا مهما في منطقة الشرق الاوسط ومركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا وحضاريا.

واستدركت المصادر بأن جولة كومورا ستكون سريعة ولن يكون للبنان منها سوى بضع ساعات.

وأكدت ان التحضيرات للزيارة بدأت بطلب رئيس الديبلوماسية اليابانية الاجتماع برئيس الجمهورية العماد اميل لحود ورئيس الوزراء وزير الخارجية سليم الحص. وفي محادثاته ملف عملية السلام، انعكاسات مذكرة واي ريفر بين الفلسطينيين واسرائيل على عملية التسوية عموما وعلى لبنان خصوصا، الاحتلال الاسرائيلي لجزء من الجنوب والبقاع الغربي والقرار ٤٢٥. اما البند الآخر الحساس فهو قضية استرداد طوكيو عناصر من "الجيش الاحمر الياباني" مسجونين في لبنان.

وذكّرت المصادر بأن اليابان ابدت في اكثر من مناسبة تفهمها لموقف لبنان ودعمها لتنفيذ القرار ٤٢٥ بلا شروط. وهي كانت من اوائل الدول التي سارعت الى التعبير عن موقفها الداعم ذلك، بارسالها رسالة جوابية الى وزير الخارجية السابق فارس بويز اثناء الحملة الديبلوماسية التي قادها قبل أشهر في مواجهة اقتراح رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو اعتراف اسرائيل بالقرار ٤٢٥ واستعدادها لتطبيقه شرط اجراء ترتيبات امنية مسبقة مع لبنان.

وأفادت معلومات ديبلوماسية ان كومورا يريد ان يستمع من رئيسي الجمهورية والحكومة الى موقف لبنان مما وصلت اليه عملية السلام، ومدى استعداد بيروت لمعاودة المفاوضات المجمدة مع اسرائيل.

واشارت الى "ان الموقف اللبناني واضح" في هذا المجال وهو التقيد بمقررات مؤتمر مدريد ١٩٩١، وعدم فصل المسارين اللبناني والسوري وتطبيق القرار ٤٢٥ دون قيد او شرط، ورفض اي ترتيبات امنية في هذا الاطار. اما بالنسبة الى عناصر "الجيش الاحمر" فالموقف الياباني معروف وهو ان طوكيو تريد استردادهم او ابعادهم عن لبنان بعد انتهاء مدة سجنهم. وهذه القضية مهمة بالنسبة الى اليابان.

"الافضليات" المطلوبة

ونصحت بوجوب وضع جدول بما تسمى "الافضليات" المطلوبة من اليابان للبحث فيها مع كومورا، لان اليابان لا تأخذ المبادرة ومن اولوياتها فلسفة اهتمامها بكل ما يتصل بالبيئة والتخلص من النفايات. ومن بين مساعداتها المهمة للبنان وبعد اعادة فتح سفارتها فيه، قرض لمعالجة تلوث الشواطئ بقيمة ١٣٠ مليون دولار لمدة ٢٥ سنة بفائدة ٢,٥٠ في المئة، بفترة سماح سبع سنوات. غير ان انزعاجا يابانيا سجل في هذا المجال نظرا الى التأخير الذي حصل لاقرار مجلس النواب القرض بعد اكثر من سنة. اذ وقع في اول نيسان ١٩٩٦ ووافق عليه مجلس النواب اواخر ١٩٩٧.

واذا كانت زيارة كومورا هي الاولى لوزير خارجية ياباني للبنان، فان مسؤولين آخرين من ديبلوماسيين ورجال اعمال ومسؤولين أمنيين يزورون لبنان في شكل دوري. وهناك مساعدات يابانية جديدة سلمت أخيرا الى مجلس البحوث التربوية ووزارة الثقافة. وثمة مساعدة ثالثة ستسلم الشهر المقبل الى المتحف الوطني، وهي عبارة عن آلات ضوئية وصوتية. وهناك ١٥ طالبا لبنانيا حاليا في اليابان يتابعون دراسات اختصاص. كذلك هناك دورات تدريبية يتابعها زهاء سبعة مهندسين. والميزان التجاري بين البلدين هو قرابة ٢٠٠ مليون دولار سنويا، اذ يشتري لبنان سيارات في الدرجة الاولى والكترونيات، فيما تشتري اليابان منه بقيمة ٥ ملايين دولار تشمل مصوغات ومجوهرات ومطبوعات وصناعات الومينيوم ومشروبات كالنبيذ.

يذكر ان الرئيس رفيق الحريري كان زار اليابان مرتين، الاولى عام ١٩٩٦ وكانت زيارة عمل. والثانية في تشرين الثاني في تشرين الثاني ١٩٩٧ وكانت رسمية. كذلك كان مقررا ان يزور الرئيس الحص طوكيو قبيل تكليفه رئاسة الحكومة للمشاركة في اجتماع مؤسسة جامعة الامم المتحدة وهو عضو فيها، وهي مؤسسة مهمة تجتمع مرة كل سنتين.

واهتمام طوكيو بمنطقة الشرق الاوسط هو موضع ترحيب من الجانبين العربي والاسرائيلي. وهذا ما يجعل اليابان راغبة في اطالة لتأمين حضور ديبلوماسي في الشرق الاوسط.

واشارت مصادر الى ان طوكيو تنسق مع واشنطن وتتشاور معها في شكل دائم بالنسبة الى سياستها الخارجية في منطقة الشرق الاوسط وبالنسبة الى الصراع العربي الاسرائيلي، فيما تتميز سياستها عن الاميركيين حيال ايران.

غير انها لفتت الى ان الاهتمام الياباني بالمنطقة ودول الطوق او المعنية بعملية السلام، لا يعني انها تخطط لدور محدد، فليست لديها "أية مبادرة او أية افكار او ادعاء دور محدد في هذا الصدد".

قباني والمفتون هنأوا لحود ولقاءات مع غيث والرابطات المسيحية

هنأ مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني رئيس الجمهورية العماد اميل لحود بتسلمه مهماته لافتا الى "الاجماع الوطني الذي تحقق في انتخابه" ومتمنيا له النجاح في قيادة البلاد.

وقد استقبل لحود في الحادية عشرة والنصف قبل ظهر امس في قصر بعبدا المفتي قباني على رأس وفد من مفتيي المناطق ورئيس المحاكم الشرعية مفيد شلق وقضاة الشرع.

وادلى قباني بعد اللقاء بالآتي:

"زيارتنا لفخامة رئيس الجمهورية العماد اميل لحود هي لتهنئته بتوليه رئاسة الجمهورية اللبنانية وبالاجماع الوطني الذي تحقق في هذا الانتخاب الذي ترك ارتياحا عاما لدى كل اللبنانيين. ونتمنى لفخامة الرئيس التوفيق والنجاح في قيادته البلاد وفي مهماته السياسية والوطنية، وفي تحقيق آمال اللبنانيين وتطلعاتهم وخصوصا على صعيد تحرير الجنوب والبقاع الغربي من الاحتلال الصهيوني، وفي مسار واحد بين لبنان وسوريا".

وظهرا استقبل قائم مقام شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث، ثم المطران خليل ابي نادر فالوزير السابق محسن دلول.

وكان استقبل صباحا وفدا من اتحاد الرابطات المسيحية برئاسة بيار حلو، ثم وفدا من المجلس التنفيذي للرابطة المارونية.

عدل عن القاء كلمة في جلسة المناقشة الحريري: البيان غرق في كيدية سياسية

يترأس الرئيس رفيق الحريري التاسعة قبل ظهر اليوم في دارته في قريطم اجتماعا لكتلته النيابية "القرار الوطني" لمواصلة درس البيان الوزاري للحكومة وتحديد الموقف من الثقة بها.

وكان الحريري عاد فجر امس من باريس بعد زيارة خاصة للعاصمة الفرنسية استمرت يومين اثر زيارته السعودية والمغرب.

ونقلت مصادر عنه انه لن يلقي كلمة الكتلة في جلسة مناقشة البيان الوزراي كما اعلن سابقاً لأن البيان غرق في التركيز على الماضي، كما غرق في حسابات تنم عن كيدية سياسية بدل ان يتوجه الى المستقبل بكل تحدياته، وخصوصاً حيال استمرار الاخطار الخارجية المترتبة على امعان اسرائيل في رفضها السلام العادل والشامل في المنطقة. وأشارت المصادر الى "أن هذه الاسباب أملت على الحريري اتخاذ قراره بعدم القاء كلمة في الجلسات المخصصة للبيان الوزاري، وهو كان يفضل ان تشرع الحكومة الجديدة في طرح تصوراتها لمعالجة المشكلات الراهنة، وهو ما كان سيواجهه الحريري بكل الايجابية التي تفترضها دقة المرحلة". وشددت على "تمسك الحريري بثوابت علاقته الاستراتيجية مع سوريا وتعاونه مع العهد لما فيه مصلحة لبنان واللبنانيين ومواجهة التحديات الخارجية والمشكلات الداخلية".

رئيس البعثة البابوية زار شمس الدين وعودة

زار امس رئيس البعثة البابوية المونسنيور روبرت سترن، يرافقه رئيس مكتب البعثة في نيويورك المونسنيور جون فاريس، رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

وافاد بيان للمجلس ان البحث تناول "الشؤون العامة والاوضاع اللبنانية والوضع في الجنوب في ضوء الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان اضافة الى العلاقات الاسلامية – المسيحية".

كذلك زار سترن وفاريس ومدير البعثة البابوية في لبنان عصام بشارة متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس الياس عودة، وصرح بعد اللقاء: "ازور لبنان مرة كل سنة، وازور رؤساء الكنائس لتقديم الاحترام وعرض ما نقوم به من اعمال، ولهذا الغرض زرت اليوم سيادة المتروبوليت عودة، وخصوصا ان صداقة تربطني به منذ اعوام".

واستبقى المطران عودة الجميع الى مائدته.

في أول حديث له بعد انتخابه: الجلخ لـ"النهار": لا نتعاطى السياسة وعلاقة الرهبانية بالرئاسات مؤسساتية

كتبت ريتا صفير:

قيل انها اشبه بتعيين، ترددت اخبار الانقسامات والتسييس والموالاة والمعارضة. واندلعت "حرب مصادر"، قبل ان تدعو الرهبانية اللبنانية المارونية في بيان اصدرته الى الكف عن تناولها اعلامياً، آملة توخي الدقة وابعادها عن التسييس.

في هذه الاجواء وُلد امس المجمع العام الجديد للرهبانية وعلى رأسه الرئيس العام الرابع والاربعون اثناسيوس الجلخ، ومنذ اعلان النتيجة، توافد الآباء والرهبان الى دير مار انطونيوس، دير الرئاسة العامة في غزير، للتهنئة.

وفي زحمة الوفود، وبعد زيارة لبكركي وحريصا، التقت "النهار" الرئيس الجديد، فكان حديث عن التوجه الذي ينوي مجمع الرئاسة العامة اعتماده وآلية الانتخاب وعلاقة الرهبانية بالمقامات الرئاسية. واكد الجلخ "ان الرهبانية لا تتعاطى السياسة، اما اذا تفاعلت بعض الامور فلا تتدخل على غرار ما يفعل السياسيون، بل بقدر ما تسمح لنا حالنا، وتحت غطاء السلطة الكنسية". واعتبر "ان الرهبانية تتعاطى مع المقامات الرسمية من منطلق مؤسساتي، وهذا اسلم لارساء سياسة رهبانية لا سياسة شخص".

وفي ما يأتي نص الحديث:

● كثرت الانتقادات والاعتراضات على آلية الانتخابات المتبعة، واعتبرها البعض اشبه بتعيين، فما رأيك؟

– تمت الانتخابات وفقاً لنظام فريد من نوعه اعتمدته السلطة الكنسية الرومانية لمرة واحدة ولظروف معينة، فشملت الانتخابات محطات ومراحل. صحيح انه اذا اعتمد نظام آخر، لكانت العملية اسهل لجهة الوقت والاجتماعات، لكننا نتوقع ان تصبح الامور اكثر بساطة لدى تثبيت

أين موقع السياسة في التخصيص؟ لطيّف لـ"النهار": الكازينو شركة لماذا نبيعها وهي تربح؟

كتب احمد عياش:

المناقشة التي بدأت وتستمر في شأن مواجهة العجز المالي والدين العام لا يمكن ان تنفصل عن منحى سياسي كان في السابق وسنشهده في المستقبل. فالامر لا ينظر اليه كموضوع اقتصادي في المطلق. والمثال:

اوساط رئيس الوزراء سليم الحص اوردت "كازينو لبنان" بين المؤسسات المرشحة للتخصيص من اجل تأمين موارد للخزينة وباعتبارها من "القطاعات المحسوبة على الدولة وهي في وضعها غير منتجة".

"النهار" سألت رئيس مجلس ادارة الكازينو حبيب لطيف عن موضوع تخصيص الشركة فابدى استغرابه للامر برمته لان "الشركة خاصة اصلا. واذا كانت صلتها بشركة انترا التي تملك ٥١ في المئة من اسهم الكازينو لا تملكها الدولة بالكامل: بل بنسبة خمسين في المئة عبر البنك المركزي".

ويسأل: "هل تبيع الشركة لانها خاسرة؟" ويجيب: "الدولة لم تدفع قرشا في الكازينو، ولكنها تستوفي ٤٠ مليون دولار عائدات سنويا. وقد استدان الكازينو على مسؤوليته عند انطلاقته ٣٥ مليون دولار استطاع حتى اليوم تسديد ٢٢ مليون دولار منها".

وعلمت "النهار" ان سعر سهم الكازينو الذي يراوح الآن ما بين ١٨٥ دولارا و٢٠٠ دولار سيتعزز بفعل ارباح مرتقبة ستعلن قريبا وهي في حدود ١٢ مليون دولار.

وسئل لطيّف عن موضوع التوظيف العشوائي في الكازينو، فأجاب ان الامر يقتصر على توظيف محدود "والكازينو يأخذ مال الناس فاين المشكلة في ان يعطي وظائف؟" واكد انه ابدى استعداده للاستقالة "لاسباب صحية" وان ولاية المجلس الحالي للشركة تنتهي بعد ٣ الى ٦ اشهر.

لهذه المعطيات تفرض تساؤلات: لماذا هذا الجدل حول اوضاع صعبة تجتازها مؤسسات الدولة والمعلومات المتداولة حولها تعاني هذه التناقضات؟

لا شك في ان البيان الوزاري يرسم عنوانا كبيرا هو: "ان الحكومات السابقة قامت بعمليات لنقل مرافق خدمات عامة من القطاع العام الى القطاع الخاص من دون مراعاة كافية لضرورة حماية مصلحة الخزينة والمواطن ومن توجهات حكومتنا اجراء تخصيص مدروس (...)".

هذا الكلام يعني ان "اخطاء" الماضي تبرر "صواب" المستقبل. لكن هذا الكلام يحتاج الى براهين كي لا تصح نبوءة وزير المال جورج قرم ان تكون عمليات التخصيص "مجرد تخل عن مداخيل الدولة لمصلحة مؤسسات خاصة نافذة او تقاسم مغانم بين طبقات من البيروقراطية المدنية والعسكرية من جهة، وبعض المتعهدين النافذين من جهة اخرى" وهذا المقطع اورده رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط كاملا في مداخلته امس امام مجلس النواب. القراءة في الكتب – وعلى ما يبدو الجميع يفعل ذلك الان – تطرح الكثير من الهواجس حيال الوجه السياسي للتخصيص في هذه المنطقة من العالم. بول ستيفنز، في دراسة تحمل عنوان "برامج التخصيص في العالم العربي بين التوقعات والتطبيق العملي" ونشرها "مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية" ويعود تاريخها الى عام ١٩٩٤، يقول: "هناك العديد من الاسباب التي تدفع الحكومات إلى تبني خيار التخصيص، ويمكن ادراج هذه الاسباب تحت ثلاثة عناوين:

اولا، الدوافع السياسية الانانية. فعلى سبيل المثال، قد يهدف برنامج التخصيص الى مكافأة العائلة والاصدقاء والحلفاء السياسيين. او قد يكون البرنامج جزءا من عملية "التحول الديموقراطي" التي تهدف الى تعزيز المواقف السياسية لنظام مهتز.

ثانيا، قد يكون البرنامج مجرد غطاء للحصول على موافقة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، كجزء، من مفاوضات اعادة جدولة الديون. فخلال الفترة ١٩٨٠–١٩٨٤ نفذت نحو ٦٧ دولة ٩٤ برنامجا للتخصيص بالتفاوض مع صندوق النقد وفي ٢٣ دولة منها تضمن البرنامج بيع الاصول والممتلكات العامة الى القطاع الخاص (صندوق النقد الدولي ١٩٨٦). وفي الوقت الراهن، فان وضعية ديون المنطقة تنذر بالسوء. ومن المرجح ان يدخل الصندوق في مفاوضات جديدة واسعة النطاق، طوال السنوات القليلة المقبلة، اضافة الى المفاوضات الجارية اصلا.

ثالثا: قد تسعى الحكومات الى تحقيق افضل مستوى من الرفاهية الاجتماعية في البلاد. وفي هذا المنظور، فان بيع المؤسسات التجارية التي تملكها الدولة ينظر اليه كوسيلة لتحسين الاداء الاقتصادي لهذه المؤسسات".

بالطبع ما نتمناه هو العنوان الثالث. رغم ان واضع الدراسة ينتهي بعد سلسلة طويلة من الحجج الى القول ان الشروط الناجمة للتخصيص "تواجه عقبات كبيرة في العالم العربي (...) وكثير من هذه العقبات ناجم من طبيعة السياسة في الدول المعنية "ويختم: "من المرجح ان يكون الاصلاح السياسي في العالم العربي شرطا ضروريا لمساهمة التخصيص في تحسين الاداء الاقتصادي".

من قراءة الكتب الى قراءة الواقع: التبرير يجب ان يمتلك اوراقه كي يحقق الاقناع. والاقتصاد يجب ان يمتلك السياسة كي يحقق اهدافه.

في أول حديث له بعد انتخابه (تتمة)

القانون المقدم الى روما. في اي حال، لا نحاول تفسير كل تدبير تتخذه السلطة الكنسية اذ لا يمكن ان نكون رهباناً ومكرّسين ونرفض الطاعة في الوقت عينه. نطيع لاننا نؤمن بأن السلطة الكنسية ام تسهر على ابنائها الذين لا يفهمون احياناً، التدبير الذي تتبعه، وهذا لا يعني انها لا تحبهم.

لا تشويش

● لكن سبقت الانتخابات احاديث و"حرب" مصادر عن تسييس وانقسام داخل الرهبانية وعن موالاة ومعارضة؟

– انها اقوال لا تمت الى الحقيقة، قيل ان ثمة تشويشاً ضمن الرهبانية وهذا خطأ، والنتيجة اليوم خير دليل على ذلك، فقد التفت الرهبانية حول سلطتها بكل فرح.

صحيح ان لكل رأيه وتوجهه في بعض الاشخاص والتيارات، لكن كل الآراء تصب في خير الرهبانية، وعند انتخاب السلطة يقدّمون لها الطاعة والخضوع ويلتفون حولها. وهي بدورها تعامل الجميع كأبناء لها.

● الم تحصل تدخلات من مراجع عليا؟

– لا ادري. لم يتدخل احد معي، وانا بدوري لم "ادخل" احدا، ولا استطيع ان احكم تاليا عما يقال.

● ما هي الغايات من كل ما اثير ويثار؟

– لا ادري. قد تكون ثمة غايات. كنت اطّلع على بعض الامور في الصحف واتعجب كوننا نعيش واقعا يختلف عما اثير.

● ركزت في الكلمة التي القيتها على التجديد. فكيف ستجسدونه مسيحيا واجتماعيا ووطنيا؟

– اننا في حال تجديد منذ فترة طويلة، وخصوصا بعد صدور الارشاد الرسولي الذي حمل التوجيهات للكنيسة بكل فئاتها. وسننطلق من هنا في علاقاتنا بالكنيسة والشعب وبقية الطوائف، وما زلنا في اول الطريق لدينا مستويات عمل مختلفة انطلاقا من توجيهات الكنيسة المحلية، اذ اننا نعمل كجماعة وليس كأفراد، ولدينا مجمع مدبرين ونعتمد على المجمع العام الذي يدلي بالتوجيهات الكبيرة. ثمة امور كثيرة لم تأخذ الوقت الكافي بعد لدرسها، وانما وضعنا اسسها.

● ما هي هذه الاسس؟

– وضعنا خطوطا اساسية للتجديد، وكل التوجهات تصب في هذه الخانة. سنبدأ بالتجديد الروحي والداخلي قبل الاطر الخارجية، وهو يستند الى المشورات الانجيلية.

"لا نتعاطى السياسة"

● ماذا على الصعيد المسيحي تحديدا والوطني عموما؟

– سنتابع القضايا الاجتماعية في الاديرة والمؤسسات. ولا نتعاطى السياسة في الامور الوطنية رغم انها تهمنا، غير اننا لا نتولاها وحدنا، وانما وفقا لتوجيهات الكنيسة العامة وتعاليمها، والكنيسة المباشرة التي تتجسد في شخص البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير. واذا تفاعلت بعض الامور لا نتدخل كما يفعل السياسيون، بل بقدر ما تسمح لنا حالنا تحت غطاء السلطة الكنسية.

● لكن ثمة "سياسات" للبعض؟

– افضل عدم الدخول في الموضوع.

● وماذا عن العلاقة بالمقامات الرسمية؟

– لا نتعاطى معها كأفراد بل كرهبانية. هذا هو توجهي، فلا اضع صداقاتي الشخصية في الواجهة لأصنع من خلالها سياسة الرهبانية. نتعاطى مع رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ومجلس النواب وغيرها من المقامات بكل احترام من منطلق مؤسساتي، وهذا اسلم لارساء سياسة رهبانية لا سياسة شخص.

● ما هي اول خطوة ستتخذونها.

– سنبدأ بأمور تقليدية مثل التغييرات في الاديرة والمراكز والمؤسسات. ومن ثم سنعمد الى تحقيق الديموقراطية الكاملة داخل الرهبانية، وسنتولى تفعيل المجامع العامة، فيتخذ الرهبان قراراتهم كي لا يفرض عليهم شيء لان كل ما يأخذ طابع الفرض يبدو ثقيلا وقد لا ينجح. وسيصار الى صهر افكار الرهبان وتوجهاتهم وتياراتهم للوصول الى توجه سليم يريح الجميع.

هو

من هو الاباتي اثناسيوس الجلخ؟

ولد في بحرصاف عام ١٩٢٨. دخل الرهبانية اللبنانية المارونية في دير سيدة المعونات – جبيل عام ١٩٤٤.

نال اجازة في اللاهوت، وسيم كاهنا عام ١٩٥٦، ثم نال اجازة في التاريخ.

عين استاذا في معهد التاريخ في جامعة الروح القدس الكسليك ١٩٧٤–١٩٨٠).

تبوأ في اثناء خدمته الرهبانية مراكز عدة، بدءا من ادارة المعهد اللبناني في بيت شباب، مرورا برئاسة دير مار انطونيوس حمانا ومدرسته ودير مار ميخائيل بحرصاف ودير مارموسى الدوار.

عينه الكرسي الرسولي نائبا عاما ومدبرا بين ١٩٩٢ و١٩٩٨.

المعارضة الكتائبية مع "المصالحة الفعلية" وتثني على روحية البيان الوزاري

عقدت "المعارضة الكتائبية" امس اجتماعها الاسبوعي في منزل رئيسها الرئيس السابق للحزب الدكتور ايلي كرامة، واصدرت بيانا اعربت فيه عن "الامال المعقودة على العهد الجديد في معالجة شعور الغبن الذي اصاب شريحة من اللبنانيين وذلك من خلال تطبيق المصالحة الوطنية الفعلية عملا بمضمون خطاب القسم. وكنا راجين عودة جميع الرموز من الخارج واطلاق سراح الموقوفين منهم. وفي هذا المجال نأسف للاشكال الذي حال دون عودة الرئيس الجميل والآثار الذي تركتها في النفوس بالنسبة لحق كل انسان بالعودة الى وطنه موفور الحرية والكرامة. آملين معالجة الموضوع برصانة وموضوعية وابعاده من المصالح السياسية الضيقة عند البعض".

واثنت على "روحية البيان الوزاري وخصوصا السهر على الحريات العامة والعمل من اجل المصالحة الوطنية الحقيقية ولما تضمنه من طرح لهموم ومشاكل الناس آملة نجاح الحكومة في نهجها معلقين الامال على خلقية وشفافية اعضائها واعتمادها الاداء الحسن لاخراج البلاد من الازمة الاجتماعية الاقتصادية المالية الخانقة. وايصالنا الى دولة القانون (...)".

انتخاب مجمع الرئاسة العامة اثناسيوس الجلخ رئيساً للرهبانية اللبنانية المارونية

انتخب المجمع العام للرهبانية اللبنانية المارونية امس مجمع الرئاسة العامة الجديد من: الاب اثناسيوس الجلخ رئيسا عاما، الاب لويس الحاج نائبا عاما ومدبرا اول، والآباء جورج كميد، طنوس نعمة وانطوان مقبل مدبرين عامين.

وكان الجمع التأم في دير سيدة طاميش برئاسة المستشار الرسولي المطران يوسف بشارة حيث امضى ثلاثة ايام من الصلاة والاختلاء.

وبعد عملية الانتخاب التي استغرقت ست ساعات، القى الجلخ كلمة تحدث فيها عن وحدة الرهبانية، "علامة حضور النعمة"، واعتبر "ان الجماعة الديرية هي مساحة نضج الراهب، والارشاد الرسولي اساس للتجديد ومنطلق لعلاقات بعضنا بالبعض وبالسلطات الكنسية والمدنية". مشددا على حفظ الفقر.

وقال: "السلطة الرهبانية، او بالاحرى الخدمة، قاعدتها الجماعة الرهبانية، منها تنطلق واليها تعود. ولا نستطيع تاليا ان نبلغ بالرهبانية ومعها "الهدف المنشود، الا بالتعاون مع كل منكم بقلب مفتوح ويد ممدودة، لاننا نؤمن بان الرهبانية ليست مؤسسة يملكها افراد او جماعات (...)". ورأى "ان الادارة الرهبانية لا يمكن ان تكتفي بالاهتمام بما يعود عليها بالخير المادي، وان يكن استعمل لاجل رسالتها، بل عليها ان تصبح ادارة رسولية تعنى اولا بربح الانسان، الراهب اولا، ثم من يتوجه اليه الراهب ثانيا (...)".

"نلتزم روح الارشاد"

ولفت الى "اننا كجماعة رهبانية نلتزم روح الارشاد الرسولي واضعين امكاناتنا ومواهبنا الفردية والجماعية في خدمة الكنيسة المحلية والجامعة. هذا الرجاء نريده منطلقا ومرتكزا لعلاقاتنا ونسعى الى تفعيله في ممارستنا وتوفير الاطر الملائمة لبث روحه في محيطنا كله، معززين العيش المشترك والحوار مع العائلات اللبنانية كلها".

وعن الرهبانية والسلطة المدنية قال: "نرفع صلاتنا من اجل حكامنا ونخص منهم الرئيس اميل لحود ومعاونيه من مجلس نيابي وحكومة (...)".

واذ ذكر بأن انعقاد المجمع يتزامن مع الاحتفال بعيد الطوباوي نعمة الله الحرديني (...) اكد ان عملية الانتخاب ستبقى سرية.

واصدرت امانة سر الرهبانية بيانا اعلنت فيه النتائج وشكرت "المؤمنين الذين رافقوا هذا المجمع بالصلاة والدعاء ووسائل الاعلام التي تولي هذا الحدث الرهباني والوطني كل اهتمام (...)".

بكركي والسفارة

وبعد الظهر، استقبل البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير الآباتي جلخ والرئيس السابق للرهبانية الاباتي يوحنا تابت يرافقهما مجلس المدبرين العامين، لتقديم فروض الطاعة واخذ البركة. وحضر اللقاء النائب البطريركي المطران رولان ابو جودة.

وتمنى لهم البطريرك صفير التوفيق والنجاح في عملهم الكنسي.

وبعد اللقاء دون الرئيس العام الجديد كلمة في سجل بكركي جاء فيها: "جئنا الى هذا الصرح البطريركي، مرجعنا، لنأخذ بركة صاحب الغبطة والنيافة وتوجهاته في مطلع مسيرتنا الادارية".

ثم زار الوفد السفارة البابوية في حريصا والتقى السفير البابوي المونسنيور انطونيو ماريا فيليو.

من ١٩٨٩ الى ١٩٩٨: من يخترع الغالبية؟ [٢]
حكومات تحتمي بجدار الاستمرار، لا بالثقة

كتب نقولا ناصيف:

نادراً ما جمعت صلة الرحم بين مناقشة البيان الوزاري والتصويت على الثقة بحكومة جديدة. وفي الغالب فان الأمرين مختلفان تماماً بالممارسة السياسية وان يُشكلان معاً آلية دستورية واحدة لهدف واحد هو نيل الحكومة ثقة الغالبية البرلمانية، بغية أن تحكم باسم هذه الغالبية، فتطبِّق مضمون البيان الوزاري الذي حازت على أساسه الثقة.

هذا الاختلاف أضحى الى حد بعيد في صلب أعراف العلاقة بين مجلس النواب وكل حكومة جديدة، وخصوصاً في ظل تسوية الطائف، وتحديداً في المرحلة التي تلت انتخابات ١٩٩٢. اذ لم يعد في متناول البرلمان نزع ثقة أولاها للحكومة بالطريقة نفسها التي منحها اياها، مع أن صلاحيتي منح الحكومة الثقة ونزعها منها متلازمان من حيث هما اختصاصان دستوريان حصريان لمجلس النواب، الا اذا اعلن رئيس الحكومة استقالتها من تلقائه أو إعتُبِرت استقالتها واقعة من دون كتاب استقالة من رئيسها مع بدء استحقاقات دستورية دورية معينة كبدء ولاية رئيس الجمهورية وبدء ولاية مجلس النواب المنتخب...

ولعلّ بعض الوقائع وآخرها حوار رئيس الجمهورية اميل لحود مع الرئيس السابق للحكومة رفيق الحريري، في اجتماعهما الجمعة ٢٧ تشرين الثاني الفائت، خير معبِّر عن جانب من هذه المشكلة.

تروي شخصية سياسية بارزة جزءاً من ذلك الحوار حول نتائج الاستشارات النيابية الملزمة:

قال لحود للحريري أولاً أن صلاحياته الدستورية في هذا الأمر تُوجب ابلاغه نتائج تلك الاستشارات بعدما أعلم بها قبل وقت قصير رئيس المجلس نبيه بري. أما عدد الأصوات التي نالها من النواب المُستَشارين فهو ٨٣.

رد فعل الحريري فوراً هو: "بس!...".

قال الرئيس: "كيف بس؟".

ثم ما لبث أن استدرك الحريري، خشية أن يُستَشَم من كلمة "بس..." تشكيكاً برئيس الجمهورية، ليقول أن العدد قليل، ويُضيف: "ونبيه؟...".

رد لحود: "قصدك الرئيس بري".

أجاب الحريري بالايجاب، فقال له الرئيس أنه تبلَّغ منه عندما اجتمع به (قبيل استقباله الحريري) أن أصوات كتلته يُجيِّرها له (للحريري).

اذ ذاك استنتج الحريري الأرقام الفعلية للأصوات التي حازها: ٦٤ صوتاً مُضافة اليها أصوات كتلة بري (١٩ نائباً) ليصل العدد الى ٨٣.

قال له لحود أنه يطلب اليه تأليف الحكومة الجديدة كونه نال ما يتجاوز الغالبية المطلقة من أصوات النواب.

سأل الحريري: "والباقون؟".

قال لحود: "عملاً بصلاحياتي الدستورية أرى أن أحتفظ بسريتها. الا أنني أرى أن تُؤلف الحكومة الجديدة استناداً الى ثقة النواب الـ ٨٣ الذين أيَّدوا تسميتك في الاستشارات النيابية الملزمة".

قال الحريري: "هل هناك نواب فوَّضوا اليك الأمر؟".

رد رئيس الجمهورية بالايجاب، ثم عقَّب أنه يُمكن له اذا أراد (أي الحريري) أن يُجيِّر له هذه الأصوات اذا شاء ليُضيفها الى الـ ٨٣. لكنه في كل الأحوال لم يحتسبها، واعتبر النواب الـ ٣١ الذين فوَّضوا اليه تسمية الرئيس المكلف ممتنعين عن التسمية ولم يُشمِلهم في عِداد النواب المستَشارين.

قال الحريري أن ليس في وسعه الحكم بـ ٨٣ صوتاً فقط، فيما نال رئيس الجمهورية في مجلس النواب ١١٨ صوتاً.

فرد لحود: "ليس لك أن تحتسب اليوم الأصوات التي نلتها، بل ما سأناله من أصوات بعد ستة أشهر أو سنة. ولربما نزل العدد من ١١٨ الى ٥٠، وعندها تحكم".

عندها طلب منه الحريري معرفة النواب الذين "طعنوني في الظهر"، فتمسَّك لحود بسرية الأسماء.

على الفور عدَّد الحريري كتل الوزيرين سليمان فرنجيه وميشال المر والحزب السوري القومي الاجتماعي بغية التأكد من تفويضها مواقفها الى رئيس الجمهورية، وإحجامها عن تسميته هو.

اذ ذاك قال له لحود أنه يفهم من كلامه امكان اعتذاره عن عدم تأليف أولى حكومات عهده، لكنه يُفضِّل له أخذ بعض الوقت للتفكير في الموضوع قبل اتخاذه قراره النهائي، على أن يَبتَّ الأمر الاثنين، مع ابدائه له رغبته في تكليفه تأليفها.

بيد أن العبارة الأبلغ أيضاً في سياق حوار لحود والحريري، ما قاله رئيس الجمهورية له أن "ليس قليلاً (للحريري) أن ينال ٨٣ صوتاً بعد ست سنوات من الحكم المتواصل ومن وجوده في رئاسة الحكومة".

ولعلَّ هذه العبارة، بما أرادت أن تقوله، هي ترجمة فعلية للقاعدة الأساسية التي مكَّنت الحريري من الاستمرار في الحكم فترة زمنية قياسية على نحو متواصل لم يصل اليها ثلاثة على الأقل من الرؤساء التاريخيين (الأقوياء والأوسع تأثيراً في الحكم وفي تمثيلهم رأياً عاماً شعبياً كبيراً) للحكومات اللبنانية المتعاقبة: الصيداويان رياض الصلح وسامي الصلح، والبيروتيان عبدالله اليافي وصائب سلام، والطرابلسي رشيد كرامي.

***

في حكوماته الثلاث المتعاقبة (١٩٩٢ و١٩٩٥ و١٩٩٦) لم تتردَّ الثقة البرلمانية بها على

الشيوعي يعقد مؤتمره الشهر المقبل:
التحضيرات عكست دعم خيارات التجديد

قرر الحزب الشيوعي عقد مؤتمره الوطني الثامن في ٢٨ كانون الثاني المقبل و٢٩ و٣٠ منه، وذلك بعد انتهاء المرحلة الثانية من الاعمال التحضيرية لهذا المؤتمر.

وكان المجلس الوطني للحزب عقد اجتماعات عدة وتوقف "امام العرض الذي قدمه الامين العام للحزب فاروق دحروج باسم المكتب السياسي حول نتائج المؤتمرات المنطقية التي تمثل القاعدة الحزبية في صورة صحيحة والتي عقدت وفقاً للائحة الاجراءات المقرة". واشار المجلس الى التوصيات التي خرجت بها هذه المؤتمرات وعكست "اولوية العمل لتحرير المنطقة المحتلة وخيار المقاومة، ودعم الحزب لخيارات التجديد وتطويرها على اساس الاستمرار في تحرير فكره من كل تحجّر واصولية، والافادة من تراثنا الانساني التقدمي وتجارب الحركات الثورية، وكذلك توسيع قاعدة التمثيل الاجتماعي للحزب والحرص على استقلاله السياسي (...)".

واكدت التوصيات "الميل الى اعتماد شبكة واسعة من وسائل الاحاطة بالاصدقاء المتكاثرين حول الحزب وبخاصة الشباب منهم، والاهتمام المتصاعد بالثقافة والمعرفة، وبروز الاهتمام بشؤونه البيئية كعنوان رئيسي من عناوين التنمية الطبيعية والبشرية، وتوسيع مبدأ المشاركة النشيطة في العمليات الانتخابية على كل الصعد، والمستوى المتقدم من النضج في مناقشة جدلية العلاقة بين حماية الديموقراطية الحزبية وتعزيزها وتوسيعها بمختلف الاشكال (...) والتزام قرارات الاكثرية في التنفيذ. ان هذه الجدلية ليست سوى الاسم الآخر لجدلية القرار السليم وفاعلية التنفيذ".

واشاد المجلس بـ"الاهتمام الذي ابدته اوساط عديدة من اليساريين والديموقراطيين اللبنانيين بالمؤتمر، والاعمال التحضيرية السابقة لانعقاده، وقد تلاقت هذه المبادرة مع توق الحزب لان يكون مؤتمره مناسبة لتبادل الرأي، والتفاعل والتلاقي الفكري والسياسي (...)".

"اللجنة الدائمة للاعلام العربي"
أوصت بإنشاء مواقع على الانترنت

دعت "اللجنة الدائمة للاعلام العربي" القنوات الفضائية العربية التي لم تنشئ بعد مواقع خاصة بها على الانترنت الى انشاء مثل هذه المواقع والحرص على تغذيتها وتحديثها في شكل متواصل.

في نبأ من القاهرة لـ"الوكالة الوطنية للاعلام" ان اللجنة عقدت اجتماعها الدوري الـ٦٣ في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة برئاسة الامين العام المساعد لادارة الاعلام في الجامعة السفير مهاب مقبل وحضور رئيسها امين بسيوني ووفود.

وتمثلت في الاجتماع المنظمات العربية المتخصصة، وشارك بيار الضاهر بصفته رئيسا للجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية:

افتتح الاجتماع السفير مقبل الذي شدّد على الدور الاعلامي القومي، ودعا الى النظر في الاقتراحات الآتية:

"١- الاتفاق على نسبة من البرامج تخصص لترسيخ اعتزاز المواطن العربي بالانتماء للامة العربية.

٢- اعادة تصميم الخرائط البرنامجية لمساعدة الجاليات العربية في الخارج.

٣- اقتراح مبادىء وقواعد مستقرة تنظم سوق الانتاج التلفزيوني العربي شراء وتبادلا وحقوق تأليف وحقوقاً مجاورة.

٤- دعوة القنوات الفضائية العربية التي لم تنشىء بعد مواقع خاصة بها على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) الى انشاء مثل هذه المواقع والحرص على تغذيتها وتحديثها في شكل متواصل.

٥- حض مؤسسات الاعلام العربي على تلافي التجاوزات التي تنأى بالمجهود الاعلامي العربي عن الغايات المتوخاة منه". ثم تحدث رئيس اللجنة امين بسيوني وعرض جدول الاعمال الذي تضمن ١٩ بندا ابرزها البند الخاص بالعمل الاعلامي العربي من اجل نصرة جنوب لبنان، والذي تمثل في المذكرة التي وزعت على المجتمعين والمقدمة من وفد الجمهورية اللبنانية والصادرة عن وزارة الاعلام اللبنانية والتي قدّمها المندوب الدائم للبنان لدى جامعة الدول العربية.

من ١٩٨٩ الى ١٩٩٨: من يخترع الغالبية؟ [٢] (تتمة)

النحو الذي أبرزته المواقف السياسية المعارضة للحكومات تلك تباعاً. وهو أمر أظهر أيضاً التمييز بين الموقف السياسي من أداء حكومات الحريري والموقف السياسي – وليس الدستوري فحسب – من الثقة بها. وتالياً التمييز بين مناقشة البيان الوزاري والتصويت على الثقة بالحكومة. فالامران لم يعودا يتمتعان بالضرورة بمقدار مماثل من "السيادة" في اتخاذ الموقف منهما ما خلا بعض النواب المستقلين خصوصاً، الشديدي المراس في الديموقراطية والانقياد في لعبة المعارضة الى آخرها. وليس مؤلاء بالضرورة ايضاً ممن يدخلون في حساب اختراع الغالبية المرجّحة المكتفية بمناقشة البيان الوزاري.

بلغة الأرقام، بلغ المعدَّل الوسطي للثقة البرلمانية بحكومات الحريري الثلاث ٩٤ صوتاً من معدَّل وسطي للنواب المشاركين في جلسات الثقة، وهو ١١٣ نائباً (بين مؤيد ومعارض وممتنع). أي بنسبة مئوية (من هذين المعدَّلين) هي تأييد ٨٣,١٨ في المئة من النواب المشاركين في جلسات الثقة تلك. يُشكّلون بدورهم نسبة ٧٣,٤٣ في المئة من عدد النواب الذين يتألف منهم البرلمان. ويعني ذلك في كل الأحوال، استناداً الى هذين الرقمين، أن الحريري ظلَّ على امتداد ست سنوات متتالية يمتلك ثقة ما يزيد على ثلثي عدد نواب البرلمان.

ثقة ارتبطت في الغالب بالحضور الشخصي للحريري (السمعة السياسية والثروة والمؤسسات المولجة تقديم الخدمات والمساعدات والعلاقات والصداقات الدولية...) على ألا يسقط من الحساب هنا بضعة عوامل أساسية ساهمت في منح الحريري مثل هذا الحجم الكبير من الثقة، وشكّلت في الوقت نفسه نقطة ضعفه التي كمنت في تأليفه حكومته الثانية: وهي أن الثقتين اللافتتين اللتين نالهما في حكومتيه الأولى (١٩٩٢) والثالثة (١٩٩٦) انبثقتا من ظروف متباينة:

– في الأولى أتى الى رئاسة الحكومة للمرة الأولى (متمتِّعاً – للمفارقة – بتأييد ٨٣ نائباً سمَّوه في الاستشارات النيابية الملزمة لرئاسة الحكومة) وسط موجة شعبية معلَّقة على آمال وقف الانهيار الاقتصادي وتهاوي العملة الوطنية. وهي موجة لم تساعد الحريري يومذاك (الذي قابلها بوعود زمنية محددة) على انتزاع صلاحيات اشتراعية استثنائية من مجلس النواب (رفضها بري)، ولا على اقناع دمشق التي احتكم اليها في هذا الأمر في منحها لحكومته.

– وفي الثالثة أتى الى رئاسة الحكومة من بوابة الانتخابات النيابية صيف ١٩٩٦ التي كرَّسته زعيماً بيروتياً كبيراً يفوز بلائحته الانتخابية كلّها تقريباً. يستيعد بها ملامح الزعامة البيروتية التقليدية، الشعبية في صلبها، المنحسرة منذ سنوات طويلة: مذ تعاقب على رئاسة الحكومة بيروتيون غير شعبيين كالرؤساء رشيد الصلح وسليم الحص وشفيق الوزان، او شماليون كالرؤساء رشيد كرامي وأمين الحافظ وعمر كرامي. مذ انقطع الرئيس صائب سلام (صورة تلك الزعامة البيروتية) عن الكرسي آخر مرة عام ١٩٧٣ معتذراً عن تكليفه رئاسة الحكومة.

وتبعاً لهذين التحوُّلين نال الحريري لحكومتي ١٩٩٢ و١٩٩٦ من البرلمان الثقتين الأفضلين، في حين نالت حكومته الثانية (١٩٩٥) الثقة الأسوأ بازاء الأخريين لأسباب تتصل مباشرة بالظروف التي أوجبت الاستقالة المفاجئة للحكومة الأولى من دون مبرِّر سوى انفجار الخلاف بينه ورئيس المجلس (١٩ أيار ١٩٩٥) على التمديد للرئيس السابق للجمهورية الياس الهراوي سنتذاك. فنالت الحكومة الثانية في حينه ثقة ٧٦ نائباً هي الأقل من مجموع النواب المشاركين (العدد الأقل كذلك) وهو ٩٩ نائباً. اذ بدا واضحاً مبعث أسباب سقوطها التي باغتت البرلمان على نحو مماثل لتلك التي باغتت البرلمان السابق بالاستقالة المفاجئة لحكومة الرئيس عمر كرامي (١٩٩٢) تحت وطأة غليان الشارع.

حتى في أدق الظروف الوطنية لم يُسقط الشارع حكومة (اذا كان لا بد هنا من استثناء سابقة التظاهرات الشعبية والاقفال العام في البلاد في ١٥ آب ١٩٥٢ وهو ما دفع بالرئيس بشارة الخوري الى الاستقالة من رئاسة الجمهورية): فحكومة العميد الأول الركن نورالدين الرفاعي (١٩٧٥) لم يُسقطها الشارع بل اجماع المراجع الدينية والسياسية السنيّة البيروتية على رفضها، وهي بذلك لم تمثل أمام مجلس النواب. ومن قبل حكومة الرئيس أمين الحافظ (١٩٧٣) التي لم تمثل بدورها لم يُسقطها الشارع، بل اجتماع المراجع نفسها (البيروتية كما الطرابلسية) على رفضها بسبب تجاهل تمثيلها على نحو الذي طلبت. ومن قبل أيضاً أحجم الرئيس رشيد كرامي (١٩٦٩) عن تأليف حكومة جديدة لأسباب تتصل بخلافه مع رئيس الجمهورية شارل حلو على الموقف من الكفاح الفلسطيني المسلَّح في لبنان، وهو خلاف لم يحسمه في حينه الا وضع "اتفاق القاهرة".

كان يؤول ذلك كله الى ربط مصير الحكومات بمصير السجال السياسي الداخلي. ولم تكن تلك بالضرورة برئيسها (على نحو ما طبع الحريري حكوماته لاحقاً)، بل بتوازنات اللعبة المتقلبة بين الموالاة والمعارضة التي ينخرط فيها دفعة واحدة كميل شمعون وكمال جنبلاط وبيار الجميل وصبري حماده وريمون اده وجوزف سكاف ومجيد ارسلان وصائب سلام وكامل الاسعد ورشيد كرامي. يخوضون معارض ديموقراطية من مقدرتهم في "السيادة" على اللعبة السياسية الداخلية.

في الواقع ليس من حكومات لبنانية يُسقطها الشارع. وليس من حكومات يُسقطها مجلس النواب. وعلى القياس نفسه نادراً ما أمكن للبرلمان استعمال الاختصاص الدستوري ذاته الذي يخوِّله منح الحكومة الثقة (لتحكم باسمه) وكذلك حجبها عنه (باسم سلطتيه الدستوريتين في المراقبة والمحاسبة). بل لم يستعمله مرة واحدة على الاطلاق.

لكن ذلك يقود في المقابل الى سابقة ربما تصحُّ جزئياً في هذا الأمر، هو سقوط أولى حكومات عهد الرئيس فؤاد شهاب برئاسة الرئيس رشيد كرامي (١٩٥٩) بسبب "الثورة المضادة" التي قادها رئيس حزب الكتائب بيار الجميّل (وقد أتت بمثابة رد فعل على كلام لكرامي مفاده أن حكومته أتت لـ "قطف ثمار الثورة"). وضاعف من سقوطها (في ظل تحريك محدود للشارع المسيحي، الكتائبي خصوصاً) الاعتقاد بضعف التمثيل الماروني فيها. وهي ولم تلبث أن انهارت بعد ٢٠ يوماً لتحل محلها حكومة الأربعة الأقوياء: وزيران سنّيان (رئيسها رشيد كرامي وحسين العويني) وآخران مارونيان (بيار الجميّل وريمون اده). لم يتمثَّل فيها شيعي ولا درزي ولا مسيحي من الطوائف الأخرى. ولم يقل أحد من مؤلاء جميعاً انها غير متوازنة ولا شكك في شرعيتها. ومع ذلك نالت (في ١٧ تشرين الأول ١٩٥٨) اجماع البرلمان بمحضها ثقة النواب الـ ٥٠ الحاضرين الجلسة. تماماً على غرار الحكومة الرباعية المماثلة قبل سنة (١٩٦٨) بجمعها وزيرين سنيين هما رئيسها عبدالله اليافي وحسين العويني، ووزيرين مارونيين هما بيار الجميل وريمون اده. لكن من دون إجماع.

من ذلك كله يتّضح مغزى الحكم المسبق لبرلمان ١٩٩٢ على الحكومة الثانية للحريري بمنحها ثقة هزيلة، هي حسابياً مرتفعة (٧٦,٧٦ في المئة من النواب المشاركين في الجلسة)، الا أنها استمدت هزالها من عدد النواب المشاركين (٩٩ نائباً) من جهة أولى، ومن ارتفاع عدد النواب حاجبي الثقة (١٨ نائباً)، القياسي بدوره، وللمرة الأولى بين الحكومات الثلاث للحريري:

– في حكومة ١٩٩٢ حجب الثقة ١٠,٠٨ في المئة من النواب المشاركين في الجلسة.

– وفي حكومة ١٩٩٥ حجبها ١٨,١٨ في المئة من المشاركين.

– وفي حكومة ١٩٩٦ حجبها ١٥,٧٠ في المئة من المشاركين.

وهي وفقاً للوحة الآتية:

كانت الحكومة الثانية حكومة التمديد للهراوي باجماع وزرائها. ومع ذلك ظلت حكومة رئيسها، أي الحريري، بعدما نجح في اقصاء مَن اعتبرهم وزراء مشاكسين ليحل محلهم وزراء وديعين.

مَن يصنع الغالبية البرلمانية تبعاً لذلك؟

هي المشكلة نفسها تقريباً في الحكومات السابقة على الحريري، ثم مع حكوماته. ومع ذلك إختبر دون سواه من أسلافه مواجهة طرح الثقة بحكومته للمرة الأولى بالتصويت عليها بعد بضع محاولات سابقة اقتصرت على تلويح النائب نجاح واكيم بالامر في مرحلة حكومتيه الأولى والثانية.

وفي الواقع فان تجربة طرح الثقة بالحكومة الثالثة أبرزت مجدداً التمييز الفعلي بين الموقف الدستوري من الحكومة (على صعيدي مراقبتها ومحاسبتها) والموقف السياسي منها الذي يصطدم دائماً بجدار سميك هو عدم اسقاطها، بالعبارة المأثورة: "ممنوع اسقاطها".

أما مصدر هذا الجدار السميك الضامن للحكومة استمرارها فهو "الظروف الاقليمية" – وتحديداً دمشق – بمانعتها أكثر من مرة اجراء أي تغيير حكومي (أو حتى تعديل حكومي محدود لم يكفّ الحريري عن السعي اليه تكراراً في السنتين الأخيرتين على الأقل) في التوقيت الذي تعتقد دمشق أنه غير مناسب، بمعزل عن موقفي رئيسي الجمهورية والحكومة آنذاك من تلك الملاءمة، وبمعزل عن حجم الخلافات المتفاقمة في ما بينهما من جهة، وبينهما أو بين كل منهما ورئيس البرلمان من جهة أخرى.

في جلسة عامة لمجلس النواب خُصصّت للأسئلة والاستجوابات في ٢٨ و٢٩ أيار ١٩٩٧ طرح نائب زحلة جورج قصارجي الثقة بحكومة الحريري بناء على استجواب لوزير البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية هو رئيس الحكومة نفسه، فأفضى الأمر الى نيلها ثقة ٦٩ نائباً من ٧٩ حضروا الجلسة، فيما حجبها سبعة نواب، وامتنع عن التصويت ثلاثة آخرون.

مع ذلك كانت الثقة الرابعة هذه التي تُواجهها الحكومات الثلاث للحريري الأكثر تراجعاً. ولم يحل ذلك دون بلوغ الاستنتاجين الآتيين:

– أولهما تكريس التأكيد على انكفاء "شعبية" رئيس الحكومة داخل مجلس النواب، اذ يرى نفسه يحوز ثقة برلمانية هي أدنى من تلك التي خرجت بها حكومته الثانية، ومن غير أن يكون مبعث هذه الثقة مثول الحكومة أمام مجلس النواب طلباً للثقة للمرة الأولى. بل افتعال صدمة ترمي الى اعادة تقويم لواقع تلك "الشعبية"، واظهار تراجع فعاليتها، قد أكدتها الأصوات الـ ٦٩ وان من مجموع ٧٩ نائباً مشاركاً في الجلسة (بنسبة تأييد ٨٧,٣٤ في المئة منهم). وهي في أي حال أرقام متراجعة بدورها.

ثانيهما – هو الوجه النقيض عبَّرت عنه تكراراً على هامش تلك الجلسة وقبل طرح الثقة، محاولة عدد من النواب ثني قصارجي عن اصراره على طرحه الثقة اعتقاداً منهم أن مآل ذلك هو تجديد الثقة بالحكومة لا تجريدها منها، ولا حتى اظهار هزالها وان بثقة هزيلة. اذ ما يكون قد حصل في آخر الأمر هو تجديد الثقة بالحكومة لا أكثر ولا أقل، من غير أن يُقابل ذلك وجود كتلة معارضة متراصة في مواجهتها على نحو ما حصل مع حكومة ١٩٩٥ بتوزُّع الأصوات بين مؤيد ومعارض وممتنع.

***

كان ذلك الاختبار، الأول والوحيد على امتداد الولاية الطويلة للهراوي، دليلاً اضافياً على وجوب استمرار الحريري في الحكم، كما وجود عدد وافر من وزرائه أضحوا في صلب وجود حكوماته نفسها (سواء الذين يختارهم هو فيها كفؤاد السنيورة وبهيج طبارة وميشال اده وعمر مسقاوي وآغوب ديمرجيان، أو الذين يُختَارون له كميشال المر وسليمان فرنجيه وأسعد حردان ووليد جنبلاط ومحسن دلول والياس حبيقة وفارس بويز ومحمود أبوحمدان ونقولا فتوش وشامي برسوميان وسواهم...). بمقدار ما يمثل مؤلاء قوى سياسية وتكتُّلات وأحزاباً داخل البرلمان توفّر الغالبية النيابية للحكومة، فان توزيرهم (وخصوصاً القسم الأكبر منهم الذين مهَّد توزيرهم لامرار نيابتهم) يستمد تأثيره من واقع التحالف مع سوريا أكان مباشراً أو يعبر بوساطة رؤساء الجمهورية والحكومة والبرلمان.

كل ذلك يفضي الى نتيجة حكمية رافقت حكومات الحريري أكثر مما رافقت حكومات الرؤساء سليم الحص وعمر كرامي ورشيد الصلح، اذ نِيط بها في حينه مهمات محدَّدة لتوقيت مُحدَّد: تعديل الدستور واطاحة العماد ميشال عون (حكومة الحص)، وحلّ الميليشيات وتنظيم العلاقات اللبنانية – السورية (حكومة كرامي)، واجراء انتخابات نيابية عامة (حكومة الصلح).

أما حكومات الحريري الثلاث فكانت لمهمات مفتوحة من غير مهل تتناقلها الواحدة عن الأخرى تتصل بحماية كل ما حصل حتى ١٩٩٢ وضمان استمراره.

...كانت كذلك على الأقل حتى بداية عهد الرئيس اميل لحود.

* نشر الجزء الأول من هذه المقالة في ١٩٩٨/١٢/١٥

٢٧ تحدثوا في ٨ ساعات: ١٨ وكتلة بري يمنحون الثقة "النضال الوطني" و"حزب الله" يمتنعان عن التصويت جنبلاط: كأننا بعد الانقلاب الابيض على مشارف سابع عشر ايار جديد

كتبت ريتا شرارة:

انهما مفاجأتان اساساً.

الاولى صباحية، تمثلت في امتناع النائب وليد جنبلاط عن التصويت اكثر مما عكسها اعتلاؤه المنصة ليدلي بمداخلة هي الاولى له في تاريخه البرلماني، انما بلهجة ساخرة اتسمت بها ملاحظاته. وان لم تعطها زخماً معارضاً يوازي حجم التوقعات. حتى انه اقر في بعض محطات مداخلته بان "الزراعة في الحضيض والصناعة ليست في احسن حال" في عودة سريعة الى الارث الملقى على الحكومة الجديدة في القطاعات الانتاجية، وحاول تفسير غموض ورد في البيان الوزاري لجهة اعتماد الحكومة مبدأ التقشف عندما اورد كلاماً لوزير المال جورج قرم في صحيفة فرنسية عن رؤيته في هذا الخصوص مفاده "ضرورة دفع الفئات الميسورة ضريبة التضامن الاجتماعي من طريقة تأدية مستوى لائق من الضرائب على المداخيل المرتفعة مهما كان مصدرها". وابدى اسفه الا يكون ذلك ورد في البيان. وتمثلت المعارضة التي اراد ان لا يرفعها عالياً في وجه العهد الجديد بانه منح حكومة رئيس الجمهورية اميل لحود التي يترأسها الرئيس سليم الحص فرصة ايجابية باعلان امتناع الجبهة عن حجب الثقة عن الحكومة، اي الامتناع عن التصويت.

– اما المفاجأة الثانية فليلية، قدمتها الكتلة النيابية لـ"الوفاء للمقاومة" وتلخصت بامتناعها هي ايضاً عن اعطاء الثقة للحكومة منطلقة من اعتبارين اساسيين لديها، اولهما التخصيص الذي اعلنت انها لن توافق عليه مبدأ وسياسة عامة وفوضت التزامها الى الحكومة مسجلة تخوفها في هذا السياق، وثانيهما "العداء الذي لن تستطيع الولايات المتحدة الاميركية ان تخفيه عن لبنان بكثرة موفديها ولا جولات سفيرها".

وبين هذا وذاك، كان موقف لافت للنائب زاهر الخطيب الذي ابدى ثقته في سياسات الحكومة الجديدة في مضامينها وابعادها ولكن محتفظاً لنفسه بحق التصويت ضد مشاريع القوانين الرامية الى تخصيص ما تبقى من المرافق الخدماتية، وآخر للنائب السني البيروتي تمام سلام الذي استطاع ان يحافظ بحنكة سياسية مرهفة على موقفه الوسطي بين الرئيسين السنيين البيروتيين، السلف والخلف، باقراره "اننا لا نستطيع ان نسجل للعهد السابق وحكوماته، مجموعة من الانجازات التي ما كان للتغيير اليوم ان يرى النور لولاها (...) التغيير الذي نفهمه استمراراً في مسيرة النهوض والاعمار".

في جلستين، صباحية استمرت ثلاث ساعات وثلاثة ارباع الساعة (من العاشرة والنصف الى الثانية والربع)، ومسائية اربع ساعات وثلث الساعة (من الخامسة والنصف الى العاشرة الا عشر دقائق)، تحدث ٢٧ نائباً منح ١٩ منهم الحكومة الثقة وهم: علي الخليل (باسم الكتلة النيابية لـ"التحرير والتنمية"، زاهر الخطيب، آغوب جوخادريان، سامي الخطيب، نقولا فتوش، تمام سلام، فوزي حبيش، عبد الرحيم مراد، نجاح واكيم، نسيب لحود، اسماعيل سكرية، فارس بويز، عاصم قانصوه، نهاد سعيد، اميل نوفل، بيار دكاش، جهاد الصمد، محمود عواد وصالح الخير، في حين لم يحدد خمسة منهم موقفهم النهائي وهم: طلال المرعبي، جبران طوق، فايز غصن، عمر مسقاوي. احمد فتفت. وسجل امتناع النائبين وليد جنبلاط ووديع عقل اضافة الى الكتلة النيابية لـ"الوفاء للمقاومة".

وتوزعت المداخلات على المحاور الآتية:

– رسم النائب نسيب لحود اللوحة السياسية للماضي مفنداً اسباب المعارضة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي مؤكداً انها "كانت في سبيل التصويب ومن اجل الاصلاح والتحديث والعدالة الاجتماعية".

– تمحورت المداخلة التي القاها النائب نجاح واكيم، وخصوصاً في باب الاصلاح الاداري، حول الطائفية التي قال انها "باتت اليوم قاتلة بعدما كانت ترتبط سابقاً بالوصف لا اكثر، وانها تشكل سداً منيعاً يعطل الاصلاح، بل تفخخ الطريق اليه". وهو طالب مجلس النواب بايجاد قوانين تعفي سارق اموال الدولة من العقوبات الجزائية انما تلزمه ان يردها كاملة الى الخزينة. وكذلك بأن يتحمل المجلس الوطني للاعلام مهمة توزيع العائدات المالية للوسائل الاعلامية المرئية والمسموعة بالعدل عليها، فيمنع عنها احتكار رأس المال.

– استبقت الكتلة النيابية لـ"التحرير والتنمية" التي يترأسها رئيس مجلس النواب نبيه بري الحديث العملي والتطبيقي عن وضع قانون جديد للانتخاب بطرح التوجه الذي ترى انه يترجم الممارسة الديموقراطية الصحيحة ويعكس التمثيل الشعبي السليم، على ان يسبقه وضع قانون اعادة النظر في التقسيم الاداري بحيث تصبح الدائرة الانتخابية هي المحافظة بما يؤمن الانصهار الوطني والمحافظة على العيش المشترك ووحدة الارض والشعب والمؤسسات. ويترافق ذلك مع تحقيق اللامركزية الادارية تأميناً للمشاركة المحلية في تطوير المناطق وتنميتها وتعزيز دور البلديات والاتحادات البلدية.

– التقى جنبلاط والنائب عمر مسقاوي على انتقاد الحكومة لعدم مراعاتها التمثيل السياسي واختصاره بالتكنوقراط عندما قال الاول انه اراد "امتحانهم في اللعبة السياسية، اللعبة الزائلة، فترسخت في قناعتي ان البعض منهم اشباه رجال ولا رجال"، وحذر الثاني من ان "اختزال بعض القوى السياسية الممثلة في مجلس النواب من المشاركة في الحكومة والاستعاضة عنهم بخبراء فيه الكثير من المجازفة في ارساء تضامن وتوافق على تفعيل منهج الحكومة، لأنه في طبيعة الواقع اللبناني سوف يمارسون في النهاية السياسة على حساب معارفهم المفترضة".

– توزع نواب "جبهة النضال الوطني" الادوار في المعارضة والولاء للعهد السابق. اذ شنّ النائب وديع عقل، بعد جنبلاط، حرباً غير مباشرة على العهد السابق بقوله ان "الشجر لا يزال يؤكل بفضل الكسارات" وان عودة المهجرين يجب ان تتم، سائلاً لماذا لا تسترد الدولة املاكها ولا تعاقب المعتدين على الاملاك العامة البحرية فاتحاً ملف التطهير الاداري والقرارات التي صدرت عن مجلس الشورى في هذا الخصوص.

في اي حال، يتوقع ان يستمع المجلس اليوم في جلستين اخريين، مسائية وصباحية الى مداخلة ٢٠ نائباً حداً اقصى على ان ينكب لاحقاً على التصويت على الثقة بالحكومة، من دون امكان تأجيل هذا الاستحقاق الى غد نظراً الى الظروف الطارئة اقليمياً، قال بري.

ماذا في الوقائع؟

بدأت الجلسة الصباحية العاشرة والدقيقة التاسعة والعشرين واعطيت الكلمة الاولى للوزير السابق وليد جنبلاط الذي تحدث باسم الكتلة النيابية لـ"جبهة النضال الوطني":

جنبلاط

والقى النائب وليد جنبلاط كلمة باسم الكتلة النيابية لـ"جبهة النضال الوطني": "اخيرا، انظر اليهم على المسرح، وقد خرجت منه طوعا، لكني اردت اثناء الاستشارات، الرسمية منها والجانبية، امتحانهم في اللعبة السياسية، اللعبة الزائلة كما وصفها كمال جنبلاط، فترسخت في اقتناعي وايماني، ان البعض منهم اشباه رجال ولا رجال... وفي سياق هذه اللعبة، فان حرية التعبير فوق كل اعتبار، وحذار التمويل والتهديد باسم القانون. كم من حرية باسم القانون احتجزت، وكم من حرية باسم القانون انتهكت، وكم من حرية باسم القانون اغتيلت. وعلى هذا سأعلق على بعض النقاط التي وردت في خطاب العرش، عفوا خطاب القسم، والبيان الوزاري، وفيهما تقشف يذكرني بكبار المتصوفين كمار سمعان العمودي او ابي يزيد البسطامي.

اولا – هل سيكون التقشف على حساب عشرات الآلاف من الاجراء والمياومين، والمتعاقدين، والمتعاملين وغيرهم من الذين لا يتحملون مسؤولية الظروف السياسية والطائفية التي حالت دون تثبيتهم، فهل تحت شعار التقشف سيسرح هؤلاء؟

ثانيا – هل سيشمل التقشف مشاريع البنى التحتية التي طاولت للمرة الاولى في تاريخ الجمهورية مناطق الحرمان التقليدية في الاقليم والجبل، وماذا عن المناطق الاخرى التي لم تصل اليها مشاريع خطة النهوض السابقة، وهي كثيرة، فهل باسم التقشف، يؤكد حرمان تلك المناطق، المتقشفة أصلا؟

ثالثا – ماذا عن المستشفيات الحكومية الجديدة، وبعضها قيد الانشاء، والآخر قيد التجهيز، او التعاقد للتشغيل؟ فهل باسم التقشف يحرم الفقراء في لبنان حق الاستشفاء، ام باسم التقشف ندخل في التخصص واذذاك يذهب هذا الانجاز وهذا المال هدرا؟

رابعا – وهل باسم التقشف ستستباح الزراعة اللبنانية والصناعة اللبنانية، تحت شعار الاسراع في الانضمام الى التجمعات الاقتصادية العربية والدولية، ليفتح هذا الانضمام فرص نمو الاقتصاد اللبناني عن طريق استقطاب الاستثمارات العالمية"؟ (البيان الوزازي)

لا ايها السادة لا، انني في المبدأ اناقش واعارض مبدأ الانضمام، او مبدأ فتح الحدود في بلد زراعته في الحضيض وصناعته ليست في احسن حال، واعلم ان فيكم نخبة من كبار العلماء في الاقتصاد والنقد والمال، ولكن اين تقفون ايها السادة؟ بجانب من؟ اذا كنتم بجانب نظريات العولمة، مهما اختلف التفسير هنا وهناك، ففي هذا الامر استباحة للزراعة والصناعة اللبنانية والانسان، وما تبقى من سيادة لحساب الاحتكارات الكبرى في الداخل والخارج. اما اذا كنتم بجانب التنمية المتوازنة، لا النمو الرقمي المعتمد، الكاذب، واذا كنتم بجانب مبدأ الحوار الديموقراطي حول اهمية دعم الزراعة والصناعة والانسان، فأهلا وسهلا، واحذروا النظريات الفوقية الاكاديمية "الكلية" لانه حتى "الدين فليس للبطون الفارغة"، واحذروا شعار "الامن قبل الخبز".

خامسا – كيف ستوفقون بين التقشف والضريبة؟ قال احدهم "على قد بساطك مد رجليك"، عظيم لكن الذي لا يملك بساطا فماذا يفعل ايها السادة؟ الجواب: "انما ارى أن من واجب الفئات الميسورة دفع ضريبة التضامن الاجتماعي، من طريق تأدية مستوى لائق من الضرائب على المداخيل المرتفعة، مهما يكن مصدرها، تتقيد به هذه الفئات لكي تتمكن الدولة من تقديم الحمايات الاجتماعية الضرورية للفئات الاقل يسرا وحظا في الحياة" (الكلام للوزير جورج قرم).

ويا للأسف فان هذا الكلام لم يرد في بيانكم الوزاري، ويبدو انكم تسيرون في تحقيق مبدأ

(التتمة في الصفحة ١٠)

بعد خطاب القسم وتأليف الحكومة أين تجد قوى مسيحية نفسها؟ حلو وفرنجيه وبقرادوني وأبو عاصي يناقشون مؤشرات التفاؤل والحذر: أحلام التوازن على المحك وقانون الانتخاب معيار الاصلاح

كتبت هيام القصيفي:

الغربة التي عاشها المسيحيون عن الدولة طوال السنين التسع الاخيرة، احيت في قاموسهم مفردات طبعت حياتهم السياسية للمرة الاولى في تاريخ لبنان الحديث. فالاحباط والاستبعاد والقهر، كلها مفردات صارت في المفهوم المسيحي السياسي مرادفة لمقاطعتهم العمل السياسي "الرسمي" بازاء مقاطعة الحكم والحكومات المتتالية لهم. والمسيحيون، وان كان بعضهم شارك في الحكم والحكومات السابقة، الا انهم بقوا في اكثريتهم، احزابا وقيادات، على مسافة بعيدة من المؤسسات ذات الصفة التمثيلية. وفي حين اراد بعض المسيحيين اختصار التمثيل المسيحي بحضورهم ومشاركتهم، فان بكركي بقيت طوال تسع سنين تعطي المثال الصارخ على جوهر المعارضة المسيحية. ولعل في المذكرة التي قدمها البطريرك الماروني مارنصرالله بطرس صفير باسمه وباسم مجلس المطارنة الموارنة في ٦ اذار ١٩٩٨ لدى زيارة رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري لبكركي، اسطع دليل على ما كان يعيشه المسيحيون. واذا كان عنوان المذكرة "الكنيسة تضع الاصبع على الجرح"، مختصرا لمفهوم بكركي للواقع السياسي المسيحي، فان بكركي نفسها اختصرت في مواقفها المؤيدة للعهد الجديد، وحتى قبل ان يبدأ، احلام المسيحيين وآمالهم، بفتح صفحة جديدة، وباغلاق ملف الاحباط الى غير رجعة، وتصحيح الخلل في التمثيل، وتحقيق التوازن العادل.

هذه الآمال، التي لم يخل موقف لحزب او شخصية مسيحية الا عبر عنها مع انتخاب العماد اميل لحود رئيسا اصطدمت ببعض الخيبة، مع تشكيل حكومة الرئيس سليم الحص، التي استبعدت السياسيين المسيحيين وخصوصا بعدما تداولت الاوساط السياسية اكثر من اسم لمرشح وزاري مقرّب من بكركي او حزبي مسيحي. لكن الصدمة لم تكن على غرار الصدمات السابقة كونها جاءت اقل ضررا مع استبعاد كل الاحزاب ومعظم القوى السياسية عن الحكومة، فتساوى الجميع بالخروج من السلطة التنفيذية. وفي حين بقي المسيحيون المؤيدون للعهد على تفاؤلهم – غير المشروط الى حد ما – برزت ثلاثة اشارات زعزعت آمالهم: التعتيم على خبر زيارة رئيس حزب الوطنيين الاحرار دوري شمعون لبعبدا، توقيف عشرات الشبان التابعين لتيار العماد ميشال عون لتوزيعهم منشورات، وارجاء الرئيس امين الجميل عودته الى بيروت في اللحظات الاخيرة.

رغم ان انعكاسات هذه الاشارات لم تتبلور بعد، لجهة نتائجها ودلالتها الحقيقية، فان من يعنيهم الامر من احزاب وقيادات مسيحية صاروا اقل تفاؤلا. في حين ان البعض الآخر ظل على تفاؤله، لا بل على رهانه ان الاستحقاقات الآتية ستبرهن ان افعال العهد الحالي ستكون مطابقة للأقوال والآمال. وهو في رهانه هذا ينطلق من مقولة ان العهد بدأ منذ اللحظة الاولى "يستعيد مكانة رئاسة الجمهورية وسلطاتها من دون اي تعديل دستوري، كما كان يُطرح في العهد الماضي".

صحيح ان الفريقين يراهنان كلا من موقعه المتشبث به على صحة موقفه من العهد، فان الصحيح ايضا ان كليهما ينتظر، او يعطيان العهد ستة اشهر على الاقل، ليظهر "خيره من شره". وفي الانتظار تبقى امام القوى السياسية المسيحية تحديات جمة، وهي التي تمارس السياسة من خارج مواقع السلطة والحكم. فلا الحكومات السابقة اشركتها في السلطة ولا العهد السابق بقوانينه وممارساته سمح بدخولها الى مجلس النواب لممارسة حقها التشريعي والبرلماني.

من هنا تبدو استعادة هذه القوى المبادرة للانطلاق مجددا في مسار الحياة السياسية، اهم التحديات التي تواجهها. فمن اين ستكون البداية؟

حلو: ندفع ثمن المقاطعة

كان رئيس الرابطة المارونية بيار حلو، احد ابرز المرشحين للتمثيل المسيحي في الحكومة، وطرح اسمه كاحد المقربين من بكركي. لم يأت حلو في التشكيلة الحكومية، وهو لا يزال حتى اليوم مستغربا كيف طرح اسمه ولأي هدف، لكنه يعتبر ان "ما حصل كان حملة ضدي، لم اعرف من وراءها. اذ وضع اسمي في الصحف وكأنني اطالب بهذا المركز والجميع يعرف اني لم اطالب بشيء. وفي المقابل شنت حملة ضدي لابعادي. فهل طرح الاسم ليعارض بهذه الحدة؟".

يعرض حلو الواقع الذي اوصل المسيحيين الى ما هم عليه اليوم. "فحين كنت نائبا انتقدت قانون الانتخابات عام ١٩٩٢ واعتبرته جريمة، وكنت من القلائل الذين صوتوا ضده. الا انني اعتبرت ان المقاطعة انتحار، ورشحت نفسي للمساعدة في بدء العمل لحل قضية المهجرين. ومنذ ذلك الوقت عايشنا اخراج الاحزاب والقوى المسيحية عن الساحة السياسية. هذا الانتحار ندفع ثمنه اليوم من تغييب كامل لهذه القوى على الساحة الداخلية، اذ لا يكفي ان يسكن زعيم ما في باريس ويصدر بيانا يقرأه قلة من الناس. المهم هو الداخل ونحن لسنا موجودين لا في المؤسسات ولا في مجلس النواب ولا في الاعلام. وهذا ما جعلني اترشح لرئاسة الرابطة المارونية وقد شهدنا حماسة كبيرة خلالها، لم تعرفها الرابطة، لأن الاحزاب المسيحية صارت شبه معدومة او غائبة".

ينضم حلو الى الذين يعتبرون ان التمثيل المسيحي في الحكومة لم يأت متوافقا مع التوقعات، ويقول: "كثر الحديث عن التمثيل المسيحي قبل تشكيل الحكومة وعن ضعف هذا التمثيل بعده. لكن لا استطيع ان اضع نفسي في الخارج وازعل من الذي يعتبرني "برّا". لا اريد ان احدد حزبا معينا، لكن ارادوا البقاء خارجا، فوضعوا خارجا". الا ان حلو لا ينفي ان "التمثيل الماروني في الحكومة منقوص. فنحن في جبل لبنان غير ممثلين، واقصد هنا التمثيل السياسي الماروني وليس المقصود الوزيران جورج قرم وجوزف شاوول". في المقابل لا نستطيع ان نسمح لأنفسنا لا من قريب او بعيد بفشل الحكومة في بداية العهد، لقد علقنا آمالا كبيرة على الرئيس لحود، وعلى النهج الجديد الذي ابداه في برنامج عمله السياسي في خطاب القسم. آمالنا كبيرة وليس لنا الحق في عدم المساهمة في نجاحه ونجاح الحكومة".

يتحفظ بعض المسيحيين عن التشكيلة الحكومية كونها لم تأت بقيادات سياسية ذات وزن تمثيلي. فكيف سيمارسون السياسة خلال المدة الفاصلة من الانتخابات النيابية المقبلة؟

يجيب حلو: "بواسطة الرأي العام، وليس لنا غيره. لدينا نشاطنا وبياناتنا. كقوى سياسية يجب ان نميز بين العهدين الحالي والماضي. حصلت اخطاء في الماضي، لكن لا بديل امامنا الا ان تنجح الحكومة والحكم. هذا امر مهم ويأتي في الاولوية قبل تمثيلنا السياسي في اي حكومة. اتمنى ان يصاغ قانون انتخابات عادل لاجراء انتخابات عادلة، واتمنى ان تنخرط القيادات المسيحية فيها وتصل الى مراكز القرار السياسي ولا تكرر الاخطاء السابقة الا اذا ارادت ان تتابع الانتحار، فلن يمنعها احد، ولن يستطيع احد اقناعها بالعكس. فهذا مرض وقد يكون له اسبابه. ومن بين هذه الاسباب قانون الانتخابات غير العادل".

ويختم حلو: "المقاطعة كانت خطأ وليست السياسية فحسب بل الاقتصادية، وعلى المسيحيين ان يستعيدوا دورهم الاقتصادي للمشاركة في بناء الوطن اقتصاديا واجتماعيا في ظل هذا العهد".

فرنجيه: الارتياح شمل الجميع

يدور حاليا نقاش حول ما اذا كان الحديث عن حقوق المسيحيين او المسلمين في هذا العهد لا يزال مقبولا"، ما دام الحكم تعهد مساواة الجميع وتطبيق القانون عليهم من دون استثناء، مما ينفي مقولة حقوق المسيحيين وحقوق المسلمين. واذا كان الارتياح الذي ابدته اوساط مسيحية تجاه العهد، مؤشرا لتغيير ما في علاقة هذا الفريق المستبعد بالحكم، يطرح سؤال عن المفهوم الجديد للعلاقة بين الفريقين؟

ويجيب سمير فرنجيه: "كلمة مفهوم جديد ليست دقيقة. لا شك في ان ثمة ارتياحا عند المسيحيين لكنه شبيه بالارتياح العام الموجود لدى الجميع. وهو لا يطاولهم اكثر من غيرهم من الطوائف الاخرى. ليس لأنهم اشتركوا في السلطة بل لأن الاشتراك كان سلبيا اذ اخرجت كل القوى السياسية من الحكومة. اما الثوابت الباقية فوضعها محكوم باعتبارات اخرى، اذاً بطبيعة الحال زال شعور الغبن المبني على استثناء المسيحيين من السلطة. كذلك فان جانبا شافيا يريح كل شرائح المجتمع، فالحكم وعد باجراء الاصلاحات الضرورية على مستوى الادارة والاقتصاد. وهذا الامر يستفيد منه المسيحيون كما غيرهم".

لا يعلق فرنجيه اهتماما كبيرا في الوقت الراهن على التمثيل المسيحي في المراكز النيابية والوزارية. بالنسبة اليه فان "عملية اخراج السلطة التنفيذية من التجاذب السياسي هو الامر المهم الذي حصل، ما يفسح المجال امام حوار بين اللبنانيين لتحديد الخيارات الاساسية:

ماهية هذا البلد، طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع والعلاقة مع الطوائف، علاقة لبنان مع محيطه، انفتاحه على العالم، وغيرها من الامور التي لم تبحث فيها خلال الفترة التي تلت اتفاق الطائف. اذ اختزلت الحياة السياسية لمصلحة شعارات اقتصادية كالانماء والاعمار، او شعارات امنية كانهاء الحرب ورواسبها. من دون العمل على تأسيس حوار فعلي حول الخيارات المطلوبة".

يشدد فرنجيه على اهمية الحوار المطلوب "ففي التجربة التي بدأت مع دخول الرئيس لحود السلطة وتشكيل حكومة جديدة، ظهر ان المسيحيين ليسوا ممثلين ولكن غيرهم ايضا ليس ممثلا. على مستوى السلطة التشريعية فان الكلام الذي قاله لحود في خطاب القسم نقيض لما سمعناه في السلطتين التشريعية والتنفيذية في الفترة السابقة، اذ ان هناك اقرارا عاما على مستوى رئاسة الجمهورية ان التجربة السابقة كانت فاشلة الى حد بعيد. وبالتالي فان عدم تمثيل المسيحيين في شكل صحيح داخل المجلس النيابي، لم يعد يقدم او يؤخر. فالمهم ان نجد اطارا آخر. يستطيع خلاله المسيحيون وغير المسيحيين ان يتحاوروا ويتفاعلوا بعضهم مع بعضهم وصولا الى تصور مشترك".

ولا يوافق فرنجيه على ان الانتخابات النيابية هي الهدف اليوم "فالسعي الى السلطة مؤجل، بعدما اصبحت خارج التجاذبات. فأولويات الحكومة ثلاث: اطلاق الدورة الاقتصادية وتأمين اصلاح اداري. وتحقيق استقلالية القضاء. ثم يأتي قانون الانتخابات. وفي رأيي فان دخول القوى السياسية على هذا الخط ليس امرا اساسيا، وبما انها خارج السلطة، وبدل ان تكون ف

بعد خطاب القسم وتأليف الحكومة أين تجد قوى مسيحية نفسها؟ (تتمة)

ي موضع انتظاري موال ام معارض، عليها ان تنصرف الى تأسيس الحوار المطلوب، وخصوصا ان الخط الذي رسمه الارشاد الرسولي اعطى المسيحيين نصا مرجعيا لم يترجم بعد في المجال السياسي".

وفي حين يعتبر بعض القوى المسيحية ان قانون الانتخاب هو اولوية، واختبار نيات العهد الجديد تجاه المسيحيين، يذهب فرنجية الى "ان القانون الجديد اختبار للنيات بالنسبة الى الجميع، فالتمثيل الصحيح يعني اللبنانيين كلهم، وليس فريقا من دون آخر. فكل لبناني اذا كان صادقا مع نفسه، ومهما كان انتماؤه، لا يقبل الا بان يمثل افضل تمثيل. فمشروع لبنان دائرة انتخابية واحدة. مشروع غلبة، يستفيد منه بعض المسؤولين، ولا اعرف ما هي مصلحة لبنان في ان نلغي الحياة السياسية، لمصلحة زيادة بعض النواب المحسوبين على هذا الزعيم او ذاك. لذا اعتبر ان القانون الجديد هو المقياس الوحيد الذي يطاول المسيحيين والمسلمين على السواء".

ويؤكد ان "المسيحيين نالوا حقهم. بالاقرار العام ان بناء الدولة، واستبعاد جماعة من الجماعات، امر مستحيل. وقد نتج من ابعاد المسيحيين خلل سياسي وضرب لدولة المؤسسات، وانبعاث شعور مذهبي تحكم بالحياة السياسية في الفترة الاخيرة. اليوم هناك اقتناع ان الدولة لا تبنى على هذا الشكل. والمرحلة التي نعيشها وصولا حتى الانتخابات. فاصلة بين وضع وآخر. وهي انتقالية على الصعيد السياسي، اما على الصعيد الاجتماعي والاداري فهي مهمة لانها الكفيلة بالقضاء على ما تراكم من مشكلات في العهد الماضي. ولانها تشكل عنصر توظيف لتأسيس المرحلة السياسية. واعتقد ان عدم دخول الاطراف جميعهم اليها ليس بالامر الخطير".

يراهن فرنجيه على دور الرأي العام في المرحلة المقبلة، بعد الاستنهاض الذي لمسه الجميع منذ زيارة البابا يوحنا بولس الثاني، حتى ان انتخاب لحود. اخذ في الاعتبار موقف الرأي العام منه. وانطلاقا من ذلك، ومع بعض التنظيم، قد نستطيع تأطير هذا الرأي العام في توجهات محددة نضعها امام الحكم والحكومة، واهمها تأسيس الحوار بين اللبنانيين. فاليوم وعوض الاحباط المسيحي بدأنا نسمع عن احباط سني، وربما نسمع غدا عن الاحباط الشيعي، لذا لن تبنى دولة حقيقية ما لم يربطنا اتفاق اساسي".

بقرادوني: نحن ممثلون في الحكم

يقول نائب رئيس حزب الكتائب المحامي كريم بقرادوني: "في عهد الرئيس الياس الهراوي كان المسيحيون – او مجموعة منهم – مشاركين في السلطة، لكنهم كانوا محبطين. اليوم المسيحيون مستبعدون باشخاصهم واحزابهم لكنهم غير محبطين. ومرد هذه المفارقة الى الرئيس لحود. لأن المسيحيين يعتبرون انفسهم ممثلين به".

يطرح كلام بقرادوني اشكالية عن موقع رئاسة الجمهورية، فهل استعاد لحود موقعاً خسره الموارنة – او المسيحيون بفعل ممارسات سابقة؟ وهل هم راضون اليوم عن وصول رئيس مسيحي قوي يعوّض ما فقدوه في السنين التسع الاخيرة؟

قد يكون حزب الكتائب اول المعنيين بهذا السؤال، كونه الحزب الذي ابعد عن السلطة منذ عام ١٩٩٢ فيما كان رئيسه الراحل جورج سعاده اول من صاغ اتفاق الطائف. وكونه ايضا الحزب الذي كان المرشح المسيحي الابرز – مع حلو – للدخول الى الحكومة الجديدة. يقول بقرادوني: "ناقشنا في المكتب السياسي والمجلس المركزي هذا الامر، وعبر البعض عن المرارة من عدم ادخال كل الاحزاب في الحكومة كي يكون للحزب مكان فيها. لكنني ركزت في مداخلتي على ان الكتائب يجب ان تفكر في المشروع وليس في الحصة. لذا نحن نعتبر اننا لم نحصل على حصتنا، وهذا صحيح، لكننا حصلنا على مشروع الكتائب السياسي، اي بناء دولة الطائف الحقيقي. فنحن لسنا جزءاً من الحكومة لكننا نشعر اننا جزء من الحكم. ولهذا السبب نعتبر ان المسيحيين ممثلون فيه.

ويشرح بقرادوني:"لقد استرد لحود موقع رئاسة الجمهورية، وعاد رئيس الجمهورية الى الحكم وصار القرار السياسي داخل بعبدا. وتمكن لحود من ان يجعل المسيحيين يأملون ويحلمون مجددا، كما المسلمون، بقيام دولة قادرة وعادلة ونظيفة. وكما كان موقف البطريرك صفير الاكثر تعبيراً عن الاحباط المسيحي، يأتي اليوم موقفه دلالة على الدعوة الى المشاركة والثقة بالعهد".

يتفق بقرادوني مع فرنجيه على ان كل الاحزاب والقوى تساوت بعدم المشاركة لكنه يضيف: "رغم ذلك استمرت الثقة قائمة بسبب لحود. فهل كان الهراوي يتصور انه يمكن ان يشكل حكومة كهذه وتظل الامور "ماشية؟".

ونسأل نائب رئيس الكتائب: لكن هناك احزاب وقوى لا تزال تشعر انها مبعدة. يجيب: "للبعض منها حساباته الخاصة. وهذه القوى تقوم بمراجعة لاوضاعها، كالاحرار و"القوات اللبنانية" والتيار العوني، والتحفظات الموجودة قائمة على حسابات خاصة. لكن المسيحيون عموماً مرتاحون، وهم يشعرون ان الدولة العادلة ستعيد لهم حقوقهم".

ويرفض بقرادوني ما يعترض عليه البعض من عدم ورود كلمة مصالحة في خطاب القسم، ويقول:"المصالحة، كلمة تخفي وراءها مطلباً سياسياً هو اعادة التوازن الى الحكم بعدما كان الخلل موجوداً على حساب المسيحيين لمصلحة المسلمين. وانا اعتبر ان وصول لحود وغياب الحريري حققا التوازن في حد ذاته. المصالحة كانت تعني عودة القيادات السياسية الى تعاطيها السياسي وتصحيح الخلل وهذا ما قام به لحود. لذا تراجع الكلام على المصالحة. وكلمة احباط سقطت بالتالي ليس بالخطاب السياسي لبكركي، بل في ضمائر الناس. فثمة تفاؤل عند المسيحيين، فكما كانوا مختلفين مع دولة الهراوي بسبب الهراوي، تصالحوا مع دولة لحود بسبب لحود".

وبدوره لا يعتبر بقرادوني ان قانون الانتخابات هو الاستحقاق الاول، "بل يأتي بعد الاصلاح الاداري، ومعالجة الوضع الاجتماعي والاقتصادي. والتحدي الحقيقي هو الاشهر الستة المقبلة، التي يظهر من خلالها نجاح العهد والحكومة في اشاعة مناخ ايجابي، يطرح في ظله موضوع القانون الجديد".

ابو عاصي: انتظرنا كلمة عن المصالحة

حزب الوطنيين الاحرار احد الاحزاب التي ابعدها السلم عن المناصب الحكومية والنيابية، فاستعاض عنها بمعارك نقابية وطلابية، لا تزال حتى اليوم محوراً اساسياً في اهتماماته. ويبدو انه بعد فترة انتظار لتغيير ما، لم يبد التفاؤل المطلق، بل الحذر وخصوصاً بعد تشكيل الحكومة. رغم ان الحزب لم يكن مرشحاً لدخولها، الا انه راهن على امكان ان يحمل العهد معه بشائر تجعله غير بعيد عن الممارسة السياسية الفاعلة. لكن خطاب القسم، رغم كل ما حمله من ايجابيات، لم يحمل اي اشارة الى المصالحة. ويقول الدكتور الياس ابو عاصي: "على الاقل، كنا ننتظر كلمة ولو صغيرة عن المصالحة الوطنية. ولكن اذا شئنا ان نلتزم الموقف الايجابي، فثمة مطالب عدة، فاذا نفذت نكون قد وصلنا الى حقنا سواء كنا في السلطة ام لا. ولكن اذا كان القصد ان تتحقق المصالحة حتما، فما الذي كان يمنع ان تضم الحكومة الاقطاب والرجال الموجودين من مسيحيين ومسلمين ومن مختلف التيارات. فلدينا مشكلة على صعيد السيادة بالنسبة الى الوجود السوري والاحتلال الاسرائيلي، الوجود الفلسطيني، الديون، المهجرين. فماذا كان يمنع ان ينضم الجميع الى الحكومة؟ هل هناك من يعتبر بعد ان المسيحيين او فريق المعارضة لا يزالون يهددون سوريا؟ الم ننته بعد من قصة "راجح المسيحي".

يستعيد ابو عاصي، مراحل "ابعاد" المسيحيين: "لا شك في اننا استبشرنا خيرا بالعهد الجديد، كما كانت الامال معقودة عليه، بان يأتي التغيير في الاساس، للتصدي للخلل الموجود في حق المسيحيين. وهنا اوضح ان تطرقنا الى الموضوع اللبناني من الزاوية المسيحية، يندرج تحت عنوان عريض يعبر عنه بمعادلة رياضية. فمبرر وجود لبنان هو العيش المشترك، فاذا تعطل، تصير المبررات الاخرى من ديموقراطية وحرية كغيرها المتوافرة في بلدان اخرى.

انما كي يسلم العيش المشترك ويستمر يجب ان يبنى على قواعد ثابتة وراسخة. لذا نعتبر انه منذ الثمانينات، ولعوامل عدة، استهدف هذا العيش، من خلال استهداف المسيحيين من دون تسمية. تارة بالصاق تهمة الانعزال بهم، وطورا بالصاق تهمة التعامل، او بالشماتة لانهم تقاتلوا في ما بينهم. وانطلاقا من ذلك، حدثت امور خطيرة لقضية عودة المهجرين، فمع تقديرنا لخطى الوزير وليد جنبلاط باجراء بعض المصالحات والعمل على تحضير اجواء نفسية نحن في اقصى الحاجة اليها، لا نزال بعيدين عما يجب ان تكون عليه العودة لو كان خيار الحكم فعلا منذ ٩ اعوام اعادة المهجرين.

اضافة الى قانون الانتخاب. فالطائف يخرق اذا كان ضد مصلحتنا كمسيحيين، اما اذا كان الامر لمصلحتنا فتتحول المقولة ان الطائف كل ولا يتجزأ ولا يجوز المس به، كذلك الاسلوب الذي اعتمد بتجريد السلاح، لم يكن عادلا، وكان فيه نوع من الاستهداف لفريق معين. كذلك الامر بالنسبة الى الانتخابات التي جرت، وقيل اننا قاطعنا، ولكن نحن ارغمنا على المقاطعة. بدليل اننا تقدمنا بمذكرتين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٦، بعد لقاءات بكركي، لكن لم يؤخذ بشروطنا، بل اتخذ كل ما هو عكس مطالبنا".

مع الكلام المتداول على انتخابات نيابية مبكرة تراهن القوى المسيحية التي كانت قاطعت الانتخابات النيابية مرتين، على قانون انتخابات عادل يعيدها الى صلب الحياة السياسية. ويقول ابو عاصي "نتمنى على هذا العهد ان يتابع تنفيذ الوعود التي اطلقها الرئيس لحود. ونحن سننظر الى النصف الملآن من الكوب، ولن ننظر الى هوية الوزراء، وسنحدد مواقفنا بقدر ما تنفذ المطالب التي اشرت اليها، تضاف اليها القضايا التي وردت في الطائف ولم تطبق كاعادة الانتشار ووضع قانون للجنسية وغيرهما. اذا كنا مخلصين لهذا الوطن، فنحن ملتزمون ذلك. اما بالنسبة الى قانون الانتخاب، فلم نحد قيد انملة عن اقتناعتنا. فاذا لم تتحقق المصالحة في الشكل الفوقي، فلتتحقق على صعيد البنى التحتية الديموقراطية. نحن من طلاب الدائرة الفردية ونطالب بقانون قائم على تقسيمات مصغرة اقلها القضاء حتى نشعر اننا كمواطنين تشملنا جميعا العدالة والمساواة ونستطيع ممارسة شعائرنا السياسية والعقائدية والدينية من دون قيد او شرط".

ينتقل حزب الاحرار من رهان الى آخر، ولعل الانتخابات وقانونها هو الرهان الاخير "نحن سنتكيف مع الواقع المستجد – يقول ابو عاصي – وسنكون على موعد مهم هو الانتخابات. وفي الانتظار سنتابع عملنا التنظيمي والمشاركة في الانتخابات البديلة النقابية والطلابية. ولكن طموحنا كحزب ان نشارك في كل مجالات الحياة السياسية، والانتخابات اهمها".

٢٧ تحدثوا في ٨ ساعات: ١٨ وكتلة بري يمنحون الثقة (تتمة)

الضريبة او ضريبة القيمة المضافة (T.V.A) على السلع تهربا من جعل رأس المال اللبناني، الالهي منه والزمني، من تأدية الحد المعقول من الواجب الاجتماعي، كم هذا المثل "على قد بساطك مد رجليك" يحمل من معاني التمييز والتفرقة والاقطاع والاذلال، والخروج عن محبة المسيح للفقراء والمحتاجين.

سادسا – باسم التقشف تبيعون القطاع العام تحت شعار التخصيص او الخصخصة. ومهما تكن تلك الخصخصة مدروسة كما تقولون فيبدو انه في سياق زيارة (وزيرة الصحة الاميركية دونا) شلالا شلال من الزبائن، من أكلة لحوم البشر والشعوب، كيف لا وبئس تلك الايام التي يعود فيها في سياق وفد البنك الدولي، رموز السابع عشر من ايار، وكأننا، وبعد الانقلاب الابيض بالامس، على مشارف سابع عشر أيار جديد.

يقول احدهم: "واذا كنت لا احبذ دخول الدولة في العمل الاقتصادي مباشرة، لئلا تنافس الدولة الافراد في نشاطاتهم الانتاجية، غير انني بعيد عن تطرف المواقف الجديدة في المذهب الليبيرالي الاقتصادي التي تدعو الى عدم تدخل الدولة في اي ميدان اقتصادي او اجتماعي.

فهذا يعني عمليا اعطاء الفئات الميسورة مزيدا من الامكانات لزيادة ثرواتها وممتلكاتها ومواقعها الربحية على حساب الجميع. والحقيقة ان كل الدول الرأسمالية الكبرى، وان تكن ترفع شعارات الليبيرالية الجديدة القاضية بعدم تدخل الدولة، انما لا تعمل بها في شؤونها الداخلية حيث تستمر في التدخل لتأمين انتظام الدورة الاقتصادية وتوازنها، بل تطالب الدول الاخرى، وخصوصا دول العالم الثالث والكتلة الاشتراكية سابقا بتطبيقها لفتح اقتصادها امام منتوجات الدول الاكثر تطورا وخدماتها". (الكلام للوزير جورج قرم).

"ان عمليات الخصخصة في بلدان العالم الثالث غالبا ما ينجم عنها انتقال واضح وصريح لمداخيل الدولة الى القطاع الخاص. وحدها سياسة مالية عاقلة يمكن ان تمنع ان تصبح عملية تصحيح الخلل البنيوي، الاقتصادي والاجتماعي، مجرد تخل عن مداخيل الدولة لمصلحة مؤسسات خاصة نافذة. او تقاسم مغانم بين طبقات من البيروقراطية المدنية والعسكرية من جهة وبعض المتعهدين النافذين من جهة اخرى" (الكلام ايضا للوزير جورج قرم كانون الاول ١٩٩٤) اي بلد في العالم مر عليه البنك الدولي، الا زاد فيه الفقر والتهجير، والقمع والجوع، وارسيت فيه تحالف العسكريتاريا والمال؟

مهلا ايها السادة مهلا، الا اذا كانت روزنامة السيدة اولبرايت تفرض شيئا اخر عندها لكل حادث حديث.

سابعا – وهل سيشمل التقشف القطاعات العسكرية والامنية، والاستخباراتية المتعددة والمتنوعة، ام ان هذا الموضوع لا مناقشة فيه لا من قريب او من بعيد؟ اي بلد في العالم خرج من حرب وحافظ على آلة عسكرية كبيرة؟ المانيا ام اليابان؟ الاتحاد السوفياتي انهار تحت وطأة النفقات العسكرية وحتى الولايات المتحدة التي تعتمد القرصنة في سياستها الخارجية لبيع السلاح خفضت موازنتها العسكرية نسبيا. وها هي دول الخليج النفطية على باب الافلاس لكثرة ما كدست من سلاح وعتاد. السؤال الذي يدور دائما: اي جيش نريد ولأية مهمة وبأية تكلفة؟

ولست ادري من سيجيب عن هذا السؤال، حفاظا على الجيش وتوجهه العربي، وحفاظا على الحريات والسلم الاهلي، وحفاظا على تلازم المسارين، انني ادعو الى مناقشة هذا الموضوع بشكل ديموقراطي وعلني وهادئ.

ثامنا – سيتحدث رفاقي في الجبهة عن قانون الانتخاب وقضية المهجرين وغيرها من القضايا، لكن اياكم واللعب بالثوابت، ثوابت العيش المشترك والتوازن الدقيق في الجبل. واياكم والتفريط بحقوق العائدين والمقيمين، والخروج عن جو الالفة والمحبة في عمل وزارة المهجرين. فسلطان المحبة قبل سلطان العدالة.

اما الحرب، الحرب اللبنانية، فلم تكن حرب فتنة، واختصارها بهذه الكلمة اهانة للشهداء كل الشهداء، لانكم في سياق هذا المنطق التبسيطي ربما قد تقولون ان هؤلاء الشهداء ماتوا مصادفة، مهلا يا سيدي الرئيس ومهلا ايها السادة.

دولة الرئيس، رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص، نتمنى لكم التوفيق والحفاظ على امانة الطائف في الشكل والجوهر، لكن جبهة النضال الوطني انسجاما ومواقفها وتراث مؤسسها الشهيد كمال جنبلاط تمتنع عن التصويت".

المرعبي

وقال النائب طلال المرعبي: "جاء اتفاق الطائف نتيجة اقتناعات وتوافق على ضرورة انهاء الحرب وتحديد الصلاحيات العامة لنقل لبنان من دولة الحرب الى دولة قادرة تمنع شبح الخلافات وتحد من كثرة الاجتهادات وتقضي على عقدة الخوف. يجب ان نسجل ما حصل في خانة اللعبة الديموقراطية وان نقر ان الحكم استمرارية وان الجميع يعمل من اجل لبنان. التجارب الماضية جعلتنا نطالب بحكومة قوية ومتجانسة تحصل على ثقة المجلس والشعب؟ وان كنا شددنا على ذلك فليس انتقاصا من قيمة احد ولكن لعلمنا بان الذي يعمل في الحقل العام ويعيش آمال الناس يستطيع ان يكون في موقع المسؤولية ويعمل بتجرد ومسؤولية. المطلوب اليوم تغيير في اسلوب الحكم والممارسة بشكل يتناسب والدستور والوفاق الوطني. انها امانة وطنية وضعها اللبنانيون في عهدة العهد الجديد. شاب علاقات الرؤساء عدد من الفتور والخلافات وللتجربة الماضية جوانب ايجابية وسلبية ربما احدثتها الـ"ترويكا". نجاح الحكم يكون بالتفاهم بين المسؤولين ينطلق من تصور لبلد قوي ومنيع يريده اللبنانيون دولة قوية غير خاضعة للابتزاز الطائفي وهذا يعتمد على تعزيز التضامن بين اللبنانيين.

مساوئ الحكم تعود الى المحسوبية الشخصية وهي مسائل تقوى وتضمحل بحسب الظروف. الامال ان يكون هذا العهد عهد الشفافية والمساواة حتى تستقيم الامور. واذا تكلمنا على الاصلاح يتبادر الى ذهننا الادارة اللبنانية التي ترسخ دعائم الوطن وتخف المراجعات بقدر ما تكون نظيفة وهذا يتضمن خطة للاصلاح الاداري. ولطالما نادينا باعتماد نظام الاولويات في المرحلة المقبلة.

على الصعيد الخارجي، على لبنان ان يتمسك بالسلام العادل والشامل وتنفيذ القرارات الصادرة من مجلس الامن بعيدا عن الاتفاقات الثنائية المشبوهة مؤمنا بتلازم المسارين اللبناني والسوري وداعما للمقاومة الوطنية والاسلامية ومحافظا على صداقاته العربية والخارجية". واستنكر اتفاق واي بلانتايشن.

وتحدث عن الاولويات المحلية قائلا انه "لا بد من متابعة مسيرة الانماء والاعمار ووضع خطة لمعالجة الضائقة المعيشية وعدم اللجوء الى زيادة اي ضرائب او رسوم مباشرة جديدة والبحث عن موارد جديدة تغذي الخزينة من دون اعباء اضافية وتفعيل اجهزة الرقابة واخضاع الصناديق والمؤسسات لها ومكافحة الفساد الاداري، واعتماد خطة انمائية متوازنة تأخذ في الاعتبار المناطق النائية وفي مقدمتها عكار، والشمال وايلاء قطاعي الزراعة والصناعة الاهتمام الذي يستحقانه، ووضع قانون جديد للانتخاب واعتماد تقسيمات ادارية فعلية ولحظ نصوص بالنفقات الانتخابية، وتفعيل دور البلديات وتأليف المجلس الاقتصادي الاجتماعي، ووضع خطة متكاملة لمتابعة موضوع المهجرين وتأمين القروض الاسكانية من المؤسسة العامة للاسكان وإقرار الاثراء غير المشروع، وتحقيق السلطة القضائية، ومكافحة الغلاء (...)".

الخليل

وتحدث النائب علي الخليل باسم الكتلة النيابية لـ"التحرير والتنمية": "نحن ندعم هذه الحكومة، حكومة عهد الرئيس اميل لحود بالاصلاح والتغيير والتطوير التي يترأسها رجل الكفاية والنزاهة الدكتور سليم الحص (...). ستقتصر مداخلتي بصورة رئيسية على مناقشة ثلاثة مواضيع اساسية:

الموضوع الاول يتعلق ببناء دولة القانون والمؤسسات القائمة على مبدأ فصل السلطات وتوازنها وتعاونها عوض دولة الافرادوالعشائر والطوائف والمذاهب، الدولة الديموقراطية الامر الذي يقضي بوضع قانون انتخاب عصري يترجم الممارسة الديموقراطية الصحيحة ويعكس التمثيل الشعبي السليم على ان يسبقه وضع قانون اعادة النظر في التقسيم الاداري بحيث

الشارع مقرّ عملها والمارة زبائنها
نهاد بائعة القهوة فخورة تطمح الى تقديمها للوزراء

نهاد جركس اول لبنانية تنزل الى الشارع وتبيع القهوة من المارة. لاتخجل بمهنتها ولا تعبأ بملاحظات مجتمعنا القاسي.

هي من بيروت، تربت في ظروف عائلية صعبة وعاشت معاناة الحرب المرة التي منعتها من تحقيق احلامها اسوة بغيرها من الصبايا في هذا الوطن. نهاد عزباء لا تتذكر من طفولتها الا العذاب والتهجير، وزاد آلامها انها لا تعرف والدتها. ترجع اصولها الى جذور تركية، لكن والدها تميم جركس ولد في بيروت ونشأ فيها ورحل قبل اعوام.

في طفولتها ادخلت نهاد احدى المدارس الداخلية في طرابلس ووصلت الى الصف الرابع المتوسط. كانت من المتفوقات، ولكن الضائقة الاقتصادية حرمتها متابعة دروسها وقتلت حلم طفولتها، وهو ان تصبح مضيفة طيران.

عندما سدت ابواب الحياة في وجهها ولم تعثر على وظيفة تؤمن لها لقمة عيشها، قررت ان تبيع القهوة العربية. محيط عملها في حديقة الصنائع في العاصمة، تأتي كل صباح حاملة ابريق القهوة التي تحضرها على الفحم لتقدمها ساخنة الى الزبائن الذين تعرفوا اليها وباتوا ينتظرونها جميعا، موظفين وطلابا وعشاقا وعاطلين عن العمل.

هي لا تعرف الفرص وطعم الراحة، تعمل طوال اليوم وعند هبوب العواصف وهطول الامطار تستظل اشجار الحديقة. وتفضل الصيف على الشتاء لأن الزبائن يكثرون في هذا الفصل.

ولتزيد من تمايزها في بيع قهوتها وجذب الزبائن، ترتدي نهاد ثوبا خاصا من قماش تركي نبيذي اللون ومطرزا بخيوط ذهبية مزركشة. وعند حلول ساعات الليل تعود الى غرفتها المتواضعة التي استأجرتها في محلة الشياح، وهمها الوحيد ان تحصّل لقمة عيشها بشرف "في هذا الزمن الصعب".

ورغم كل هذه الصعوبات، نرى نهاد مرتاحة في عملها وتحصل مبلغا مقبولا طوال اليوم، علما انها تتحمل سيلا من مشاكسات بعض الزبائن، وخصوصا الشبان الصغار منهم، لكن معظمهم يحترمونها وهي لا تخجل بمهنتها، وحلمها ان تشتري منزلا صغيرا تكمل فيه حياتها.

نهاد تتمنى ان تعمل في احدى الوزارات والمؤسسات الرسمية لتقدم قهوتها الى المسؤولين وضيوفهم، ولكن هل من يكترث؟

رضوان عقيل

٢٧ تحدثوا في ٨ ساعات: ١٨ وكتلة بري يمنحون الثقة (تتمة)

تصبح الدائرة الانتخابية هي المحافظة بما يؤمن الانصهار الوطني والمحافظة على العيش المشترك ووحدة الارض والشعب والمؤسسات. كل ذلك يترافق مع تحقيق اللامركزية الادارية تأمينا للمشاركة المحلية في تطوير المناطق اللبنانية وتنميتها وتعزيز موارد البلديات والاتحادات البلدية وتطبيق مبدأ الانماء المتوازن". واشار الى ضرورة المبادرة بالغاء الطائفية السياسية انطلاقا من تشكيل الهيئة الوطنية التي نصت عليها المادة ٩٥ من الدستور لدرس الطرق الكفيلة بالغاء الطائفية وفقا لخطة مرحلية مبرمجة. ورأى "ان اصلاح الادارة لا يمكن ان يتحقق الا بتحديث الجهاز الاداري وعصرنته مع التأكيد بانه لا يمكن فصل الاصلاح الاداري عن الاصلاح السياسي. لذا، فان تطهير الادارة من الفاسدين والمفسدين يقتضي محاسبة المرتكبين ورفع الغطاء السياسي والطائفي عن المسؤول المدان والا عبثا نحاول. كما يقتضي في الوقت نفسه اعادة النظر بتركيبة المجالس الرديفة للادارة العامة وبالقوانين والانظمة التي ترعى اعمالها بشكل يؤدي الى ممارسة الرقابة المسبقة والرقابة اللاحقة عليها. كل ذلك يرتبط بتفعيل هيئات الرقابة وتجهيزها وتزويدها الحصانة والصلاحيات".

وتناول في النقطة الثانية السياسة المالية والاقتصادية والاجتماعية مشيرا الى "وجوب ايلاء التوجه الى التخصيص لخفض حجم المديونية العامة المزيد من الدرس والروية قبل المباشرة بتطبيقه وليس من الضروري وضع اطار قانوني ومؤسساتي موحد لجميع عمليات التخصيص، بل يجب ان تدرس كل حال على حدة لاختلاف طبيعة كل منها والمحافظة على مصلحة الخزينة وحقوق المواطن على السواء. ولا بد من العمل لزيادة الواردات وخفض النفقات وترشيدها وصولا الى تأمين توازن الموازنة الامر الذي يستدعي وضع خطة النهوض الاقتصادي الشاملة كالتي سبق ووضعناها في حكومة الرئيس عمر كرامي عام ١٩٩١ ووافق عليها البنك الدولي والصناديق المانحة. فتغيب هذه الخطة يؤدي الى تغييب السياسة المالية والاقتصادية والاجتماعية التي يجب ان تنكب الحكومة على وضعها واقرارها في مجلس النواب". ووافق الحكومة ما ورد في بيانها الوزاري لجهة خفض الضريبة على الفئات المتوسطة والفقيرة.

وتطرق الى السلبيات في ممارسة سياسة الاستقرار النقدي وثباته "لان سياسات استقرار سعر صرف العملة الوطنية واحتواء نسب التضخم واستمرار قيمة الليرة اللبنانية بالتحسن في ماقبل العملات الاجنبية التي اعتمدت رفع معدلات الفائدة على سندات الخزينة وادت الى زيادة كبيرة في حجم الدين العام وخدمته وانعكست سلبا على معدلات النمو الاقتصادي وعلى حجم الانتاج والصادرات ولم تنعكس ايجابا على صعيد اسعار السلع والخدمات والكلفة المرتفعة للمعيشة ولا على صعيد تحريك عجلة الانتاج وتحسين اوضاع الاقتصاد الوطني الذي يشهد ركودا كبيرا. ولاحظ ان البيان الوزاري "لم يعط القطاعات الانتاجية كالزراعة والصناعة والخدمات حقها".

وتطرق في الموضوع الثالث الى تحرير الارض من الاحتلال الاسرائيلي والتحديات الاقليمية والدولية التي تضغط على لبنان وسوريا "لفرض السلام الاستسلامي" قائلا "ان المواجهة تكمن في دعم المقاومة وصمود الجيش والتمسك بالشرعية الدولية ومبادئ مؤتمر مدريد وتعميق تلازم المصير والمسارين اللبناني والسوري. واكد "ان لبنان مصمم على احباط المناورة الاسرائيلية المفضوحة التي تربط تنفيذ القرار ٤٢٥ بشروط تفرض ترتيبات امنية وعلى تنفيذ مضمونه الواضح بحرفيته من دون قيد او شرط ورفض الدخول في مفاوضات لتطبيق احكامه لانه لا يحتمل التأويل او التفسير".

الخطيب

ولاحظ النائب سامي الخطيب ان البيان الوزاري "لم يترك قضية اساسية الا مر بها ولو بسطر جيد مركزا على القضايا والمشاكل الاقتصادية والمالية". واشار الى ان البيان "لم يدخل في تفاصيل المشاكل مكتفيا بالوعد بعقد خلوات خاصة، ولم يذكر انشاء وزارة للتصميم العام تتخصص بالتخطيط العام المبني على دراسات علمية تأخذ في الاعتبار الحاجات الاساسية للبناني. ولم يتورط البيان في وعود زمنية ومكانية للتنفيذ مؤكدا ان الحكم استمرار وانصف الجميع الى درجة انه شارف ان يضيع استحقاقه الآتي من ضمن الانقاذ والتغيير. ابرز ما فيه ما ورد في الاطار العام للاهداف الوطنية بدءا بتعزيز العلاقة مع الشقيقة سوريا ودعم المقاومة وصمود المناطق المحتلة من دون التطرق الى السياسة الخارجية للبنان. لا يختلف بيانكم الوزاري عما سبقه من بيانات الا بحجم الصدق فيه ولكننا كنا نود ان نرى فيه لهجة اكثر حزما وحسما في قضايا الساعة وكانت في اساس مجيئكم الى الحكومة، ونرى صورة لرؤياكم الاقتصادية ولنقل البلاد علميا وثقافيا الى القرن الحادي والعشرين حيث اللغة الجديدة لغة الكومبيوتر والانترنت واذا لم نستطع ان نتكلم هذه اللغة سنصنف من الأميين في العصور المقبلة. ويجب تنظيف الادارة وتطبيق الاثراء غير المشروع شرط الانخراط في لهجة القرن المقبل". وسأل ماذا فعل لبنان لاستيعاب العولمة "قبل ان يصبح ضحيتها من دون ان يدري".

طوق

واعتبر النائب جبران طوق "ان ما حدث دليل على المناعة التي يتميز بها النظام الديموقراطي في المطلق واثبات ان الممارسة اذا كانت ديموقراطية حقا فانها توفر المناعة المطلوبة لمطلق نظام ديموقراطي. الاهمية التي اكتسبتها الحكومة الجديدة تأتي من منطلق انها برهنت ان العمل الديموقراطي يتجاوز مبدأ الشخص". وعن البيان قال: "كأني به كلام عادي او شبه عادي لحكومة توقعنا منها، اقله، ان تأتينا بآلية واضحة لمعالجة الاختلالات القائمة التي ورد ذكرها صراحة ولكن من دون تفصيل الحلول للتصدي لها.

ورد في الصفحتين ٢ و٣ في البيان اشارة الى الانجازات التي حققتها حكومات ما قبل حكومات الرئيس الحريري التي لم تحظ الا بعبارة اعمارية واحدة اتبعت باشارات واضحة الى الاخطاء والخطايا والخيبة. فكأني بكل الحكومات التي سبقت حكومات الرئيس الحريري بريئة من الاخطاء والخطايا او كأن الفساد صار محصورا بحقبة وحيدة مع اعترافنا بأن أخطاء كثيرة ارتكبت في هذه الحقبة وتجاوزات تمت، فكلنا يعلم ان بدعة "الترويكا" حكمت البلد وساهمت حركة الاعمار الواسعة في اغراق البلاد في مديونية عامة باهظة لا طاقة لها على تحملها.

ومن ثم يتحدث البيان صراحة عن الغياب المفجع للمساءلة والمحاسبة غامزا بوضوح من قناة مسؤولية مجلس النواب وهذا أمر نرفضه قطعا. فالبيان تجاهل الايجابيات التي تحققت والدور الكبير لمجلس النواب في ارساء القوانين ومراقبة ما أمكن مراقبته".

واوضح "ان التخصيص في حاجة الى تدابير اخرى مع التيقظ الدائم لضمان عدم وقوعها في فخ الاحتكارات الحصرية او الـ "كارتلات" وعليها ان تقوم ايضا على تأمين مصلحة الدولة والمواطنين وايجاد الاشتراعات اللازمة لتحرير سوق الخدمات التي تنوي الدولة تخصيصها على ان يصار الى تطوير السوق المالية في آن وخصوصا البورصة". واشار الى ان البيان "لم يول الزراعة والسياحة حقهما".

عقل

واشار النائب وديع عقل الى "ان الحكومة تتضمن نزهاء في معظمها وذوي كفايات وأشهد بذلك وأود ان ابدأ حديثي بذلك". ولفتته في البيان الوزاري عبارة "أكلت الحرب البشر والشجر والحجر". ولاحظ "ان الشجر لا يزال يؤكل بفضل الكسارات. واشارك زملائي في ان البيان الوزاري شامل في تعداده المصائب والآفات التي منيت بها الجمهورية اللبنانية. انما حاولت ان اجد بعد تشخيص الداء العلاج (...)".

وقال ان الانجاز الاستثماري ((Leasing لن "يخرجنا من الازمة الاقتصادية. وأريد ان اتوقف عند ثلاثة مواضيع: الاول هو هاجسي وهو قضية المهجرين. ورد في البيان الوزاري القدر الذي منحتنا اياه الحكومة السابقة في هذا الصدد. هناك عنوان هو عودة المهجرين وفي الموازنة لم يردنا شيء. ان عودة المهجرين رمز وحدة الوطن لانها تنهي الفرز الطائفي والسكاني وقد ألح عليه الطائف وهذا الرمز يجب ان يتحقق ولا يمكن ذلك بالمال وبالقرارات الادارية فقط بل عبر القرار السياسي. وهذا القرار يجب ان يتولاه من له الحجم التاريخي والحجم الشعبي. ومن دون هذه الطمأنينة لا عودة للمهجرين".

وحيا رئيس الجمهورية "الذي قال انه هو نفسه تحت القانون". وتوجه الى وزير العدل "الذي يجمع اللبنانيون انه الشخص النزيه والمتجرد والمقدام".

وأود ان اسأله هناك قوانين حتى بعد الحرب لم تطبق لماذا؟ ومنها قضية تملك الشاطئ. القانون حدد الاملاك البحرية والدستور حدد حدودنا. وان المعتدين على هذه الاملاك يخضعون لهذا القانون ولعقوبة السجن. واطلب من معالي الوزير الايعاز الى النيابات العامة لتتخذ التدابير اللازمة في حقهم".

جوخادريان

وقال النائب آغوب جوخادريان "ان التغيير في مفهومنا يتناول الاسلوب والاشخاص والاهداف على قاعدة الاحتفاظ بما هو جيد في هذه الدولة. واذا كان لا بد من تظهير النيات الايجابية من سيّد العهد وحكومته فاننا نرى ان الواجب يدعونا الى لفت هذه الحكومة الى انها صرفت انظارها عن الواقع الديموغرافي للطوائف المتنامية في لبنان بحيث اتت هذه التشكيلة من دون استيعاء للواقع الديموغرافي كما هو في الاطار الميداني وهذا ما اشعر هذه الطوائف ورموزها بشيء من التجاهل لدورها في بناء لبنان وتنميته. (...) ان العهد المنصرم على رغم الشوائب التي اعترضته، حقق للبنان انجازات مهمة وجمة لم تتوقف عند حدود اطلاق حركة اعمار واسعة انما تعداها الى ابعد من ذلك بكثير". واشار الى ان "الرئيس رفيق الحريري لم يألُ جهدا في تأكيد وحدة الشعبين السوري واللبناني ووحدة المسارين في مواجهة الاطماع الاسرائيلية. كما هو حق علينا ان نقر بالانجازات الجبارة التي حققها على صعيد مقاومة الاحتلال ان في دعم المقاومة او في الافراج عن اشلاء الشهداء والاسيرة سمى بشارة. (...) واستحوذ ملف المهجرين الاهتمام الاستثنائي للرئيس الحريري بحيث طوي الجزء الاكبر منه وفي كثير من الاحيان بمبادرات خاصة منه". واشار الى انه يمكن ارتقاب سياسة مالية مع الحكومة المقبلة تحد من نسبة التضخم العام وتساعد في تحريك الاقتصاد الوطني فيمكن القطاع الاقتصادي ان يقترض من المصارف بفائدة معقولة ومقبولة. ولفت الى افضلية تعزيز وزارة البيئة لا دمجها مع وزارة اخرى لأن البيئة في حاجة الى هيكلية قائمة بذاتها ودعا الى انشاء وزارة للتخطيط والانماء من اجل وضع حد للاهدار. وطالب بتوفير وسائل مكافحة الحرائق الحديثة من مثل الطائرات المخصصة لاطفاء الحرائق.

وأمل في ان يطبق قانون الانتخاب على كل الاراضي اللبنانية بحيث لا يكون صيف وشتاء تحت سقف واحد انطلاقا من مساواة المواطنين، وطالب بضرورة تحسين الوضع المالي للقضاء وتطبيق قانون محاسبة القاضي مشيرا الى انه لا بد من اعادة تحريك منح المغترب والمتحدر من اصل لبناني الجنسية لمنحه ثقة الانتماء الوطني والى ضرورة اضافة العامل التقني الى قانون البث التلفزيوني والاذاعي. واثار مطلبا محقا للطائفة الارمنية هو تمثيلها ومشاركتها في الوظائف والادارات والمؤسسات العامة.

زاهر الخطيب

واوضح النائب زاهر الخطيب "نحن لم نشهر معارضتنا سابقاً بهدف النيل من اشخاص في

كتلة التحرير: لقانون انتخاب عصري ولامركزية ادارية (تتمة)

ذاتهم بل استهدفت نهجاً وسياسات متبعة. وبقدر ما تكون مثل هذه السياسات التي كانت اساساً لمعارضتنا حاضرة في الحكومة الحالية فإن معارضتنا ستكون لما تقوم به على هذا الصعيد. وفي المقابل بقدر ما تجسد سياسات الحكومة الجديدة توجهات نقيضة للسياسات القديمة فإنها ستكون عندنا موضع دعم مطلق وترحيب. ولأن الحكومة تضم شخصيات هي بغالبية رموزها ذات كفاية ونزاهة وأصحابها رفاق لنا في النضال حيث كنا في مواقع المعارضة فإننا نتمنى ان لا تفرض الظروف المستجدة تغيراً او تبديلاً في المواقف. نعتبر الحكومة موضوعياً افضل الحكومات التي شكلت وفي افضل عهد من العهود في تاريخ لبنان. وبهذه الروحية لا اعفي نفسي من موجب الموضوعية والشفافية لاسجل الملاحظات الآتية:

وتحدث عن الجانب المالي في البيان قائلاً "ان الرأي العام في حاجة الى اجراءات محددة اخرى غير تلك التي وردت في البيان تطمئنه الى ان ثمة سياسة جديدة للحكومة قادرة جدياً ان تحل هذه المعضلة الخطيرة". وفي الاطار الضرائبي قال انه "رغم ما ورد في البيان من تشديد على العدالة الا انه يمثل تراجعاً عما أجمع عليه الخبراء وأهل الاختصاص لجهة ضرورة مراجعة القوانين الضريبية ويشكل ايضاً نكوصاً عما جاء واضحاً في خطاب القسم الذي ألقاه الرئيس لحود في هذا الصعيد".

وتوقف عند موضوع التخصيص قائلاً "صحيح ان الحكومات السابقة قامت بعمليات لنقل مرافق خدمات عامة من القطاع العام الى القطاع الخاص من دون مراعاة كافية لضرورة حماية مصلحة الخزينة والمواطن ولكن لم يرد فيه كيف يمكن تصحيحه". واضاف انه "رغم مشروعية الرغبة في الحصول على موارد مالية لتخفيض حجم الدين العام والبدء بحل مشكلة عجز الموازنة وندرة مصادر اخرى فليس في لبنان في الاساس مرافق انتاجية بيد القطاع العام، والتخصيص الذي جرى في دول غربية وفي بعض دول العالم الثالث انصب على مرافق انتاجية هي ملك الدولة".

وسأل "هل السياسة الجديدة وهي سياسة عفا الله عما مضى ومن ضرب ضرب ومن هرب هرب، قائلاً ان التخصيص الذي جرى في لبنان هو التخصيص المتطرف الذي طاول مرافق خدماتية عامة وعرقل التنمية وقوض الدور المنافس للبنان لأن تخصيص الخدمات العامة رفع من كلفتها ولان غياب كل انواع التقديمات زاد الاعباء المعيشية. وهكذا، اصبح انتاج قوة العمل في لبنان من أغلى بلدان العالم الثالث قاطبة باستثناء الدول النفطية وقد انعكس ذلك سلباً على قيمة السلع الانتاجية والخدماتية ولم يعد يملك لبنان القدرة على المنافسة لا في السلع الانتاجية ولا في الخدمات وان مزيداً من التخصيص يفاقم هذه المشكلات ويقوض اي امكان للمنافسة".

واشار الى "ان الامر يختلف في الدول الغربية وان جرى تخصيص الخدمات ذلك انه في المقابل آلية انتاجية ضخمةوالضريبة المباشرة المفروضة على الارباح الناجمة عن تلك الآلية الانتاجية الضخمة لا تقل عن ٤٥ في المئة". واضاف "ان المعادلة تسمح بتوفير الاموال الكافية للانفاق على شبكات الضمان الاجتماعي. واشار الى ان القطاعات الصناعية والزراعية في حاجة في لبنان الى الاعفاءات والدعم سائلاً "من اين تأتي الدولة بالضرائب وهل تكفي الضرائب غير المباشرة التي يقع عبؤها على الفقراء وهل تكفي لتمويل انفاق الدولة وتوفير شبكات الامان الاجتماعي التي هي شرط ضروري لديمومة الوفاء والاستقرار؟". ورأى ان مزيداً من الخصخصة "لا يؤدي الى انهاض القطاعات الانتاجية والى اطلاق قدرة لبنان التنافسية بل الى ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة الاجور ورفع مستوى التضخم ولن يؤدي كل ذلك الى الاستقرار"، واضاف "ان الكلفة سترفع كلفة انتاج السلعة في ظل تفوق الدول المجاورة ان لجهة الدعم او لجهة الانفاق على شبكات الامان الاجتماعي وخصوصاً في القطاعين الصحي والتعليمي، وقال "ان بعض القطاعات القليلة لم تجر بعد خصخصتها مثل مؤسسة كهرباء لبنان والريجي والميدل ايست مشيراً الى انها تعاني مشكلات وانه لا يمكن خصخصتها قبل حل هذه المشكلات. واضاف "ان القطاع الخاص لن يتشجع لايجاد اكثر من مؤسسة تتنافس بينها في خصوص كهرباء لبنان فيبقى هذا المرفق مرفقاً محتكراً"، موضحاً "ان الرهان على هيئات الرقابة لا يمكن الركون اليه، على الاقل في ضوء التجربة ان في لبنان او في العالم". وسأل "كم من مرفق خاص يمارس الاحتكار علنا تمنع الدولة من التدخل فيه لمراقبة الاسعار حتى وان كان الامر يتعلق بأدوية المواطن الذي هو في حاجة ماسة اليها رغم ان المنافسة في الادوية هي اكثر سهولة؟".

وختم الخطيب بأنه بهذه الملاحظات "لا يعني انه يعارض ما ورد في البيان الوزاري اجمالاً"، واعلن منحه الحكومة الثقة محتفظاً بحق معارضته اي مشاريع قوانين ترمي الي تخصيص ما تبقى من المرافق العامة.

فتوش

وقال النائب نقولا فتوش "ان الديموقراطية البرلمانية لا تعني المشاركة ولا الحوار ولا صوغ القرار فحسب بل هي استدراك المجالات وافساحها امام خلق الله". واضاف ان البيان الوزاري على ما فيه من الانقاذ والتغيير يشدد على فلسفة عملية متوقفا في حدود الامكانات وداعيا الى ان هذا العمل هو العماد والاساس". وتوقف في نقده عند ابواب الخصخصة والاصلاح الاداري والتقشف مشير الى ان البيان لم يذكر اي امر يتعلق بالسياحة وامور كثيرة اخرى".

ولاحظ النائب تمام سلام: "ان التغيير الذي حصل هو ببساطة، ومن دون الدخول في التعقيدات وثنايا الامور، تغير كبير على مستوى آلية الحكم في لبنان، بدءاً بانتخاب رئيس جديد للجمهورية بعد تسع سنين من استمرار رئيس واسلوب وحكم انطلق من اتفاق الطائف لارساء مرحلة السلام في لبنان بعد سنوات طويلة من الحرب القاسية، واستتباعاً لما حصل منذ ثلاث سنوات من تمديد وما نتج منه من استمرارية في كل آلية الحكم اعتقد البعض ان الاستحقاق الرئاسي تمديداً او انتخاباً هو استمرارية وليس تغييراً. وما اعطى هذا الانطباع هو ما رافق كل ذلك من استحقاقات انتخابية على مستوى مجلس النواب وما ادت اليه من بقاء توازنات سياسية تعكس استمرار المرحلة الانتقالية نحو السلام. التغيير جاء كبيراً في التوجهات التغييرية بكل معنى الكلمة. ولا يخفى على احد ان ذلك برز بقوة وبوضوح في خطاب الرئيس اميل لحود في يوم القسم. ومن يقرأ السياسة بمؤشراتها ودلالاتها يدرك ان التغيير اعلن نفسه ونياته في ذلك الخطاب – الموقف. وكل ما جاء بعد ذلك هو في السياق الطبيعي لتسلسل الامور.

لقد اصبحنا في لبنان في مواجهة مرحلة جديدة، بل التعبير الأصح، حقبة جديدة بكامل مستلزماتها من تحولات داخلية واقليمية ودولية. وسنجد انفسنا نشارك جميعاً، ومن مواقعنا في هذا التغيير، تجاوباً وتفاعلاً لما فيه خير لبنان. اذا التفتنا الى البيان الوزاري الذي قدمته الحكومة امام المجلس الكريم هذا الاسبوع، نجد فيه سرداً واسعاً لمشاكلنا ضمن التوجهات والمبادئ، ونجد فيه طموحاً كبيراً يتجاوز احياناً حدود الممكن في المستقبل المنظور. واذا كان البيان يحمل طروحات عامة لا ترتبط عملياً بآلية التنفيذ، فإنه في كثير من جوانبه لا يختلف عن البيانات الوزارية لحكومات سابقة.

اننا، تحت وطأة الاستحقاقات الاقتصادية والاجتماعية، والازمة المعيشية الخانقة، والحاجات الملحة للمواطنين، نجد ضرورة بذل جهود استثنائية ليل نهار لكي تحقق المعالجات نتائج سريعة.

لقد افرجنا في مناسبات عدة، من على هذا المنبر بالذات، عن مواقف ومطالب في اتجاه ما نرى فيه مدخلا لتحسين الاوضاع العامة في البلاد. واذا كنا لم نتصد آنذاك للمطالبة بإعتماد سياسة التقشف والبلاد في مسيرة النهوض، فإننا لم نقصّر في المطالبة باعتماد خطة واضحة للانفاق، بالاضافة الى ترتيب للاولويات، بحيث يشعر المواطن ان ازمته المعيشية والحياتية المتفاقمة تخضع للعناية وللاهتمام بعيداً عن الهدر والاسراف.

فالتغيير يحتاج الى مواطن يدرك ابعاد التغيير، واهدافه البعيدة المدى في الانتقال به الى رؤى رئيس البلاد، والى دولة القانون والمؤسسات. والمواطن هنا لن يتمكن من الانتظار بينما الهموم والازمات تطوقه من كل حدب وصوب.

ان التوجهات لا بد ان ترتبط بآلية للتطبيق، وبرنامج واضح تمكننا من المراقبة والمحاسبة. ولن يكون اعلان النيات كافياً، ما لم نجد فيه مداخل عملية تحقق التغيير على الارض فيلمس المواطن بداية النتائج ويتفاعل ايجابياً وتتعزز الثقة بمسيرة النهوض الموعودة.

اننا اليوم وبعد كل ذلك، نستبشر خيراً بمرحلة التغيير، ونتفاعل معها ايجابياً، آخذين على انفسنا دعم الحكومة الحالية مع انطلاقة العهد الجديد، لتحقيق ما يطمئن الشعب في السياسة الاجتماعية والاقتصادية التي تضع الامور في نصابها، وتعزز الثقة بلبنان وطناً سليماً معافى.

(...) ولا نستطيع الا ان نسجل للعهد السابق وحكوماته، مجموعة من الانجازات التي ما كان للتغيير اليوم ان يرى النور لولاها. من ذلك بناء الجيش الواحد، انهاء حالة الحرب وعقلية الميليشيات وامتداداتها، والدخول في مرحلة انتقالية هي الحوار السياسي والعمل النيابي الذي استوعب كل القوى والفاعليات. ومن ذلك اجراء الانتخابات النيابية ثم البلدية والاختيارية في اطار اعادة تكوين مقومات الدولة الديموقراطية، واستكمال مؤسساتها وآلية عملها. ومن ذلك استكمال البنية التحتية التي لا قيام للوطن بدونها، واعادة الاعمار انطلاقا من قلب بيروت.

سيظل التغيير عنوانا عريضا ومهما في حياتنا السياسية. ولكنه يحتاج الى توجيه محدد الاهداف، والى آلية قادرة على التنفيذ الثابت والسريع. وما لم يتحول التغيير مضمونا، نستطيع قياسه، وتقويم ومراقبة اعمال الحكومة من خلاله، فانه سيظل شعارا يفتقد الى مصداقية التنفيذ.

لقد اعطى الشعب، ونوابه، الثقة الكبرى لرئيس البلاد في خطوة كانت بداية التغيير... وليس مسموحا اليوم التفريط بهذه الثقة التي ستنالها الحكومة وهي امتداد للثقة الاولى.

وليكن واضحا ان الفرص لا تختزن، وان الشعب هو الحكم واليه دائما الاحتكام... وان غدا لناظره قريب".

حبيش

وركز النائب فوزي حبيش مداخلته على الاصلاح الاداري لانه "عايش الادارة العامة وخبرها فترة طويلة ولاننا غدونا في عصر يستدعي عملا جادا وحازما لتعزيز الاجهزة الرقابية، وتوسيع ملاكاتها". وطرح في سبيل وقف تعيين الموظفين تخفيفا للانفاق العام، توزيع الفائض من الاجراء والمتعاملين على الادارات والمؤسسات التي تشكو نقصا في ملاكاتها وفكرة فتح الاسلاك الوظيفية بعضها على بعض ولو لفترة انتقالية. وكذلك اقترح انشاء غرف في هيئة التفتيش المركزي على غرار ديوان المحاسبة والقضاء العدلي او الاداري بحيث يترأس كل غرفة مفتش عام يعاونه عضوان فيها وتبقى للهيئة صلاحية بت القضايا والملفات العائدة الى الفئة الاولى. ورأى انه لا بد من اعادة النظر في هيكلية التفتيش بحيث تنشأ هيئة اضافية فيه مهمتها تقديم الحوافز والمكافآت على الاداء الوظيفي الايجابي. وارتأى ايضا انشاء مكتب تنسيق مركزي يلحق بادارة المناقصات او بأي ادارة مركزية اخرى وانشاء مكتب شؤون المواطن في كل ادارة او مؤسسة عامة.

وتحدث عن البيئة والانماء المتوازن مطالبا بضرورة متابعة ملفات تلزيم مياه الشفة والاسمدة والادوية الزراعية والشتول واستحداث الطرق الزراعية مطالبا بالا تدمج وزارة الثقافة فتبقى مستقلة وقائمة في ذاتها.

ومن ثم رفع بري الجلسة الثانية والربع على ان تجتمع الهيئة العامة الخامسة والنصف بعد الظهر، اي قبل نصف ساعة من الوقت المحدد اساسا السادسة مساء استلحاقا للوقت الضائع.

كتلة التحرير: لقانون انتخاب عصري ولامركزية ادارية (تتمة)

الجلسة المسائية

استؤنفت الجلسة المسائية بمداخلة النائب عبد الرحيم مراد الذي قال: "عدّد البيان عناوين لما سجل في العهود السابقة. ان ما انجز اكثر بكثير مما جاء ذكره وخصوصا في الانماء والاعمار". وقال ان البيان "اكثر صراحة ووضوحا في ربط لبنان بهويته العربية" مشيرا الى انه "يجب بناء العلاقة بين لبنان وسوريا على قاعدة المصير المشترك فلا تهزها موازين القوى المتغيرة التي تؤدي الى الوقوع في اخطاء جسيمة". ونوه بما جاء في البيان دعما للمقاومة مشيرا الى "ان هذا الموقف اغفل ذكر الجولان وان الانسحاب الاسرائيلي من الارض العربية المحتلة لا يلغي الصراع العربي – الاسرائيلي".

وقال: "ان وثيقة اتفاق الطائف في حاجة الى استكمال كل الملفات ومن ثم فان مناقشات الطائف تفصيل مستفيض لها ولذا لا بد من ان تكون في مجلس النواب توضح نية المشرع لدى الوقوع في مواد تحتاج الى تأويل وتفسير. ونص اتفاق الطائف ايضا على ضرورة ايجاد قانون انتخاب جديد يراعي حقيقة التمثيل وكذلك اللامركزية الادارية التي اظهرت التجربة مدى الحاجة اليها". واشار الى "ان المجالس البلدية انعكاس حقيقي للسلطة المركزية مما يعجل في اطلاق الحركة الخدماتية والانمائية المحلية". وتحدث عن الوضع الزراعي "الذي لم يذكره البيان"، منددا بعدم لحظ البقاع بالاوتوسترادات والطرق التي تم تأهيلها. واضاف "ان البيان لم يذكر التعليم المهني الذي يحل جزءا كبيرا من البطالة"، مطالبا بان يعزز هذا القطاع من خلال اقرار تشريعات جديدة اضافة الى وجوب تنظيم مزاولة الكثير من المهن الحرة تقترن بشهادة تأهيلية تقترن لاحقا بالخبرة ووضع خطة تأخذ في الاعتبار المعيارين العمودي والافقي لتطوير التعليم المهني".

وتطرق الى الثغر التي ظهرت في اجهزة المدارس الرسمية لدى تطبيق المناهج الجديدة مطالبا بخطط تراعي استراتيجية التعليم على المديين المتوسط والبعيد. ورأى "ان الاستنساب سيد الموقف في الجامعة اللبنانية" متخوفا من ان يؤدي ذلك الى التوجه اكثر نحو التعليم الجامعي الخاص مما يؤثر سلبا في الطبقة الفقيرة".

واشار الى ان البيان "اغفل الاشارة عن قانون جديد للاحزاب"، معتبرا ان "ما تم الترويج له من خلو الحكومة من الاحزاب وكأن ذلك انتصار الا انه يؤكد الحاجة الى قانون عصري ينظم الاحزاب ويمكن به تجاوز الجو الطائفي".

وقال ان العصر عصر التطور التكنولوجي والتكتلات الكبيرة واخذ على البيان انه "مر مرور الكرام بالسوق العربية المشتركة ولن يكون لبنان عنصرا فاعلا في سوق التنافس الا بانضمامه الى مثل تلك السوق".

وشدد على وجوب ان يكون القانون فوق الجميع: "اننا مقتنعون بان القضاء هو المرجع الوحيد للمواطنين". ولفت الى "ان الاصلاح الاداري من الملفات الشائكة التي تطلب من الحكومة مواقف قوية فيأتي الاصلاح على قاعدة اهلية والثواب والعقاب والاستفادة من التجارب السابقة".

وفي ملف الاعلام، اشار الى ان "نظام المحاصصة اعطى مؤسسات لم يكن لها وجود ومنع الرخص عن مؤسسات ناجحة وتستوفي الشروط المطلوبة". وامل في ان لا تعمد الحكومة الى اتخاذ اي اجراء تقشفي ومالي يأتي على حساب الامن الغذائي والمناطق.

غصن

ورأى النائب فايز غصن: "ان البيان الوزاري ينطلق في الجوهر والمعاني من خطاب القسم لفخامة الرئيس العماد اميل لحود بما يؤكد بان انطلاقة العهد الجديد قد بدأت من رؤية منسجمة ومتكاملة للانقاذ والتغيير وهذا من شأنه ان يطمئن الشعب الى المستقبل. وهو جاء طموحا في اطار الواقع وواقعيا في اطار الطموح فلم يغدق الوعود بل جاء محاذرا للمبالغة وهذا ما يعزز الصدقية ويعطي الامل في التطوير المرحلي المدروس. كما انطلق من خطاب القسم في لغة دستورية تغلّب الوفاق وروح التعاون وخصوصا ما يتعلق بتعاون الحكومة مع مجلس النواب ضمن المعادلة الواضحة: الفصل والتعاون بين السلطات مؤكدين للمرة الالف ان مثلث "الترويكا" كان البدعة الاخطر على هذه المعادلة الدستورية. ان الشعب التواق الى مشروع جديد لقانون الانتخابات يدرك معنا بان هذا المشروع هو من القضايا الاكثر دقة وحساسية ولنا الثقة بان هذا المشروع يستوجب عمقا ودراية لانه الاطار البالغ الاهمية لهدفين كبيرين: صحة التمثيل الديموقراطي وصون الوحدة الوطنية التي هي ضمان الديموقراطية. كما اننا في انتظار اللامركزية الادارية لصون الانماء الموعود وتفعيل المجالس المنتخبة. اننا نتطلع بأمل الى تقليص تدريجي لعبء الدين العام وهو هدف يحتاج الى الكثير من الجهود والبرامج ونشاطر الحكومة التوجه الجاد نحو ترشيد الانفاق والتقشف. لكننا نرغب في لفت النظر الى ضرورة الانماء المتوازن للمناطق وهو حق لها وواجب على الدولة حيث يجدر ان تنعم المناطق بالانماء الموعود. اما ضربة الضرائب التي تلقاها المواطن الفقير مرات ومرات فعساها تتوقف حيث ان خفض العجز لا يجعل المواطن عاجزا عن الطعام ونحن ندعم الحكومة في خطة تخفيف الاعباء الضريبية على الفقراء الذين يشكلون اغلبية الرأي العام في مقابل تحصيل الرسوم وسد انفاق الانفاق".

السيد

وقال النائب ابرهيم امين السيد في مداخلة تضمنت موقفاً لافتاً لـ"كتلة الوفاء للمقاومة" في مستهل المناقشة لا يفوتنا ان الحكومة امامنا هي الاولى في العهد الجديد الذي حمل عنواناً كبيراً ومفاده ان البلاد لليوم تحتاج الى كثير من اعادة النظر وتحقيق بديل علاجي اساسه الرؤية الجديدة لاعادة بناء دولة القانون والمؤسسات. كتلتنا كانت واحدة من الكتل المعارضة للحكومات المتعاقبة بدءاً من ١٩٩٢ ووصولاً الى ١٩٩٨ وعبرنا عن قلقنا في بعض الاحيان وحذرنا دوماً من النتائج الكارثية من جرّاء الاستمرار فيها. واليوم ولدت الحكومة برئاسة الدكتور سليم الحص المعروف بمواقفه المطالبة بتحقيق الديموقراطية والمعارضة للحكومة السابقة.

ووجدنا انفسنا نتساءل ترى هل ان التغيير الحكومي في العهد الجديد هو بشارة الامل في حكم ناشط يستطيع اللبنانيون ان يعيشوا قيمة المساءلة. والايام المقبلة ستكون الشاهد والحكم. على الجميع ان يتحمل مسؤولياته وعلى مجلس النواب ان يمارس حقه وعلى الحكومة ان يتسع صدرها ولا يضيق. قيل في البيان الكثير انه جاء عاماً ومتواضعاً وظهر انشائياً في مقدمته واضحاً في دعمه للمقاومة وتبنيه لها من دون موارية او خجل مقرراً ان الترويكا بدعة اصبحت في الماضي. كما قيل فيه انه خلا من المبالغة عازماً على تحقيق الاهداف التي رسم اطاراً عاماً لها ولو على مراحل ورغم ذلك جاء ضعيفاً.

وثمة ملاحظات هي الآتية:

– في الاطار العام للاهداف: اكد البيان حماية الحقوق العامة والخاصة التي كفلها الدستور والمواثيق العامة ولا سيما حرية القول والتعبير والاجتماع وتأليف الجمعيات. الحكومة مدعوة الى تكريس هذه الحماية بسلسلة قرارات لتصحيح الانتهاكات السابقة. والغاء قرار منع التظاهر تحدث البند العشرون عن الغاء على سبيل المثال الطائفية والاجراءات مع العلم ان النص الدستوري يتحدث عن الغاء الطائفية السياسية. هذا البند يثير لغطاً لا نظن انه وقع سهواً.

وكان من الاجدى ان تتعهد الحكومة التعاون مع مجلس النواب وحضه على الاسراع في تشكيل الهيئة الوطنية العليا لتحقيق الغاء الطائفية السياسية.

– في معالجة الاختلالات المالية والاقتصادية وفيه ابلغ من اقرار ان سياسات الحكومات السابقة ادت الى تلك الاختلالات ونرى ان مهمة الحكومة الراهنة مهمة علاجية". ان السبل التي اقترحتها الحكومة لمعالجة الخلل الاقتصادي والمالي هي محل "نقاش بالنسبة الى الجدوى بين الخبراء الاقتصاديين ويجب ان يجد اطاره الطبيعي وليس انسب من المجلس الاجتماعي والاقتصادي لذلك.

– نرى من الضروري ايلاء اهلنا في المناطق المحتلة اهتماماً خاصاً. ان محاولة صهيونية تقضي بالسيطرة على القرار اللبناني عبر مشاريع انشائية فضلاً عن فرض امر واقع لتشغيل آلاف اللبنانيين في داخل فلسطين فيما الدولة تصرف في الشريط المحتل ٤٦ مليار ليرة اي ما يعادل ٢٦ مليون دولار اي ٤,٥ مليون دولار سنوياً فيما يشغل الشريط ١٩٣ قرية وعدد سكانه ٣٠٠ الف نسمة.

– لاحظ البيان الوزاري التزام الحكومة سياسة تقشفية واضحة مما يدفعنا الى التنبيه ان تنعكس تلك السياسة تراجعاً في الخدمات وانماء المناطق المحرومة وصرف النظر عن الاعتمادات الملحوظة. التعليم والطبابة والاستشفاء من الامور التي على الدولة ان تؤمنها للمواطن وبشكل شبه رسمي. بلغ الحرمان مداه وآلاف الاطفال في البقاع وعكار لم يتمكن الأهلون من تسجيلهم في المدارس وهناك ١٥٠ بلدة في البقاع – الهرمل من دون مياه شفة و٧٠ في المئة من الاراضي غير مروية".

وفي السياق نفسه نتحدث عن موضوع التبغ ونأمل ان تتعامل الدولة معه بعقلية جديدة".

وطالب بضرورة صرف الـ١٥٠ مليار ليرة المقررة للبقاع وتطبيق الانماء المتوازن. و"اشار البيان هنا الى الزراعة والصناعة من خلال تعزيز القطاعات الانتاجية ونؤكد ان الزراعة شأن حياتي للمواطنين عبر التسليفات الزراعية لهم ايجاد الزراعات البديلة ونتحفظ عن ان تأتي التجمعات الدولية على ما تبقى من تلك القطاعات. كنا نأمل ان نسمع في البيان في هذا الخصوص ما يجعلنا نأمل في ان سياسة زراعية تغيرت. وكنا نسمع من الوزير السابق شوقي فاخوري يطلب المساعدة لوضع خطة سياسية زراعية. البقاع من كبرى المساحات الزراعية في لبنان ومصدر العيش الوحيد للاهل هناك من الزراعة فقط.

على هذا الاساس من اين يأتي الدخل الى المواطنين اذا كان هذا المستوى من الاهتمام في الشأن الزراعي الذي لم يأخذ مكانه الطبيعي؟ لذا نعتبر ان السياسة التي كانت معتمدة في لبنان باهمال الزراعة لم نجد لها بديلا في البيان وهذا ما نتحفظ عنه.

وتضمن البيان الوزاري باقتضاب لافت الشأن التربوي المهم. واشار الى ان التربية تحتاج الى سياسة متكاملة تلحظ كل اطراف العملية التربوية من اساتذة ووسائل نقل ومدارس وادارة و(...) واغفل البيان ايضا ذكر التعليم المهني والتقني ولنا ان نسأل الحكومة عن مشروع في هذا التعليم وماذا اعدت لتأهيل الكادر التعليمي فيه". والى متى يستمر التعاقد العشوائي مع المعلمين واكثر من عشرة الاف طالب خارج المدرسة في الضاحية الجنوبية لقلة الابنية المدرسية وتوزيع المعلمين بشكل غير عادل على المناطق والى متى يحال بين الاساتذة وتفرغهم في الجامعة اللبنانية؟

ولم لم يأت البيان على ذكر استكمال الانتخابات البلدية مؤكدين ضرورة القيام بهذه العملية في البلديات المحدثة او في المناطق المهجرة ونجد ان تطوير قانون البلديات امر ضروري، مما يساهم كثيرا في الوضع الانمائي في المناطق. وندعو الى التشدد في وضع قوانين العقوبات على وسائل الاعلام مع ضرورة المحافظة على حرية التعبير فيها. ان الابتذال والاسفاف للربح السريع من خلال الترويج للتجارة الاخلاقية يفقد التلفزيونات المرخصة المضمون الحقيقي لاعطائها التراخيص.

ونسأل عن سبب تغيب وزارة التصميم عن البيان الوزاري. لا بد من الاسراع من دون التسرع في تطهير الادارة من الفاسدين والتأكد من امانة الموظف وتجرده والتزامه القانون. ونتطلع الى قضاء نزيه ومستقل يطمئن اليه المواطن ولا يظلم احد تحت اقواسه.

"الوفاء للمقاومة": سياسات رفضناها في السابق لم يأت البيان ببديل منها (تتمة)

وتحدث البيان بشكل موسع عن التخصيص وحاول ان يحوط الموضوع بالكثير من التطمينات. بصرف النظر عن بعض الإيجابيات. (...) لن نوافق على التخصيص كمبدأ. اذا كانت هناك ضرورة استثنائية فانه يصبح مطلوبا من الحكومة بدلا من ان تطلب منا الموافقة على الخصخصة كمبدأ ان تقرر القطاع الذي تقرر خصخصته من حيث الضوابط والسياسة لخصخصة القطاع المحدد ومن ثم تطلب من مجلس النواب الخصخصة. نحذر، وخوفنا وحذرنا من اللجوء الى الخصخصة كمبدأ عام ونؤكد ان تحويل القطاع العام الى قطاع خاص لا يجوز. استعادة الدولة لبعض القطاعات المنتجة كقطاع النفط مثلا كفيل بتعزيز موارد الخزينة.

ان الولايات المتحدة الاميركية تظهر صداقتها الكاذبة للبنان في وقت تسعى الى الضغط على بيروت. تقدم الطائرات والقذائف للعدو. وتقدم لنا بيانات الاسف لوقوع الضحايا. شعبنا ليس غبيا على الاطلاق. اننا اذ ندين كل تدخل اميركي في شؤوننا نرحب بصداقة كل الدول والشعوب التي تحترم ارادة شعبها وتساعده فعلا في التخلص من الكيان الصهيوني ونقدر للشعوب والدول الاوروبية دورها المتميز عن الدور الاميركي في المنطقة. واننا اذ لا نحمل اي عقدة ضد الشعب الاميركي نمد ايدينا الى كل الدول المستضعفة في آسيا وافريقيا.

روح البيان الايجابية تبعث بواقعيتها على الامل والاطار العام للاهداف الوطنية فيه تستحق الاشادة. وحتى لا نستعجل الاحكام على الوجوه والاسماء ايا تكن ونظرا الى الآمال المعلقة على الحكومة لا نحجب الثقة عنها الا اننا، في الملاحظات الاساسية التي اشرنا اليها تدفعنا على قاعدة التعاون الكامل مع الحكومة فنلتزم مبدئيا موقف الامتناع لتجسد الحكومة ما التزمته فعلا لا قولا".

واكيم

واستهل النائب نجاح واكيم مداخلته قائلا "واليم، وها نحن في بدء عهد جديد. امامنا خطاب للقسم افتتح به رئيس الجمهورية عهده، وبين ايدينا بيان وزاري قدم به رئيس الحكومة حكومته. هل يكون البيان واحدا من البيانات التي تكررت غير مرة في استراحات الحرب، ويكون الخطاب واحدا من تلك الخطب؟

مرة اخرى، ها نحن امام دعوة لمغادرة ملاجىء من نوع آخر، حشرتنا فيها حرب من نوع آخر، عشنا فصولها مدى سنوات تسع من عمر "الجمهورية الثانية". وأبشع ما فيها في الست الاخيرة منها. وسوف نكتشف، الناس والحكومة ونحن، ان الدمار مروع، في الدولة ومؤسساتها، في المجتمع والانسان. وأن الواقع، اذ تتكشف حقائقه كلها، افظع من دوي الاتهامات بالهدر والرشوة والفساد التي يتقاذفها المسؤولون في السلطة على مدى السنوات الست، الاشد سوادا من كل ظنوننا فيهم. فسوف يكتشف الوزراء – الجدد منهم بخاصة – اذ يغامرون في مغاور وزاراتهم وكهوفها، اي خراب يلجون.. شن اولئك الذين اقترفوا الاخطاء وارتكبوا الخطايا حربا شعواء على كل شيء، وفي كل اتجاه. على الدستور والقوانين والاصول والقواعد والاعراف التي تقوم عليها الدولة... أي دولة، وتقوى بها. على المؤسسات، الدستورية منها والادارية. على المال العام والاقتصاد الوطني؟ على المجتمع، في رزقه ومعيشته ونسيجه وبنيانه، وعلى مؤسساته الاهلية وخلاياه، على الانسان، في بيئته وفي اخلاقه ومثله. نعم في اخلاقه ومثله، اذ استشرت "قيم" الفساد من الحكم الى الادارة، ومن الادارة الى بعض المجتمع.

ونتساءل كيف يعشش كل هذا الفساد في السلطة والادارة ست سنوات... ست سنوات على الاقل، فلا أحد يمنع ولا جهة تردع. لا أحد يحاسب ولا جهة تراقب؟ كيف، وأين تكمن العلة. هل انها في القضاء، فنداوي العلة برجل ذي خبرة وكفاية، على خلق ورفعة واستقامة كمثل جوزف شاوول؟ هل انها في الادارة، فندفع اليها بحسن شلق الذي تمرس في الادارة وما انتقلت اليه بالعدوى اوبئتها؟ وليس عيبا انه يحفظ القانون، وانما لفضيلة كبرى انه يحترم القانون. هل انها في مغارة المالية ودهاليزها، تكفي لفك رموزها ثقافة جورج قرم وعلمه؟ هل ان ما انتهينا اليه من خيبة كان فقط بسبب تراكم "أخطاء وخطايا"، مردها فقط سقم في اخلاق بعض من تولوا، فنحل محلهم آخرين وينتهي الامر؟ ان ما يجب ان يقوم به الوزراء الجدد كثير. وما نتوقعه منهم بالفعل كثير. لكن هذا الكثير، مهما بلغت قيمته ومداه، يبقى ضمن حيز التطهير. اما التغيير فأمر آخر.

كان علينا في الحرب ان نحسن التمييز بين وقف العنف وتحقيق السلم الاهلي والسلام الوطني. وعلينا اليوم ان نميز بين التطهير وتحقيق الاصلاح. وعلينا اولا ان نعرف ونعترف بأن العلة لا تكمن فقط في اخلاق بعض من تولوا المسؤولية في السلطة والادارة، بل في النظام السياسي. في الصيغة الطائفية للنظام السياسي (...).

ان التجربة الشهابية – وهي الوحيدة تقريبا التي حققت اصلاحات جدية في الادارة تستحق الذكر – هذه التجربة، بايجابياتها وسلبياتها، بنجاحاتها واخفاقاتها، تضع امامنا دروسا مفيدة وعبرا.

لقد اتاحت ظروف المرحلة تلك امكان تحقيق اصلاحات مشهودة في الهيكل الاداري للدولة، وطورت له نظما جديدة وقوانين. ذلك كله جرى في معزل عن اي تغيير او تحديث في النظام السياسي. وهكذا فان النظام السياسي بعد الرئيس فؤاد شهاب لم يعجز عن حماية تلك الانجازات فحسب، بل انه انقض عليها وفتك بها. ان ظروف المرحلة تلك، الداخلية منها والخارجية، تختلف كثيرا كثيرا عن ظروف الحاضر. وهي اذ اتاحت آنذاك امكان تحقيق اصلاحات ادارية مشهودة من دون اي مس بالنظام السياسي، فان هذه الامكانية غير متوافرة بالقدر عينه اليوم. ان الطائفية، في السلطة والادارة وفي الحياة السياسية عموما، التي كان يمكن في ذلك الماضي ان توصف بأنها قبيحة او غير قبيحة، رجعية او "فذة وفريدة" باتت اليوم قاتلة. وهي، اذ كانت تضع عقبات تعوق الاصلاح، فانها اليوم تشكل سدا منيعا يعطل الاصلاح. بل انها تفخخ الطريق اليه.

وثمة قول لرئيس الحكومة مفاده ان هناك حريات كثيرة في لبنان، ولكن الديموقراطية قليلة وسقيمة اؤيد في هذا، ولكن لمن هي تلك الحريات الكثيرة؟ انها للمرجعيات الطائفية والمذهبية، السياسية منها وغير السياسية. "للمرجعيات"، في حمى الصيغة"المقدسة حرية تأليف الاحزاب والجمعيات والمؤسسات الاهلية. ولا تحتاج في هذا الى قانون ولا الى اذن من اي سلطة.. ولغير المرجعيات، مثل هذه الحريات نظرياً، ولكن في حدود رغبات وزير الداخلية ومزاجه. وله في هذه سلطات التشريع والتنفيذ والوصاية والتوجيه – اي التسخير – والاباحة والمنع والقمع. "للمرجعيات" الطائفية والمذهبية اياها، السياسية منها وغير السياسية، ولاتباع المرجعيات، كل الحريات التي كفلها الدستور في التعبير والتجمع والتظاهر والقول والكتابة والحركة ولغيرها يصبح القرار التعسفي هو الدستور والقانون والامن القومي ومعيار التحليل والتحريم والتجريم. وعلى "المرجعيات" السياسية منها وغير السياسية، يوزع الاعلام المرئي كله، والمسموع جله، والمكتوب بعضه.

هي العصبيات اياها تبيح من الحريات افظعها، حرية القتل والاقتتال واقتراف "البطولات" والابطال. ترعى وتنمي، ثم "بالصيغة" الفذة تعفو وتغفر، ثم تكافئ وتولّي. وتتيح من المفاسد ابشعها، النهب والرشوة وصرف النفوذ واستغلال السلطة والسطو على المال العام والخاص، ومرة اخرى فإن الصيغة الفذة تعفو وتغفر وتكافئ. وبقدر ما تتسع هذه الطائفة من الحريات وتكثر، تتقلص رقعة الديموقراطية، وتضعف فيها المراقبة والمحاسبة وتمتنع الشفافية.

ان فئات واسعة من الشعب اللبناني تقف اليوم، وان على قدر متفاوت من الحذر، الى جانب الحكم. تؤيد ما جاء في خطاب القسم الدستوري وفي البيان الوزاري. تؤيد الوعود بالمراقبة والمحاسبة وتنقية الادارة وتنزيه القضاء واحترام الدستور والقانون.. الخ... فأين الجديد في هذا كله؟

لا جديد على الورق، في الخطاب والبيان الوزاري. بل الجديد هو في الحكم، في رئيسي الجمهورية والحكومة، وفي التركيبة الحكومية، لولا في صدقية الرجال واخلاقهم.

هذه الفئات الواسعة لا تنتمي الى هذه الطائفة ولا الى ذلك المذهب والملة. هي تنتمي الى شرائح اجتماعية متعددة، والى تيارات سياسية وفكرية وايديولوجية متنوعة.

هذه الفئات الواسعة، كلها، تؤيدكم، تؤيد وعودكم وتعهداتكم، ولكن كيف لها ان تدعم "الانقاذ والتغيير"؟ من دون هذه الفئات لن يستطيع الحكم شيئاً ولن يبلغ غاية، فهل تلقون بهذه الفئات، بالاجيال الشابة، بالشعب، مرة اخرى الى الاحباط والخيبة؟

ان الديموقراطية الضيقة بقيود الصيغة الطائفية وواقع ممارستها لا تتسع لحريات هذه الفئات. ومن دون حريات لا يستطيع الشعب ان يعطي قوته لاصلاحاتكم مهما كانت متواضعة.

أليس غريباً، ونحن في نظام ديموقراطي برلماني وعلى عتبة القرن الواحد والعشرين، ان لا تتجاوز نسبة المنتمين الى احزاب عصرية الخمسة بالمئة من الشعب؟

أليس غريباً ان لا تتجاوز نسبة المنتسبين الى النقابات العمالية الـ٧ بالمئة من مجموع عدد العمال؟

أليس غريباً وباعثاً على الاحباط ان تبقى مؤسسات المجتمع المدني، الاندية الثقافية، الجمعيات المهتمة بقضايا البيئة، والشباب والمرأة والمعوقين خاوية او بالغة الهزال ضئيلة الفعل؟ فأين العلة ومن المسؤول؟.

لتكن لهؤلاء كل الحريات التي تصونها الديموقراطية السليمة وتخمينها.

الديموقراطية لا تلغي الصراعات الطبيعية في المجتمع، الطبقية منها والفكرية والسياسية، بل انها تقوننها ضمن اطر وتفاعلات سلمية، وبهذه الصراعات تنمو الديموقراطية وتزدهر. لكنها لا تتسع لصراع العصبيات التي تعطل العقل وتسمم الروح.

ان الديموقراطية الضيقة المقيدة بقيود الطائفية قد تتيح احياناً التداول السلمي للسلطة داخل الطبقة السياسية الواحدة. لكنها تمنع التداول السلمي للسلطة من جيل الى جيل ومن نخبة الى نخبة. ولذلك عندما احتجتم الى "تطعيم" السلطة بنماذج من نخبة جديدة استعنتم بالمرسوم يجب ان يصل هؤلاء وامثالهم الى مواقع المسؤولية في السلطة وفي الحياة السياسية من طريق الانتخاب.

ان المبادرة الى احداث التغيير نحو نظام ديموقراطي حديث، وتجاوز الصيغة الطائفية التي يقوم عليها النظام تبقى، اياً تكن العوائق، اقل كلفة بكثير من الكلفة البشرية والمادية التي تسببت بها الحرب. وكذلك فإن الكلفة تبقى اقل بكثير من تلك التي سببها الفساد وتراكم الاخطاء والخطايا بعد الحرب".

لحود

واعتبر النائب نسيب لحود انه "مع حكومة الرئيس سليم الحص، تعمق منحى التغيير الذي فتحت ابوابه بانتخاب الرئيس اميل لحود، وتحددت معالمه في خطاب القسم امام مجلس النواب. في بدء هذه المرحلة الجديدة التي نريدها كما تريدها الحكومة، مطبوعة بالشفافية المنهجية وبالمشاركة الحاسمة من المواطنين، اسمحوا لي ان اتوقف عند المغزى المؤسساتي لما حصل في الاسابيع الاخيرة من "تداول طبيعي" للسلطة، ان في الرئاسة او في الحكومة، تداول هو مدعاة فخر لكل لبناني، وان كان في الاساس هو القاعدة البديهية للنظام الديموقراطي البرلماني الذي توافق اللبنانيون على اعتناقه. ان قانوني التغيير والاستمرارية يحتمان الانطلاق من الواقع الموروث لتصويب الماضي ومعالجة الحاضر وطرق ابواب المستقبل. ان المهمات المطروحة على الحكومة، اي حكومة، تحددها ببساطة لوحة الحاضر، بكل تلاوينها، وخصوصا بكل تعقيداتها واختناقاتها. فكيف بحكومة تأتي باسم "الانقاذ والتغيير"؟. فكيف بحكومة تضم على رأسها

الخطيب: لماذا اغفل البيان المجلس الاقتصادي وتدعيم القضاء؟ (تتمة)

وبين صفوفها بعض من مارسوا المعارضة الديموقراطية والمساءلة والمحاسبة، فأقروا بالايجابيات حيثما وجدت، وحذروا من الثغرات حيثما برزت، واقترحوا البدائل الواقعية، وعبروا عن هواجس الرأي العام، وابقوا فكرة التغيير حية، بعدما بدا، لفترة طويلة، ان التغيير متعذر والاصلاح صعب المنال. بم كنا نطالب، وماذا كنا نعارض، في "اللقاء الوطني النيابي"، او في غيره؟ ماذا كنا نطالب في البرلمان، وخارجه، نواباً وسياسيين، احزابا ونقابات، طلابا وخبراء ومثقفين، اولا في الاقتصاد، ثم في السياسة؟

قبل الاقتصاد، وقبل السياسة، اسمحوا لي بكلمة مقتضبة عن السياسة الخارجية. ان الواقع الوطني للبنان وطبيعة الصراع مع اسرائيل هما اللذان فرضا الاولويات في هذا الميدان. فكان توافق وطني يعطي الاولوية لتحرير ارضنا المحتلة كاملة وتعزيز المقاومة وكل اشكال الصمود والتزام وحدة المسارين اللبناني والسوري، وصولا الى سلام شامل وعادل يضمن الحقوق العربية. هذه الظروف كانت تملي علينا، ولا تزال، توافقا وطنيا وتضامنا قوميا لانزال جميعا نصر عليه ونتمسك به حتى تحقيق اهدافنا الوطنية والقومية كاملة.

اما في الاقتصاد، فالمسألة اكثر تعقيدا والمواقف اكثر افتراقا، وان كانت لا ترقى الى حد المعارضة المنهجية. لم نعارض قط فكرة الاعمار ولا ضرورة الاعمار، ولا حتى مشروع الاعمار في ذاته. لا بل ثمنا لحكومات الرئيس الحريري ما قامت به من جهود ادت الى تحسين صورة لبنان في الخارج، وتلك الحيوية المميزة التي واكبت اطلاق مشروع الاعمار. في الاقتصاد، كنا نطالب بتصويب النموذج المعتمد، وتعميم منافعه على كل المناطق وخفض كلفته، على مواطني اليوم، وعلى الاجيال المقبلة. كنا نطالب بحسن استخدام مواردنا المحدودة، واطلاق عجلة الانتاج، وايجاد فرص العمل الجديدة، والاهم من ذلك كله تحقيق العدالة الاجتماعية، كي لا يدفع الفقراء ومتوسطو الحال وحدهم اعباء الاعمار وفاتورة الانتظار. وكنا نعمق النقاشات، ونجري المقارنات، ونقترح البدائل، والرئيس الحص، معارض الامس بامتياز والمؤتمن اليوم على رئاسة الحكومة، هو خير من مارس ذلك، بصدق ومسؤولية. واليه اتوجه: دولة الرئيس الحص، قلنا ورددنا في السنوات الماضية، ان تثبيت النقد لا يغني عن تثبيت الدين العام ولا يكفي لاطلاق الاقتصاد وتفعيل عجلة الانتاج، وان ورشة الاعمار لا تعفي من اصلاح الادارة وتحديثها. هذه تحديات الامس في عهدة حكومتكم الكريمة، وهي تنتظر قرارات منكم ليست بالسهلة، كما انها ليست فورية النتائج ولا سحرية المفاعيل. لكنني اعرف لديك ما يكفي من الدراية والتصميم، ولدى الوزراء المختصين بالشأن الاقتصادي والمالي، ما يغني من الكفاية والتنوع، لمواجهة تلك التحديات ووضع حلولها على سكة التنفيذ، ومواكبة انتقالنا من قرن الى آخر. وفي هذا السبيل، ستجد عندي يا دولة الرئيس، كل الدعم المطلوب.

كنا نعارض، لان ورشة الاعمار لم تترافق مع تعزيز بناء الدولة، ولأن الاقتصاد لا يمكن ان يزدهر الا في ظل بيئة ادارية وقضائية سليمة. انني ارى في الحكومة الجديدة وجوها ذات سيرة مشرفة، ان في الادارة او في القضاء، ويمكن التعويل عليهم في ورشة اعادة بناء الدولة. على المنوال نفسه، اعرف كم هو الحمل ثقيل على صديقي وزميلي محمد يوسف بيضون. ولكنني ارى في وجوده على رأس الوزارات الثلاث التي تشرف على النظام التعليمي في لبنان، وعند هذا المفترق الواعد بالاصلاح، فرصة نادرة لترسيخ التكامل الضروري والمطلوب بين فروع التعليم ومستوياته، وخصوصا من اجل ردم الهوة المتزايدة بين سوق العمل ونظام التعليم.

في الاقتصاد، وباختصار، كنا نعارض من اجل التصويب، كنا نعارض من اجل الاصلاح والتحديث والعدالة الاجتماعية. ان العمل من اجل التصويب والتحديث وتعزيز العدالة الاجتماعية هو ما نتوقعه من الحكومة الجديدة.

ايها الزملاء، في السياسة، كان الشأن مختلفا، وكان الافتراق كبيرا. في السياسة، لم نعارض الحكومة وممارسات الحكومة فحسب. في السياسة، عارضنا نهجا عاما كان متحكما، ليس بالحكومة فحسب، بل بكل اوصال السلطة، نهجا لا يعزز اعادة بناء الدولة، نهجا لا يتوانى احيانا عن المس بالحريات والديموقراطية.

في السياسة، كنا نرفع الصوت كلما ضاق الخناق على الحرية. كنا نحذر ان صعوبة الواقع الاقليمي واولوية المواجهة مع اسرائيل واولوية اعادة الاعمار، هي بالضبط التي تقتضي وتتطلب حماية الحريات العامة والخاصة، وهي بالذات التي تتطلب الحرص على صونها وعدم انتهاكها. وكنا نؤكد ان المجتمع الحر هو المجتمع الاكثر تماسكا، والاكثر منعة، والاكثر قدرة على تعبئة الطاقات لمواجهة الاعداء، وان الحريات السياسية والنقابية والاعلامية هي الشرط الاساس لتصويب مسيرة الاعمار وخفض تكاليفها وتكييف مشاريعها لتخدم الحاجات الحقيقية للمواطنين. كنا نحذر من الانتهاكات والتجاوزات، ومن خطورة الانزلاق في سوء استخدام السلطة. كنا نعارض انتهاكات حقوق الانسان، كلما حصلت. كنا نعارض التدخل في الحياة النقابية من ايجهة اتت. كنا نعارض التدخل في نشاطات الجمعيات والهيئات، وفرض الوصاية عليها. كنا نعارض تحريف القانون، وتحويل تأسيس الجمعيات من حق طبيعي ودستوري ومبادرة حرة الى ترخيص او هبة تمنح من الوزير المختص. كنا نعارض حجب حق التظاهر السلمي، كوسيلة حضارية راقية لايصال الصوت وكشف مواقع الالم وبالتالي ترشيد العلاج. كنا نعارض تقييد الحريات الاعلامية، وتحجيم التعددية، واحتكار المنابر والمحطات من اهل السلطة وذوي النفوذ، بقصد حجب الصوت الاخر.

كنا نعارض ونرفع الصوت، ومعنا الرأي العام، كلما تم تجاوز روح الدستور واختزال المؤسسات وتسخيرها، تحديدا من المؤتمنين عليها. كنا نعارض كي لا يترسخ في ذهن الناس ان تلك هي القاعدة الطبيعية، بينما احترام الدستور واحترام المؤسسات هما الشواذ.

كنا نرفع الصوت كلما اسيء الى الديموقراطية. ففي الانتخابات النيابية، وهي عصب النظام الديموقراطي، لم تترك موبقة الا وارتكبت، من القانون المجحف الذي فصل الدوائر صيفا وشتاء فوق سطح واحد، الى المهل القصيرة المسلوقة والمصممة عمدا لتغليب بعض المسؤولين واصدقائهم وتهميش الاخصام والمعارضين، مرورا بالاستغلال المرفوض للمواطنين المجنسين حديثا، وتوقيف مندوبي المعارضة تحت جنح الظلام، بقصد الذعر في صفوف الناخبين، وتسخير الادارات العامة في الحملات الانتخابية لمرشحين هم في سدة المسؤولية هم مطالبون قبل غيرهم بضمان حياد السلطة في هذه العملية.

تلك هي اللوحة السياسية للماضي. هذا ما كنا نعارض، وهذا ما نحن مطالبون بتغييره. هذا باختصار حق الناس علينا، اليوم، كما في الامس، وكما غدا.

ايها الزملاء، ليس اقدس من الحرية، ليس اثمن من الدستور، ليس ابقى من المؤسسات، وليس احوج من الديموقراطية. فلنعقد الخناصر لحمايتها كلها، ولنبذل كل التضحيات، كي يبقى الدستور دوما هو الكتاب الذي نقرأ، كي تبقى المؤسسات دوما اكبر من الاشخاص والميدان الاساسي لما نمارس، وكي تبقى الحرية والديموقراطية الروح والجوهر في كل ما نقرأ وفي كل ما نمارس. هذا ما طالبنا به البارحة، هذا ما ينتظره الناس من حكومة اليوم.

انني ارى في البيان الوزاري الذي تقدم به الرئيس الحص باسم الحكومة، التزاما واضحا بثوابتنا الوطنية والديموقراطية، وعزما اكيدا على التصويب والاصلاح، واستعدادا رحبا لممارسة الشفافية ولتلقي المساءلة والمحاسبة، وتوجها سليما للتعاون مع المجلس تحت سقف الدستور والقانون وضمن مبدأ فصل السلطات وتكاملها. كما انني ارى على رأسها، وفي السواد الاعظم لصفوفها وجوها تنضح بالوطنية والصدقية والنزاهة والاختصاص الرفيع.

انني امنح الثقة لهذه الحكومة، متمنيا لها التوفيق في المهمة الصعبة التي ستؤديها، مجددا الاستعداد للتعاون معها، مواكبة وتصويبا ومساءلة".

سكرية

ولاحظ النائب اسماعيل سكرية انه: "ما ان تقرأ السطور الاولى للبيان الوزاري حتى تشعر انك امام مفترق تاريخي عنوانه التغيير على مفترق قرنين من الزمن (...) رسالة البيان الوزاري التي تمحورت حول الوضعين المالي – الاقتصادي والاداري تحت عنوان التغيير جاءت باردة (...)". وسأل "لماذا اغفل اي ذكر لملف الدواء ومكتب الدواء". واشار الى ان الطروحات التي تهدف الى معالجة الاختلالات المالية، الاقتصادية "جاءت فعل تعاون ثقافتين اقتصاديتين مختلفتين، ثقافة الخصخصة والاقتصاد الليبرالي وثقافة العدالة الاجتماعية". واخذ على البيان خلوّه من اي اشارة لدور الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الذي طاولت تقديماته الاجتماعية والصحية ١٥٠٠ مليار ليرة خلال السنوات الست الفائتة. وطلب من الحكومة ان تعتبر الصندوق الوطني للضمان اداتها لتحقيق سياسة اجتماعية عادلة ترعى شؤون الطبقة العاملة وفئات الشعب المسحوقة وتساهم في اعادة تكوين الطبقة الوسطى صمام الامان الاجتماعي. ورأى ان البيان لم يشِر الى الضوابط التي ستعتمد لتشجيع المؤسسات الحرفية. وسأل "هل لبنان جاهز للانخراط في عالم العولمة عبر الانضمام الى التجمعات الاقتصادية الدولية؟ وكيف الانضمام الى المنظمة العالمية للتجارة لحماية الملكية الفكرية وسوق الدواء في لبنان مليئة بممارسات القرصنة الدوائية من تقليد وتزوير وتسويق لأدوية ممنوعة عالميا؟" وسأل ايضا "ما هي خطة الحكومة في القطاع الاستشفائي العام في تشكيل مجالس الادارة وهل سيتواصل تفريخ المستشفيات الخاصة وهل ستتدخل الحكومة لتنظيم اقتناء التقنيات الطبية المطلوبة كما في اوروبا ومن سيوقف انتشار اجهزة التصوير الطبقي المحوري (...)"؟ وحيا الحكومة على دعمها المقاومة.

بويز

واعتبر النائب فارس بويز "ان الاصلاح الاداري المعجزة يمر عبر تشكيل الرؤية السياسية المنطلق الاول".

ورأى ان هذا يتطلب اولا، قرارا سياسيا، وتضامنا بين مواقع القرار في الدولة، يرفع الغطاء عن المحسوبيات والحصص السياسية والطائفية والمناطقية والحزبية، بحيث تلتزم القيادات اية خطوة، ولو على حساب مصالحها الضيقة.

ثانيا، اعادة تقويم، الحاجة الفعلية الى تعدد الوزارات والادارات والمجالس والهيئات المتعددة المتضاربة الصلاحية.

ثالثا، اعادة توزيع الفائض البشري الاداري الموروث منذ زمن الحرب حتى اليوم، حيث لا تزال ادارة تشكو من نقص، فيما غيرها مثقل بفائض هائل.

رابعاً تطهير الادارة عبر آلية مُسهلة تتجاوز اللجوء الى الاصول المعقودة والمستحيلة الاثبات، ولو اقتضى ذلك تشريع استثنائي يعطي الحكومة هذه القدرة.

خامساً، اعادة تفعيل اجهزة الرقابة بشكل دائم وثابت ومستمر، خارج اطار الهبات "الظرفية والمرحلية، التي تورد الفساد بدون زوال العاصفة.

سادساً، تدريب الادارة، على العلوم الادارية الحديثة وتقنيات العصر، التي غاب عنها الوطن طوال سنوات الحرب".

واعتبر ان تطبيق اللامركزية الادارية، "يحتاج الى اقرار الدوائر الادارية الجديدة، وهذا امر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاصلاح الاداري، حيث تشخيص الحاجات لن ينجح ما دام خارج اطار السلطات المناطقية التي تعيش الحاجة.

سابعاً، وضع خطة عشرية مرحلية، لانشاء مبان، تفتقر اليها الوزارات والادارات المركزية والفرعية المناطقية.

ثامناً، وضع خطة خمسية، لتجهيز الادارات بلوازم عمل تفتقر اليها، بدءاً من الوسائل والمعدات والآليات الاولية وصولاً الى البرمجة الالكترونية.

الخطيب: لماذا اغفل البيان المجلس الاقتصادي وتدعيم القضاء؟ (تتمة)

تاسعاً، تحديث القوانين والتشريعات، الموروثة، والتي ان طبق البعض منها، يلحق اضراراً اكيدة بمصالح الدولة، كما هي الان منذ العهد العثماني والفرنسي ولم تتغير.

عاشراً، عندئذ، وبعد الوصول الى الحالة النهائية العددية والتقنية، اعادة البحث في رواتب الادارة، عبر سلسلة رواتب تقر خارج وطأة التسرع والحاجة الملحة".

وقال ان سياسة الخصخصة تحل مشكلة تسييس الوظائف، وتصب في خانة حصر الهدر والرشوى والركود في التطور.

الا ان هذا المبدأ، يستلزم دراسة موضوعية في كل حالة على حدة. وفي ظروف معينة تكون الخصخصة كاملة، وفي احيان اخرى تكون جزئية، وفي كل الحالات، تمارس الدولة عبر الشروط، الرقابة على الاسعار وصحة الانتاج ومصلحة المواطنين واستيفاء رسومها ومداخيلها، وتعود بذلك الدولة، الى دورها التخطيطي، والرقابي والتوجيهي، من دون الغرق في امر التنفيذ والممارسة الذي يحتاج الى ليونة لا تملكها وقدرة تأقلم لا تميزها. ادت بعض الممارسات المتعلقة بالخصخصة، الى خلق عقد قلق لدى الناس، حتى اصبحت عنواناً لوضع يد فريق سياسي على احتكار او امتياز، ان زوال هذه العقدة المبررة في نفوس الناس يحتاج الى مرحلة".

ولاحظ ان البيان خلا من سياسة خارجية.

قانصوه

استهل النائب عاصم قانصوه كلمته بمنح الحكومة الثقة وقال: "لدي من الاسباب والموجبات التي تنطلق من موقعي في حزبنا ومن الامانة البرلمانية التي انتكبها، لأن اقول في مواقع انني اختلف مع البيان، ومن مواقع اخرى انني ادعو الرئيس الحص وحكومته الى الاعتراف بأن فيه عناوين قابلة للتأويل على اكثر من وجه، وان فيه ايضا سلسلة من الجمل والالفاظ التي لا يستطيع ضبطها مجلسنا النيابي كسلطة اشتراعية وتاليا سوف تفضي الى منازعات تجعل هذه الحكومة في مواجهة مع الشارع اللبناني، بدلا من مواجهة البرلمان، وهذا ما لا أتمناه لها".

وسأل الحص "لماذا يا دولة الرئيس غيبت من وزارتك كما غيبت من بيانك اهم وزارة مطلوبة في هذه المرحلة العصيبة وهي وزارة التصميم؟

وأتمنى ان اسمع منكم شخصيا الرد على هذه المسألة – مسألة وزارة التصميم – وان يكون ردكم في جلاء للغموض الواضح لكل ذي عينين حول اتجاهكم المكتوب في خصخصة بعض المؤسسات العامة وهذا اتجاه جديد في بلدنا لم يتصد له ويضعه في استراتيجيته حتى دولة الرئيس الحريري. وسيكون لنا كبعثيين كلام محدد عندما تطرح على مجلسكم الكريم مثل هذه الامور، لاننا من تجربة الآخرين، يجب علينا ان نتعظ وان نتحوط وان نعرف وعلى المكشوف، ان ما لن يستطيعه العدو الاسرائيلي بالعدوان المباشر سوف يتمكن منه رأس المال الصهيوني عبر التسلل الى ميادين المؤسسات الاكثر مفصلية في حياة شعبنا باعتباره مالكا لأسهمها وحر التصرف بها بعد خصخصتها وقد تنجح في ذلك دول، ادارت الحرب ظهرها لها او هي أدارت ظهرها للحرب.

لذلك فان الخصخصة وقبل الدخول في معاني فلسفتها، تطرح اسئلة على مجتمع متواضع الحجم كمجتمعنا اللبناني ولكم في تجربة الرئيس الحريري عبرة أتمنى عليه وعليكم يا دولة الرئيس ان تدلوا امام هذا المجلس بدلوكم فيها (...)".

سعيد

وأخذت النائبة نهاد سعيد على الحص غياب "التوازن المطلوب بين الرجال والنساء في التشكيلة الجديدة للحكومة" مذكرة بدور المرأة في خلال فترة الحرب والتي كانت ولا تزال ضمانا لوحدة العائلة، وغياب مبدأ التوازن في الانماء بين المناطق واللامركزية الادارية والتوازن في المشاركة بين العائلات اللبنانية والتأكيدات المطلوبة لضمان الحريات العامة. وطالبت بأن تضع الحكومة في اولوياتها مسألة تأمين الاطر الكفيلة لتحقيق مشاركة القوى الحية في المجتمع في عملية استكمال بناء الدولة.

مسقاوي

واشار النائب عمر مسقاوي الى ان البيان الوزاري "يفتح عهدا جديدا في الاداء ويتناول المشكلات ويرتكز على خطاب القسم الرئاسي الذي وضع لمرحلة مقبلة حواجز وضوابط من المسلكية السياسية والوطنية لا يستقيم أداء من دونها". واضاف "ان ارضية العمل السياسي كانت (منذ نهاية عام ١٩٩٢) ولا تزال تشوبها ضبابية الرؤية نحو مستقبل الوطن وهذا يعني بصورة عامة ورغم المواقف الحاسمة من الميليشيات والانتخابات ومسيرة الانماء والاعمار في عظمة ما أعطت وزارات الرئيس الحريري لم تفلح في حل المشكلات الرئيسية التي غرستها في مسار الدولة خلفيات تنظر الى السلطة ولا تنتظر النتائج. من هنا كان كل حكم منهمك في ادارة الواقع اكثر من انهماكه في ادارة البلاد. ما كنت لأبدأ الحديث عن هموم مرحلة السنين التي فصلتنا عن اتفاق الطائف لولا ان البيان الوزاري طرح المشكلات كلها على كاهل الوزارات الحريرية من دون ان يترك لها مساحة من الايجابية كان حتما على المنصف ان يقف عندها طويلا (...) تضمن البيان وعودا هو الاخر. ولكي لا يكون كوعد الربيع، كان على البيان ان يمنحنا منهجية تتجاوز العناوين التي لا خلاف عليها لانها من طبيعة الاشياء، منهجية تتناول البنية الاساسية للواقع السياسي والمناخ الوطني المتأهب لخوض غمار العمل في مواجهة التحديات. كان عليه ان يشتمل على نظرة تعالج مسؤوليات القطاعات الاقتصادية والعمالية والمالية والاجتماعية والاعلامية التلفزيونية ودور الحريات العامة في صد الاختراقات المعادية التي تجوس خلال الديار فضلا عن سائر المواطنية في مسيرة الدولة (...) الواقع اللبناني عقب الاحداث المريرة جعل موقعه بعيدا عن التطورات المتسارعة في المنطقة وافتقد المفهوم الوطني الاجتماعي والسياسي دينامية تلحق بالتطور القائم في المنطقة. غفل الجميع عن التطورات الاقليمية التي نشهد طروحاتها تحت شعار السلام الشرق الاوسطي (...). يبدو لي في خطابنا السياسي ان القلق من مخاطر المستقبل والعمل على التصدي له يختزل عنصرا اساسيا هو مدى الاستعداد الوطني والاجتماعي لمواجهته في خطة واعدة (...). ان اختزال بعض القوى السياسية الممثلة في مجلس النواب من المشاركة في الحكومة والاستعاضة عنهم بخبراء فيه الكثير من المجازفة في ارساء تضامن وتوافق على تفعيل منهج الحكومة. اذ في طبيعة الواقع اللبناني سوف يمارسون في النهاية السياسة على حساب معارفهم المفترضة. فمشكلة ادارة البلاد هي ارادة التغيير وهذه مشكلة سياسية قبل ان تكون فنية، فالخبرة الفنية ربما ترسم طريقا صوابا او خطأ ولكن السياسة تحدد اتجاها (...)".

نوفل

واطلق النائب اميل نوفل على العهد عنوان "الامل والتحدي" نظرا الى وصول العماد اميل لحود الى سدة الرئاسة واعلان رئيس مجلس النواب نبيه بري استعداده الكامل للتعاون على اقرار مشاريع واقتراحات القوانين وتكليف الرئيس الحص تأليف الحكومة استنادا الى معرفة تضع الانسان في المرتبة الاولى لتنفيذ اي عملية للانماء او التطوير والكفايات والمميزات التي يتمتع بها معظم اعضاء الحكومة.

ولفت الى ان التقشف يجب الا يطاول المناطق المحرومة وبلاد جبيل منها وخصوصا لجهة الانماء المتوازن وان الحكم على البيان لا يكون الا بعد التنفيذ.

دكاش

وقال النائب بيار دكاش: "البيان على وجاهته اعطى في مقدمته التاريخية ما لقيصر لقيصر وما لله لله". وقال ان الحكومة "احسنت في تحديد اولويات اهدافها ومنها حماية الحقوق والحريات، تعزيز استقلالية القضاء ضمانا للحريات العامة وحقوق المواطنين، ايلاء ملف المهجرين اهتماما استثنائيا، الاسراع في وضع قانون جديد للانتخاب يكفل صحة التمثيل الشعبي وعدالته ونزاهة العملية الانتخابية ووضع قانون عصري للجنسية".

وتمنى لو ان البيان تضمن فقرات تشير الى اكمال بعض العمليات الانتخابية البلدية حل مشكلة السير، العمل على الحد من الاثراء غير المشروع، تطبيق قانون من "اين لك هذا"، تطهير الادارة من العناصر الفاسدة والمفسدة وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب والقطاعين الزراعي والسياحي واضاف: "ان الحكومة احسنت بالتزامها اعادة النظر في قانون الاعلام والحرية الاعلامية والعمل على مجانية التعليم الابتدائي واعلانها بقبول الخصخصة المدروسة التي لا نرى ضيرا فيها في بعض المرافق من اجل تخفيف حجم الدين والبدء بحل مشكلة عجز الموازنة.

الصمد

واعلن النائب جهاد الصمد: "الثقة التي نمنحها لهذه الحكومة انما تنبع من ثقتنا بصدقية العهد الجديد وبحرصه على بناء دولة او استكمال عملية هذا البناء التي لا يمكن ان ننكر ان حجرها الاساس كان وضع مع بدء العهد السابق وتوصية مؤسسات الدولة والجيش مرورا بحل الميليشيات ووصولا الى انطلاق ورشة اعادة الانماء والاعمار". واعتبر ان البيان عمومي، تجاهل شعار الانماء المتوازن واعلن تأييده ضرورة تطبيق القانون. ولكنه ذكر بشعار "العدل اساس الملك" وسأل "اين الخطة في ما يتعلق بالزراعة والاصلاح الاداري؟" واعلن دعمه الحكومة لاتباعها مبدأ التقشف الا انه طلب توضيح ما يعني هذا التقشف والمقصود به.

وقال: "اذا كان التغيير انطلق من رأس الهرم ليتمدد الى الحكومة الجديدة، فاني آمل في ان نستفيد كنواب من هذه الفرصة لنعمم مبدأ التغيير على كل شاردة وواردة في هذه الدولة بما في ذلك دورنا كنواب (...)".

فتفت

وقال النائب احمد فتفت باسم الكتلة النيابية لـ"الانماء والتغيير": "كثيرون يحاولون الاصطياد في الماء العكر ويحاولون تعكير صفاء السياسة اللبنانية لغاية في نفس يعقوب. لذا، ندعو الحكومة الى معالجة التجاوزات سريعا عبر الاصرار على احترام القوانين وحقوق المواطنين من دون التغاضي عن اي مخالفة او اي تجاوز. وليست هناك غضاضة في فتح كل الملفات (...). ان الحكم ثلاثة : دراسة وادارة واقرار. وهنا تتوقف عند اختزال سياسات ثلاث في هذه التركيبة الوزارية: اختزال بل تهميش مجلس النواب ودوره باعلان التشكيلة الحكومية بمعنى انه لم يؤخذ اي وقت لدرس حصيلة هذه الاستشارات، التمثيل النيابي في تشكيلة الوزارة نفسها والغاء دور الاحزاب وتمثيلها في الحكومة التي تعرف نفسها بأنها حكومة المؤسسات والانتظام الديموقراطي. وكذلك اختزل الشمال سياسيا في الحكومة وكأنما اريد معالجة احباط باحباط".

عواد

وأكد النائب محمود عواد اهمية الاستحقاق الدستوري الذي يكمن في وصول العماد اميل لحود الى الرئاسة الاولى وتجربته الوطنية الناجحة في بناء الجيش. واشار الى "أهمية الدور الاميركي في تحريك عملية السلام الذي نريده عادلا وشاملا الا اننا نخشى انحسار الدور الاوروبي والفرنسي ونأمل ان لا يؤدي التنافس المستتر بين الدورين الى انعكاسات سلبية بحيث تستغل اسرائيل المعروفة بعدوانيتها الحال السياسية المستجدة بخلق ارباك وتوتر اقليمي

لحود: اعادة الاعمار ومواجهة اسرائيل وسائر الأولويات هي نفسها التي تقتضي حماية الحريات

يؤدي الى احياء مشروع التوطين في لبنان (...) وتمنى ان يكون البيان الوزاري تضمن الاصرار على تطبيق قانون الاثراء غير المشروع بمفعول رجعي على الذين استباحوا المال العام مشيرا الى انه خلا من الاشارة الى تطبيق مبدأ الانماء المتوازن الذي نص عليه الدستور". وطالب بأن لا يبقى الحرمان في منطقة جبيل.

الخير

وقال النائب صالح الخير انه كان يأمل ان يتضمن البيان الوزاري "خطة مدروسة ومبرمجة تعالج موضوع الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والاداري وخطة نهوض لتصحيح الخلل في توزيع الثروة فيكون الانماء والاعمار متوازيا وشاملا. وأعرب عن خشيته من ان يكون التقشف على حساب المناطق التي تعيش الحرمان منذ الاستقلال ولا سيما منطقة الشمال. واشار الى وجود آلاف الطلاب خارج المدارس بسبب عجز اولياء امورهم عن دفع الرسوم المدرسية وتأمين الكتب والى افتقار الجامعة اللبنانية الى الفروع التطبيقية وخفض نسبة المقاعد فيها والى ضرورة تعزيز الزراعة والصناعة والسياحة وتخفيف حجم الدين وفوائده بدلا من الانتقال الى الخصخصة متمنياً على الرئيس الحص تحديد الاصول الواجب اتباعها لتكون الملاحقة شاملة لكل متورط ومخالف للقوانين. واشار الى اهمية وضع قانون انتخاب يعكس رغبات اللبنانيين وطموحهم. وختم بأنه يعطي الحكومة فرصة للعمل.

"النهار" في طرابلس المترنحة فوق... قطرة ماء
التلوث صار هاجساً، وازدهرت تجارة "القناني" كما في الحرب
الحص اتصل متضامناً والادارات استنفرت والقضاء ختم المعاصر

كابوس تلوث المياه ما زال يخيم على الشمال، وهو الحدث الاهم اليوم في غمرة المشكلات البيئية، حيث يعيش الاهالي منذ اسبوعين "حال طوارىء" بسبب اختلاط مياه الشفة بزيبار معاصر الزيتون الذي اجتاح وادي هاب المصدر الاساسي الذي يروي مدينتي طرابلس والميناء.

المياه النتنة التي ما عادت تصلح للشرب ولا حتى للاستعمال المنزلي، تدق ناقوس الخطر في شوارع طرابلس واحيائها وتتسبب بذعر المواطنين الذين ما عادوا قادرين على تحمل مشقة الحصول على "نقطة ماء"، وهم يطالبون الدولة بحل سريع للمشكلة قبل حلول شهر رمضان الذي تتضاعف فيه حاجتهم الى استعمال المياه.

موقف الحص

سلسلة التحركات التي اطلقها المعنيون ورؤساء البلديات حيال الكارثة البيئية استمرت امس، وكان ابرزها موقف رئيس الوزراء سليم الحص الذي اتصل برئيس بلدية طرابلس سمير شعراني وابلغ اليه اهتمام الحكومة بالامر وانه كلف الوزراء المعنيين التدخل فورا لوضع حد نهائي لمكافحة التلوث القائم.

وعلى غرار القرار الذي اصدره اول من امس النائب العام الاستئنافي في الشمال القاضي وليد عيدو والداعي الى قفل معاصر الزيتون في دوما، امر بعد ظهر امس بختم المعاصر المخالفة في الكورة بالشمع الاحمر الامر الذي ادى الى استنكار اصحاب المعاصر في كوسبا وكفرعقا وكفرصارون واميون وكفرحزير وبشمزين والطمار.

كمن يبحث... في الصحراء

اجواء القلق تسيطر حاليا على مناطق الشمال الاربع: البترون والميناء وطرابلس والكورة، التي تشرع ايديها مستنجدة قطرة ماء نظيفة.

نساء ورجال ينتقلون يوميا بين الازقة حاملين ما توافر لديهم من اوعية وغالونات وعبوات وابارق بحثا عن مياه نظيفة بالكاد تلبي حاجاتهم ليوم واحد. وهم رغم يقينهم "ان شحاذة المياه ليست الحل الانسب، يبدون كمن يبحث عما يبل ريقه في الصحراء".

هذه الصورة المأسوية، تطالعك في قلب عاصمة الشمال وتعيدك بالذاكرة الى ايام الحرب، زمن العوز والحرمان.

ثلاثة صهاريج... وأهال

"النهار" زارت المنطقة – الضحية امس وشاركت ابناءها في معاناتهم خلال جولة نظمتها بلدية طرابلس لتوزيع مياه الشفة على الاحياء الشعبية.

الحادية عشرة ظهراً انطلق موكب من بلدية طرابلس ضم رئيسها شعراني، الذي أشرف على توزيع المياه عبر ثلاثة صهاريج تم استئجارها، وسعة الواحد منها ٢٨٠٠ ليتر. من باب الرمل الى محرم وساحة الدفتردار والاسواق الداخلية الى التبانة ومحيطها انتقل الوفد واخذ شعراني ينادي الاهالي بواسطة مكبّر للصوت، طالباً منهم ان ينزلوا الى الشوارع ويحضروا معهم اواني يملأونها مياهاً نظيفة.

هكذا تجمع كثر حول صهاريج بدائية بالكاد تكفي حاجة خمس عائلات.

معاناة تتكرر

ما رواه ابناء الفيحاء عن تجربتهم المرة مع مياه لم تعد صالحة حتى للاستعمال المنزلي، سيناريو قديم – جديد يتكرر سنوياً خلال موسم الزيتون، لكنه على غير عادة حمل هذه السنة الكثير من العبارات القاسية المغمورة بالمعاناة والاشمئزاز.

صفية جبارة التي التقيناها في ساحة الدفتردار تقطن في بلدة الخناق لكنها تقصد ابو سمرا يومياً بغية تأمين حاجة عائلتها من المياه، تساءلت مستغربة: "ترى هل المياه طاهرة وهل تصلح للوضوء؟ من أين نأتي بالمال حتى نشتري مياه الشرب ونحن بالكاد نأكل؟". وشكت قائلة: "حتام تستمر معاناة هذا الشعب المسكين؟ ارحمونا لم نعد نقوى على حمل ليتر واحد".

وذكرت عائشة عبد الرحمن، بينما كانت مشغولة بملء عبوتي زجاج وطفلتاها بالقرب منها: "لم أعد أجرؤ على استعمال المياه الآسنة ذات اللون الاحمر، لا في الغسيل ولا في الاستحمام ولا حتى في تنظيف البيت". ورفعت يديها الى السماء قائلة: "الله يساعد رجالنا على هذه المسؤولية الاضافية، ما كان ينقصهم الا شراء مياه للشرب".

مسلسل القمع

في احد دكاكين حي محرم، نقل الينا الحاج عبد الكريم كروم مأساته التي يتقاسمها مع الجيران والأهل، واصفاً التلوث الخانق الذي يحوط الشمال بـ"مسلسل من القمع والقهر لأن المياه هي المطلب الاكثر الحاحاً وحاجة"، مشيراً الى ان زوجته "تغلي المياه على الغاز قبل استعمالها وهذا حل مكلف لأنه يكبدنا مصروف غاز".

واعتبر محمود كروم "ان المشكلة تكمن في الامدادات المهترئة التي تسمح باختلاط المجارير بمياه الاستعمال"، لافتاً الى "ضرورة الفصل بينهما".

وشكا سمير قمر الدين "الرائحة الكريهة المنبعثة من مياه الحنفية والتي تثير قرفنا واشمئزازنا" وقال مكتئباً: "انا اب لسبعة اولاد اضطر يومياً الى دفع اقله عشرة آلاف ليرة ثمن مياه معدنية، فأين الدولة حتى تتحمل مسؤولية اهمالها التي اوصلتنا الى هنا؟".

شراء مياه.. وضائقة

خضر محمد الايبي من سكان الخناق، استغرب وجود صهاريج البلدية في ساحة الدفتردار "حيث توزع المياه مجانا في حي تصل اليه المياه النظيفة من الآبار الارتوازية، بدل تأمين المياه الى المناطق المتضررة فعليا كالتل وباب التبانة والسويقة وسواها"، متمنيا على البلدية "ابلاغ المواطنين بمثل هذه الحملة سابقا ليتمكنوا من تجهيز الاوعية".

وقال: "منذ اسبوعين وأنا اشتري كل يوم ١٢ ليترا من المياه المعدنية للشرب والطبخ، وانقل ٤٠ ليترا اخرى من الآبار للغسيل والحاجات المنزلية"، مضيفا: "وضعي المالي لا يسمح لي بالاستمرار على هذه الحال، لذلك اطالب المسؤولين بحل هذه الازمة في اسرع وقت".

من جهتها اعتبرت زينب الداية من التربيعة "ان الوضع لم يعد يطاق، فالمياه غير صالحة للاستعمال ووضعنا المالي المتردي لا يسمح لنا ابدا بشراء المياه"، مشددة على "ضرورة تحسس المعنيين المستوى المعيشي في هذه المنطقة".

من يزور الشمال هذه الايام يلاحظ وجود تلال من عبوات المياه المعدنية مكدسة امام واجهات المحال، لكثرة الطلب عليها في ظاهرة هي الاولى من نوعها في المنطقة.

بلال صوفي، صاحب متجر في الدفتردار، ذكر انه يبيع يوميا ما يزيد على ١٥٠ عبوة مياه سعة الواحدة خمسة ليترات، مؤكدا "ان الطلب عليها يزداد يوميا وهي تكبد الاهالي عشرات الآلاف".

تقيؤ واسهال

والاكثر خطورة في الازمة ان التلوث المنتشر حاليا في الشمال تعدى مرحلة الاشمئزاز والرائحة الكريهة، وأدى الى وقوع حالات تقيؤ واسهال لدى المواطنين جراء شربها.

وفي اتصال بعدد من مستشفيات الشمال أفدنا انها استقبلت في الفترة الاخيرة اصابات غير خطرة، ما لبثت ان عولجت من جراء شرب مياه غير صالحة.

وفي المقابل اورد نبيل ايوب صاحب صيدلية في منطقة التل، ان تفاقم مشكلة التلوث انعكس سلبا على صحة العديد من المواطنين، لاسيما الاطفال منهم، مما ادى الى كثرة الطلب على ادوية الاسهال وعقاقير تطهير المعدة، واشار الى ان "الاصابة الواحدة تكلف ما يزيد على ٢٠ الف ليرة، علما ان عددا كبيرا من المتضررين لا يستطيعون تحمل تكاليف العلاج".

ثلاثة نواطير

رئيس بلدية طرابلس سمير شعراني قال

في أول مهمة لوزير البيئة الجديد
نظريان أشرف على ترحيل المستوعبين البلجيكيين
المرفأ تنفس الصعداء... انها الدفعة الأخيرة

النفايات "الاجنبية الخطرة... وداعاً"، و"روحة بلا رجعة". هكذا بدا "لسان حال" مرفأ بيروت امس وهو يودع الدفعة الثالثة والاخيرة من مستوعبات النفايات التي سبق ان تسللت خلسة ومن خلف ظهر الدولة قبل ان ينكشف امرها و"يلقى القبض" عليها لتبدأ معركة اخراجها.

فبعدما استعادت المانيا في ايار ١٩٩٧ نفاياتها الملوثة عبر ٣٦ مستوعبا، وترحيل النفايات الكندية في ايلول الفائت، "احتفل" امس في مرفأ بيروت بترحيل مستوعبين الى بلجيكا. وكانت المهمة الاولى لوزير البيئة الجديد ارتيور نظريان الذي قطع جلسة مناقشة البيان الوزاري للحكومة في مجلس النواب من اجل الاشراف على هذا... الانجاز.

نظريان و... النظرة الاخيرة

ولقد تولت الباخرة "عروس بور سعيد" نقل هذه النفايات التي قدر وزنها بـ٨٠ طنا، وكانت وصلت الى بيروت عام ١٩٩٦ على انها مواد بلاستيكية صالحة للاستعمال، وبعد اجراء الفحوص تبين انها تحوي مواد سامة خطرة، مما دفع السلطات اللبنانية الى التفاوض مع السفارة البلجيكة لترحيلها.

الوزير نظريان القى "النظرة الاخيرة" على المستوعبين واشرف على عملية الترحيل يرافقه الخبير البيئي الدكتور ناجي قديح ومدير "مشروع قدرات ٢١" منير ابو غانم، في حضور قنصل بلجيكا كالمان ماكاي ورئيس الضابطة الجمركية في بيروت الرائد الياس الشكر.

واوضح نظريان "اننا في صدد ترحيل اخر دفعة من النفايات المستوردة الى لبنان التي وصلت بطريقة غير شرعية عام ١٩٩٦ من بلجيكا، ومع اخراجها نكون طوينا صفحة استيراد النفايات السامة بعد ترحيل المستوعبات الالمانية والكندية واليوم (امس) البلجيكية".

واشار الى "ان الحكومة البلجيكية تستعيد المواد البلاستيكية السامة على نفقتها الخاصة وستعمد بعد وصولها الى معالجتها وفق الشروط البيئية" شاكرا لها "الجهود التي بذلتها من اجل قفل هذا الملف"، وللنائب العام التمييزي القاضي عدنان عضوم والمجلس الاعلى للجمارك وادارة المرفأ "مساهمتهم في ترحيل اخر دفعة من النفايات السامة المستوردة".

واثنى على "الدور الذي قام به وزير البيئة السابق النائب اكرم شهيب ونجاحه في انقاذ لبنان من تلك النفايات".

ثم تحدث ماكاي فقال "ان هذه النفايات اتت الى لبنان بواسطة شركات خاصة ولاهداف تجارية، وعندما تبين انها تحوي مواد خطرة تجاوبنا مع السلطات اللبنانية لترحيلها لمصلحة كل من لبنان وبلجيكا"، مبديا استعداد حكومته للتعاون.

... متى الايطالية؟

وعن الشركة التي كانت استوردت تلك النفايات، قال نظريان: "ان القضاء يتابع هذا الملف، وسيتخذ الاجراءات القانونية في حق الفاعلين بناء على نتائج التحقيقات"، لافتا الى انه "اضحى لدى اللبنانيين وعي بيئي واصبحت البيئة ملفا يهم الجميع".

وفي اتصال اجرته "النهار" مع شهيب قال "ان النائب العام التمييزي القاضي عدنان عضوم سهل عملية نقل المستوعبين الى بلجيكا وقد أمر بأخذ بعض العينات قبل ترحيلها لمتابعة الملف قضائيا، مشيرا الى "ان همنا الوحيد كان ترحيل كل المواد السامة بأي وسيلة وقد اصدر مجلس الوزراء قرارا أعفى فيه الشركات الكندية والبلجيكية من رسوم تخزين المستوعبات في مرفأ بيروت والتي بلغت قيمتها ٣٢ الف دولار اميركي".

من جهته ناشد ممثل منظمة "غرين بيس" – البحر الابيض المتوسط في لبنان فؤاد حمدان الحكومة الايطالية "الوفاء بوعدها في شأن ترحيل نفاياتها السامة التي ادخلت الى لبنان عام ١٩٨٨"، شاكرا لشهيب "مثابرته على العمل مدة عامين لاعادة النفايات الالمانية والكندية والبلجيكية الى مصدرها"، مطالبا نظريان بـ"ايجاد حل جذري لموضوع النفايات السامة الايطالية".

وكشف "ان نبيل قصير، وهو لبناني مقيم في فرنسا، سهل عملية نقل المستوعبين الى لبنان بواسطة مدير شركة سالتكس جان سلاكيان، وسرعان ما احتجزتهما الجمارك اللبنانية بسبب احتوائهما مواد سامة". مشيرا الى "ان سلاكيان اوقف ثم افرج عنه لاحقا"، متسائلا: "اين اصبح مصير هذا الملف البيئي؟"

وسام عيد

"النهار" في كفرحلدا ودوما وكفور العربي
البترون تعيش هاجس الزيبار ومفاعيله الملوثة

البترون – من طوني جبرايل فرنجيه:

سوداء داكنة تنبعث منها رائحة الزيبار... تلك هي حال مياه نبعي دله والغواريط، اللذين يغذيان منطقتي البترون الوسطى والساحلية بمياه الشفة من جراء وصول كميات من زيبار الزيتون اليها من معاصر بلدتي دوما وكفور العربي. في حين ان مياه نبع الجوز الذي يصب في

"النهار" في طرابلس المترنحة (تتمة)

لنا "ان محافظ الشمال خليل المندي امر بقفل معاصر الزيتون المخالفة في الكورة، وتنظيف مجرى وادي هاب، وانه عيّن ثلاثة نواطير لحراسته ومنع القاء النفايات فيه"، مشيرا الى "اننا مستمرون في توزيع المياه على الاهالي ريثما تحل الازمة، ولكن على وزارة الصحة ان تتولى نفقات علاج المصابين بحالات الاسهال والتقيؤ".

وذكر "ان هناك ثلاثة مصادر للمياه في طرابلس هي نبع رشعين الذي يتغذى من وادي قاديشا، الآبار الارتوازية في ابو سمرا والقبة، ووادي هاب الذي يروي معظم المناطق الساحلية"، لافتاً الى "ان ثمة مصدراً رابعاً هو نبع ابو حلقة". واضاف: "كان من المفترض ان ينتهي تلزيم مشروع نقل المياه منه الى المدينة في نيسان المقبل، وهذا التأخير سببه مشكلات استملاك الاراضي لمد القساطل، لكن الرئيس الحص الذي ابدى اهتماماً ملحوظاً بمشكلة التلوث اعطى اوامره لتسهيل المعاملات الادارية بغية انجاز المشروع في اسابيع".

وختم: "رغم اهمية هذا المصدر، لا يمكننا الاستغناء عن مياه هاب ويجب رفع التلوث عن الوادي في اسرع وقت، ونحن كبلدية لن نرضى ان تبقى طرابلس التي تضم ٤٠٠ الف مواطن تحت وطأة اعداء الطبيعة، وخصوصاً اننا انتقلنا الى عهد الخير واعادة الرقابة".

حل موقت في الميناء

رئيس بلدية الميناء، عبد القادر علم الدين ذكر انه "خلافاً لمدينة طرابلس التي تتغذى من ثلاثة روافد، فإن نبع هاب الملوث حالياً هو المصدر الوحيد الذي يؤمن حاجة الميناء الى المياه. من هنا ضرورة الاسراع في ايجاد حل جذري لهذه المشكلة التي يعانيها الاهالي منذ اكثر من عشرين عاماً".

ولفت الى "ان جهود البلدية في تأمين الحد الادنى من المياه عبر حملة الصهاريج التي بدأناها هي مجرد حل موقت"، متوقعاً "تفاقم الازمة مع هطول المطر، لأن السيول تجرف معها كميات الزيبار الى وادي هاب وتحوّله بؤرة تلوث".

اجتماع في الكورة

في الاطار عينه عقد قائمقام الكورة نزيه شمعون اجتماعاً امس مع اللجنة المكلفة درس تلوث مياه نبع هاب، وخلص المجتمعون الى وضع تقرير يظهر اسباب تلوث المياه التي تغذي مدينة طرابلس ومصدرها الكورة. وهي تنتج من تسرب المياه الآسنة الى الخزان الجوفي عبر فجوات في المجرى الشتوي بين بلدتي بدبا وضهر العين، ومن المياه السطحية في ابي حلقة ومياه الابار وهي ملوثة بسبب عدم وجود شبكات مجارير في رأس مسقا وضهر العين وجوارهما.

ورأت اللجنة "ضرورة تنفيذ دراسات اعدها استشاريون وقضت بانشاء محطة تكرير في بطرام على حدود جسر بدبا، ووصلها بالخط الرئيسي وبشبكات القرى".

اما اصحاب المعاصر الذين طاولهم قرار القفل فأعربوا عن استيائهم من "القرارات العشوائية" بغلق باب رزقهم، معتبرين "ان المعنيين يضللون الرأي العام بحجة ان مادة الزيبار هي المسببة للتلوث، علماً ان المشكلة تكمن في القساطل المهترئة والتي من واجبهم تغييرها عبر شبكة مجار حديثة".

واوضحوا ان معاصرهم "لا تنقل الزيبار الى وادي هاب، وهناك معصرة واحدة على مفترق بلدة كفرقاهل تم قفلها وهي التي ساهمت في تلوث النبع"، معلنين عن تظاهرة شعبية ينظمونها العاشرة صباح اليوم امام باب قصر العدل في طرابلس احتجاجاً على القرار الجائر".

نسرين درزي
نورما شاهين

"النهار" في كفرحلدا ودوما وكفور العربي (تتمة)

مجرى نبع دله ويلتقيه عند كفرحلدا بدت صافية عذبة نقية... فالفرق كان جليا وواضحا للعيان.

"النهار" جالت امس في البترون وكفرحلدا ودوما وكفور العربي، وعاينت الحقائق على الارض وتحدثت الى المعنيين وخلصت الى الآتي:

عند مدخل بلدة كفرحلدا تعبق رائحة الزيبار فتجد قربك ساقية تسري فيها مياه للري ثم تشتد الرائحة عند الاقتراب من مجرى النهر وعند النبع، لكن المصيبة – الكارثة هي في خزانات تجميع مياه النبع التي يتم ضخها الى محطة التكرير في كفرحلدا. يفتح لك الباب فتقع عيناك على مياه تطفو على وجهها بقع الزيت والرغوة الوسخة وترى رواسب "الجفت" تسبح في الخزانات التي تحول لون المياه فيها اخضر على اسود تحاول الدخول اليها فينبهك احد الموجودين الى ضرورة الانتباه تجنبا للانزلاق بسبب الزيت المترسب على الاسمنت.

معصرة تتهم الاخريات

ومن كفرحلدا صعودا وصلنا الى دوما المتهمة معاصرها بتلويث مياه نبع دله بالزيبار، ومحطتنا الاولى كانت في "المعصرة الحديثة" التي كانت تفرغ خزانات الزيبار بواسطة احد الصهاريج وترمي الزيبار في الاحراج والوديان. يقول المسؤول عن العمل فيها المهندس روبير المعلوف انها "مستوفاة الشروط القانونية والصحية والبيئية، مضيفا "امس (اول من امس) ختموا المعصرة بالشمع الاحمر. ومنعونا من العمل واتممونا بتلويث نبع دلة، نحن لا نرمي الزيبار في الوادي ولا الجفت وعملنا كله مدروس".

وعند سؤاله عن اكوام الجفت التي تظهر في اول دوما فوق الوادي مباشرة، قال: "انها لنا ولكنها لا تلوث ولا يخرق فيها الشتاء اكثر من خمسة سنتيمترات". وعن غسيل الزيتون ورمي مياهه في الوادي، قال: "لقد طلب مني جاري حنا ملحم شلهوب ان ارمي مياه غسيل الزيتون في ارضه لري الاشجار بعدما تأخر المطر هذه السنة". واتهم المعاصر الاخرى في دوما بـ "تلويث الوادي لانها ترمي الزيبار في المجارير التي تصب فيه".

صاحب معصرة ثانية اقفلت بالشمع الاحمر ايضا يدعى جورج انطون الباشا، طلب "ان تراقب الاجهزة المختصة عملنا ولكن غير مقبول قفل معاصرنا دون وجه حق".

وعن الزيبار قال: "نرميه في المجرور العام الذي يصب في الوادي خارج النهر" متهما "المعصرة الحديثة بتلويث نبع دلة كونها تقع على المجرى وفوق النبع مباشرة".

المزارع نقولا زحلاوي قال: "نقطف الزيتون وسنحمله الى خارج دوما اذا استمرت معاصر بلدتنا مقفلة، ولا يجوز ان نخسر الموسم ونحن مع الدولة في اجرائها اذا كان محقا ويرفع التلوث عن البترون".

... حتى الدجاج

صاحب مزارع دجاج رشيد شلالا كان قاصدا النبع لفحص المياه بدائيا عندما التقيناه. عن السبب قال: "عندي مزارع دجاج لا يمكن ان اسقيها من المياه الممزوجة بالزيبار، جئت لأفحص النبع ولارى ان كانت مياهه سليمة بدل شراء مياه الصهاريج".

وعن كيفية فحصها قال: "آخذ براحتي كمية وأشم رائحتها وأرقب بقع الزيت فيها" مضيفا "لا تزال المياه ملوثة فلنفتش عن صريح نستطيع ان نروي منه عطش الطيور. خسارة ومصروف وتكاليف ولا ندري متى تنتهي. يقولون انهم قفلوا المعاصر في دوما، وقد تأكدت من ذلك، لكن الجفت لا يزال مكانه والكل من مسؤولين واداريين ظلوا يتفرجون علينا حتى وقعت الكارثة".

الاهالي

في هذا الوقت انصرف الاهالي الى الينابيع ومعمل تكرير المياه في سلعاتا والقرى الجبلية يعبئون الغالونات والقناني ويشترون مياه الصهاريج ولسان حالهم: "الى متى؟".

عيد بأية حال...

حنا القسيس كهل يحمل قنينة ماء ملأها من عين عورا، قال: "اشرب من العين لأن المياه ملوثة، وهل يعقل ان نشرب الزيبار؟ المياه التي كانت تصلنا لا يمكن شربها ولا يمكن الحيوان ان يقبلها فكيف نحن؟".

اما ليلى الرحباني من كفرحتنا فأشارت الى "ان مياهنا وسخة لا يمكن شربها وقطعوها عنا لأنها غير صالحة. اين المسؤولون؟ اين الدولة؟ ماذا نفعل؟ نحن على ابواب الاعياد، بالكاد راتب الشهر يكفي لحاجات العيد فاذا بنا ننسى العيد والميلاد لنشتري المياه".

واوضح انطوان الحصري، من البترون، ان "لا ماء ولا كهرباء ولا مجارير ويغدقون علينا الوعود دون تنفيذ، فهل هناك اهم من صحة المواطن؟".

وتساءلت سميرة دعبول من كبا: "لماذا لم يتم التحرك منذ اليوم الاول لظهور التلوث والزيبار؟ ولماذا انتظروا كل هذا الوقت لقفل معاصر الزيتون التي تلوث نبع دلة؟" وقالت: "تملأ الغالونات من نبع سلعاتا المجاور للشرب ونشتري مياه الصهاريج للحاجات المنزلية، وهو الامر الذي يكبدنا مبالغ كبيرة، فمن يعوض؟".

وتحدثت نورا مرعي، من البترون، عن "وظيفة جديدة هذه الايام نضطر معها الى تعبئة الغالونات يوميا من سلعاتا، ولا مجال للعيش من دون ماء".

مواقف واحتجاجات

في هذا الوقت تواصلت الاجتماعات في مكتب قائمقام البترون الهام الدويهي الحاج في اطار السعي الى الحد من تلوث المياه والتدقيق في مراقبة تنفيذ القرارات التي اتخذت اخيرا. وترأست الحاج امس اجتماعا ضم طبيب قضاء البترون موريس الحويك، ورئيس البلدية كسرى باسيل ورئيس بلدية كفور العربي عاطف يوسف ورئيس بلدية دوما حنا ايوب في حضور آمر فصيلة درك البترون ورئيس مصلحة المياه، واعلنت على اثره انه "تم اتخاذ اجراءات جديدة للحد من التلوث تمثلت في تعهد معاصر دوما اقامة خزانات حديد او اسمنت لتجمع الزيبار فيها ومن ثم تفريغه ورميه في امكنة تحددها البلدية وطبيب القضاء، وكذلك الامر بالنسبة الى المعصرة الحديثة. ويشمل التدبير ايضا مياه غسيل الزيتون واقامة هنغارات من الاسمنت لتخزين الجفت وسقفها لمنع وصول مياه الامطار اليها وجرفها الى الوادي، وكذلك الحال بالنسبة الى معصرة بلدة كفور العربي، بهدف منع تسرب الزيبار الى المياه الجوفية".

واضافت: "البلديات مطالبة بمراقبة تنفيذ تلك الاجراءات ضمن نطاقها الجغرافي ومتى وصلنا التعهد من اصحاب المعاصر يمكن حينها اعادة فتحها بعد موافقة النيابة العامة". مشددة على "ضرورة انتهاء الاعمال في محطة تكرير كفر حلدا".

وخلصت الى القول "اننا نسعى الى انشاء شبكة مجارير عامة في جميع قرى البترون لرفع التلوث عنها نهائيا".

طبيب قضاء البترون موريس الحويك اوضح لـ"النهار": "ان مياه نبع دلة لا تزال ملوثة بالزيبار وهذا التلوث موسمي وفي كل سنة تتخذ تدابير ولا مجال للتصحيح".

واضاف: "هذه السنة عمدنا الى قفل المعاصر لان الحال لم تعد تطاق. والمشكلة ان التلوث كبير الحجم ولكنه غير بكتريولوجي. فالزيبار عندنا يمتزج بالكلور تصبح رائحته كريهة ولا يعود في الامكان قبول رائحة المياه، للحفاظ على سلامة الناس يجب رفع الضرر عن الاودية ومجاري الانهر".

واشار الى "ان طبابة قضاء البترون تراقب الوضع وقد اخذت عينات من مياه الينابيع التي بدأ المواطنون يشربون منها لمعرفة مدى سلامتها ولعدم الوقوع في ما لا تحمد عقباه".

المياه من سلعاتا الى البترون

رئيس بلدية البترون كسرى باسيل لم يعتبر "ان مياه نبع دلة ملوثة، بل غير صالحة للاستعمال بسبب اختلاطها بزيبار الزيتون القادم من معصرة معلوف في دوما "مضيفا "آن كمية الزيبار الموجودة في المياه لا تضر بالصحة العامة، وانما تفاعلها مع مادة الكلور المستعمل لتعقيم المياه يعطيها طعما غير مستحب ورائحة كريهة".

وذكر "ان البلدية لا تملك غير صهريج واحد تضعه في خدمة ابناء البترون، لتأمين مياه نظيفة من بئر ارتوازية في بلدة سلعاتا". من جهة اخرى ابلغ وزير الاشغال العامة والنقل نجيب ميقاتي الى رئيس بلدية طرابلس قراره وضع كل آليات الوزارة في تصرف البلدية ومصلحة المياه فيها للمساعدة في عملية تنظيف مجرى هاب.

واصدر امين الاعلام في "هيئة الطوارىء الشعبية "في منطقة البترون حنا البيطار بيانا استغرب فيه "تخاذل المسؤولين في مصلحة مياه البترون عن تدارك الاخطار المحدقة بمياه الشفة والتي وصلت الى كل بيت بروائحها الكريهة والجراثيم القاتلة"، ملوحا "برفع هذه القضية الى القضاء المختص لرفع الضرر عن اهلنا ما لم يبادر المسؤولون فورا الى معالجتها".

الى ذلك طالبت وزارة الموارد المائية والكهربائية بـ"الاسراع في رفع الجفت المخزن، وعدم رمي الزيبار في الوادي"، بعدما تبين لخبرائها انهما يؤديان الى التلوث. وناشدت "تكليف قوى الامن انذار اصحاب العلاقة بالتنفيذ الفوري تحت طائلة تنظيم محضر ضبط في حقهم واحالتهم على القضاء المختص". معاناة الاهالي وصرختهم من الساحل الى الوسط وحتى بعض الجرد هي هي واحدة: اين من يحفظ المواطن ويصون صحته ويقيه من الملوثات والجراثيم؟ واين مسؤولية الدولة في تأمين مياه سليمة نظيفة صالحة للشرب لجميع المواطنين".

المساءلة والمحاسبة بين التناقض والتجاهل

اعترض نائب بشري، جبران طوق اثناء مناقشته البيان الوزاري للحكومة الجديدة، على عبارتي "المساءلة والمحاسبة" اللتين تضمنهما، وعلى القصد من ايرادهما فيه، وهو تأكيد غيابهما خلال العهد الماضي بحكوماته الست، والعزم على توفيرهما في العهد الجديد بواسطة حكومته. وانطوى اعتراضه هذا على تناقض وتجاهل في آن واحد. التناقض برز في اصرار طوق على ان "المحاسبة والمساءلة" لم تغيبا عن مجلس النواب اطلاقاً، بدليل وجود الرئيس سليم الحص والوزراء على المقاعد الحكومية في مجلس النواب، مع ما يعنيه هذا الوجود من رغبة نيابية في تغيير اساسي، انبثقت من حكم نيابي سلبي على الحكومة السابقة واعمالها. كما برز في محاولة تبرير غياب هاتين "المساءلة والمحاسبة" بالوضع السياسي القائم والمعروف، والظروف المحيطه به. اما التجاهل فقد برز في قصر النائب طوق "المساءلة والمحاسبة" على مجلس النواب، وعلى الوضع السياسي في حين ان ما قصده البيان الوزاري هو الحياة العامة التي تشمل الى الوضع السياسي، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والادارية.

طبعاً، ليس المقصود بهذا الكلام الانتقاص من مجلس النواب، ومن دوره الاشتراعي، الذي قام به في شكل جيد عموماً، بل المقصود لفت الجميع الى الدور الرقابي على السلطة التنفيذية لهذا المجلس والذي اقتصر على الكلام اكثر منه على الفعل، والى الدور السياسي العام له، الذي لم يلاحظه الناس كثيراً. فالحكومات خلال جمهورية الطائف التي قامت قبل زهاء تسعة اعوام، نجحت في تكوين غالبيات نيابية محترمة معارضة لها ومطالبة برحيلها، لكن هذه الغالبيات فشلت في محاسبة الحكومات المذكورة، سواء بالاقتراع على الثقة بها او بحجبها عنها وبتغيير سياستها الاساسية، وخصوصاً على الصعيد الاقتصادي والاعماري، او على الاقل بادخال تعديلات عليها. وحلت جهات معروفة مكان النواب في محاسبة الحكومات، او في حمايتها. ولعل ابرز دليل على هذا الأمر وابلغه، التبدل الجذري للخيار الحكومي للغالبية النيابية، من "التكليف" ومن الرئيس المكلف بين جولتي الاستشارات اللتين اجراهما رئيس الجمهورية العماد اميل لحود، بعد تسلمه سلطاته الدستورية في ٢٤ تشرين الثاني الماضي. ولا يرمي هذا الكلام الى "النيل" من الجهات المعروفة، لأن كل اللبنانيين يعرفون ما قدمته للبنان على مدى اعوام. لكنه يرمي الى دعوة العاملين في الحقل العام، وخصوصاً النواب منهم، الى الايمان بدورهم، والى ممارسته بجدية قبل انتقاد الآخرين على ما ظنوا انه مس بهذا الدور. ويرمي ايضاً الى دفعهم الى حض الحكومة، اي حكومة، على اعتماد المساءلة والمحاسبة اثناء قيامها بمهماتها، وخصوصاً في الادارة. وهذا ما اعتاد الناس من زمان ان يسموه سياسة الثواب والعقاب. ويكفي للدلالة على غياب هذه السياسة، ايراد مثل يتعلق بتوزيع البريد الذي لزمته الحكومة السابقة الى شركة كندية. بموجب هذا الاتفاق تحتفظ الشركة بالموظفين الاكفياء، وتزيد رواتبهم بنسبة ٢٠ في المئة، وتوظف آخرين بكفاءات عالية مطلوبة برواتب معقولة. ولتمييز الكفي من هؤلاء من غير الكفي، اجرت الشركة امتحانات لمئات منهم يفترض ان يتولون توزيع البريد، بالتنسيق مع الادارة الرسمية المعنية، لا يتجاوز مستواها الصف الثاني الابتدائي، وكانت المفاجأة ان نسبة مرتفعة جداً من هؤلاء كانت امية، اي لا تقرأ ولا تكتب، الأمر الذي يجعل قيامها بالتوزيع مستحيلاً.

طبعاً، الحل لهذا الأمر، كما ورد في الاتفاق، هو احالة غير الاكفياء على الادارة الرسمية المخولة تأهيلهم، واعادة توزيعهم على المؤسسات والادارات العامة. لكن هذه المشكلة موجودة في الدولة وبالآلاف، ومطلوب من الحكومة الجديدة ان تجد حلاً لها. وحلها بالصرف يحدث مشكلة اجتماعية وتالياً سياسية خطيرة، وحلها بفرضهم على الشركة او الشركات الملتزمة، ينطوي على اخلال بالعقد، كما يعرّضها لخسارة. اما حلها بابقائهم في الادارة العامة ففيه ظلم لها وعبء على الخزينة وتفاوت في المعاملة. ووجود هذه المشكلة دليل على غياب المحاسبة والمساءلة، ودليل على تسلط السياسة على الادارة الذي لم تنفع في وقفه قرارات عدة في مجلس الوزراء لوقف التوظيف، وخصوصاً العشوائي منه وغير المبني على الحاجة وعلى الكفاية في آن واحد، وهو دليل ايضاً على صواب التركيز على هذا الموضوع في البيان الوزاري للحكومة الجديدة، وما يطلبه الناس الذين صار الجميع يذكرونهم في خطاباتهم، بعدما خصهم الرئيس لحود باهتمام كبير اكثر من مرة في خطاب القسم، ومن كل متعاطي الشأن العام، هو فرض تطبيق المساءلة والمحاسبة، لأنها المنطلق لأي عملية اصلاحية، ادارية كانت ام اقتصادية ام سياسية.

سركيس نعوم

طلب استئناف

لا يزال موضوع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية عالقا، وربما متفجرا.

فبنيامين نتنياهو يرفض ببساطة اطلاق اي فلسطيني "تلطخت يداه بالدم" كما يقول. وقد احرج الرئيس بيل كلينتون بموقفه هذا في زيارته الاخيرة للمنطقة، بل ذهب ابعد من ذلك عندما انتقد مقارنة كلينتون بين "اولاد فلسطينيين مسجونين في اسرائيل" و"يتامى اسرائيليين من ضحايا الارهاب". فاتصل بمادلين اولبرايت يتساءل بغضب: كيف تجوز هذه المقارنة؟

اعتذر كلينتون، بحسب اسرائيل، من عدد من الوزراء على قوله هذا، واضطرت اولبرايت الى التبرير وتوضيح سوء التفاهم. اما موضوع المعتقلين فظل رهن خطة تبحث في وضعهم على اساس فردي.

فهل هذا نتيجة تصلب نتنياهو ام انه يعكس استعدادا لدى الاميركي لاعتبار الفلسطيني ارهابيا قبل اي شيء آخر على رغم ما قطعه في طريق السلام؟

ثمة وجه آخر لموضوع المعتقلين الفلسطينيين قد يوفر الجواب.

في ١٦ كانون الاول ١٩٩٦، قضت محكمة بريطانية بسجن سمر العلمي وجواد البطمة ٢٠ سنة لادانتهما بالتآمر لتفجير السفارة الاسرائيلية في لندن عام ١٩٩٤. سمر وجواد اصرا على براءتهما وتحدثا عن شخص ثالث اوقع بهما عرفاه باسم رضا المغربي. لم تثر هذه الشخصية اهتمام هيئة المحلفين واصدر القاضي حكمه بعد امتداحه اخلاق سمر وجواد وتأكيده انهما ليسا عضوين في منظمة ارهابية. ومع هذا كان الحكم ما كان ووضعت سمر في السجن مع المجرمين الكبار.

وحتى اليوم لم تبت المحكمة طلب الاستئناف.

مع ان اسرائيل لم تؤمن قط اشرطة الكاميرات التي صورت حول السفارة يوم التفجير، ولم تحدد بعد نوع المتفجرات التي استخدمت.

ومع ان موظف الاستخبارات البريطانية ديفيد شايلي الذي هرب الى فرنسا ليفضح قصص هذا الجهاز قال – من غير ان يعرف سمر وجواد – ما يشير الى ان اسرائيل قد تكون فجرت سفارتها.

ومع ان الصحف البريطانية بدأت تطرح اخيرا تساؤلات عن براءة سمر وجواد وامكان ان يكون المغربي عميلا لـ"الموساد".

ألم يحن بعد وقت النظر في استئناف سمر وجواد؟

ولم يحن بعد وقت النظر في وضع كل معتقل فلسطيني جريمته انه يؤمن بقضيته؟

سحر بعاصيري

واضحة...

هل صحيح ان الناس يفضّلون أكل العنب لا قتل الناطور؟

الجواب من السؤال وفيه، ومفاده أعطهم العنب وخُذ الناطور موفور الجانب.

ولو كان البعض يجنح الى التأكيد ان اللبنانيين يفضّلون الاثنين معاً، ولو لم يفصحوا.

وأحياناً تكون الاولوية بالنسبة اليهم حلش الناطور. على ان هذه مسألة تدخل في تعقيدات علم الغريزة.

الا ان ذلك كله يحتاج الى حاشية بسيطة، على هامش مناقشة البيان الوزاري.

لا أحد ينكر ان اللبنانيين ضجروا من القيل والقال، ومن الاشاعات والتمويلات، وصاروا في شوق عظيم الى الذي فيه العبرة: التنفيذ.

من دون شك تنفّسوا الصعداء، وتفاءلوا، وأملوا خيراً بعد وصول العماد اميل لحود الى سدة الرئاسة.

ولا يغيب عن بالهم ما لعامل الوقت من دور وأهميَّة، وما للتعقيدات السياسيَّة، وما هي الأعباء التي تواجه العهد الجديد.

وعندهم الكثير من حسن الظن، وحسن التقدير، وعندهم كذلك ثقة بالحكومة الجديدة، رئيساً ووزراء، وعلى الرحب والسعة.

وهذا أصبح تقريباً من تحصيل الحاصل، وليس من الضروري اسناده بالمعلقات السبع.

وبيت القصيد في الخلاصة لا يخفى على اللبيب، الذي من الاشارة يفهم.

فمنذ أكثر من خمسة أشهر، والناس في انتظار اكتمال المراحل الدستوريَّة، واكتمال الشمل، واكتمال الافراح، ليعرفوا على أي برّ سترسو المراكب.

ولكن لا تسل الذي في يده جمرة، لماذا يصرخ ويترقوص ويطلب النجدة، بل أنظر الى حاله وقل كان الله في عونه.

مناقشة البيان الوزاري سائرة في الطريق المرسوم وعين الرب ترعاها. وكالعادة. وكما يعلم القاصي قبل الداني. والثقة مضمونة مئة في المئة.

واللبنانيّون لا يطلبون الآن أكثر من توضيح الصورة.

"زيّان"

المواطنون يتساءلون عن المدة الضرورية لامتحان البيان الوزاري
النواب يسلّفون الحكومة ثقة يمنحونها أصلاً للعهد الجديد

للمواطنين العاديين غير المسيسين رأي في البيان الوزاري وفي الثقة بالحكومة غير رأي كثيرين من النواب والسياسيين. وهذا الرأي يتلخص بالآتي:

اولاً: ان الثقة بالحكومة، وخصوصاً في مستهل كل عهد، لا تعبّر عن حقيقة نيات عدد من مانحيها، لأن البعض يمنحها الثقة مسايرة للعهد، وان عن غير اقتناع كي لا يفسر موقفه بأنه معاد للعهد، وهي في الواقع ثقة به او مسايرة للجهة التي تؤثر عليه، وبعض آخر يمنحها على اساس اعطاء فرصة للحكومة كي تترجم بيانها واقعاً ملموساً اي يجب ان ننتظر لنرى، وبعض آخر يمنح الثقة عن اقتناع وانطلاقاً من الموالاة المطلقة اياً تكن المآخذ.

لذلك نالت الحكومات الاولى في كل العهود الثقة اما بالاجماع او بشبه اجماع او باكثرية كبيرة. ولكن ما ان تمضي بضعة اشهر على وجودها ويتعرف الناس الى اعمالها حتى تظهر انها ليست في مستوى طموحاتهم، فتأخذ الثقة بالتدني، الى ان تبلغ الحد الذي لا يمكنها من البقاء، فتبادر الى الاستقالة، وكانت الاستقالة يومها غير ممنوعة.

ثانياً: ان البيان الوزاري تضمن مجموعة افكار وعرضاً لمشكلات لم يطرح حلولاً لها لكي يصير في الامكان الحكم على هذه الحلول سلباً او ايجاباً.

الانتظار عنوان المرحلة المقبلة

لذلك لا بد من انتظار ما ستفعله الحكومة تطبيقاً لهذه الافكار وتقديم الحلول للمشكلات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والانمائية وما هي خطتها للاستمرار في تأمين الاستقرار النقدي وخفض العجز في الموازنة، وسداد الديون. وهل ستعتمد الخطة التي سارت عليها حكومات الحريري وكانت موضع انتقاد وزراء في الحكومة الحالية، ام ستعتمد خطة جديدة تحقق الغاية نفسها ولكن بتكلفة اقل، كي يصح القول انها فعلاً حكومة "انقاذ وتغيير"، وان انتقاد ما فعلته حكومات الحريري وبلغ حد الادانة، يكون عندئذ في محله.

وما اغفل البيان الوزاري ذكره، فضلاً عن المشكلات التي جاء على ذكرها دون ان يذكر شيئاً عن الحلول لها، تداركه الرئيس سليم الحص في تصريح له رد فيه على الانتقاد بقوله: "من غير المعقول ان يتضمن البيان كل التفاصيل وآليات محددة للعمل، وخصوصاً ان كل الوزراء تسلموا وزاراتهم جديداً ولم يتسن لهم بعد الوقت الكافي للاحاطة بكل اوضاع هذه الوزارات".

ثالثاً: ان الرئيس لحود نفسه قال امام وفد نقابة المحررين: "لن اتحدث عن وعود بل ادعوكم الى ان تنظروا الى ما سيحصل على الارض".

لذلك لا بد من الانتظار للحكم على النتائج سلباً او ايجاباً. وهذا الانتظار لن يكون طويلاً فمدة ستة اشهر قد تكون كافية لكي يرى الناس اعمال الحكومة فاما يستمرون في تأييدها واما تخيب آمالهم بها فيترحمون على من كان قبلها. فليس المهم ان تقول الحكومة في بيانها الوزاري ما سوف تفعله، انما المهم ان تقول للناس بعد ستة اشهر ماذا فعلت، ويكون ما فعلته مرضياً لهم ولا ان يكون بيانها مجرد اعلان "نيات طيبة" دون ترجمة الاقوال الى افعال.

تحديات العشرين هدفاً

وتقول اوساط سياسية مراقبة ان الحكومة هي في الواقع امام تحديات تحقيق عشرين هدفاً من الاهداف التي عددتها في البيان الوزاري، وامام مشكلات كثيرة تواجهها وعليها ان توجد حلولاً لها، و"الاخطاء" التي اشارت اليها في البيان، هل تكتفي بتصحيحها اما تحاسب من ارتكبها و"الخطايا" هل تغفرها على اساس "عفا الله عما مضى" ام تبقى الملفات مفتوحة لتحريكها ساعة تقضي "المصلحة" بتحريكها بقصد الابتزاز السياسي فلا يتكرر ما حصل في العهد المنصرم "غياباً مفجعاً للمساءلة والمحاسبة الامر الذي يدل على شحوب الديموقراطية" كما جاء في البيان.

والسؤال الذي يبقى مطروحاً في الاوساط السياسية والشعبية هو: كيف سيتم خفض نسبة خدمة الدين العام من اجمالي الناتج القومي؟ وما هي الاجراءات لتحقيق هذه الغاية؟ وهل ستخفض الفوائد على سندات الخزينة؟ وما هي اولويات الخطة الانمائية والاجتماعية؟ وهي التي كانت من المآخذ على حكومات الرئيس الحريري مع وجود فارق كبير بين ظروف الماضي وظروف الحاضر. وكيف ستخفف الحكومة الاعباء الضريبية عن بعض القطاعات والطبقات؟ وكيف سيتم دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتوفير اسباب النجاح لها؟ وكيف يمكن شركات الضمان ان تمول القطاعات الانتاجية؟ وكيف سيتم تأمين الاموال اللازمة لتغطية نفقات سلسلة الرتب والرواتب واستكمال عودة المهجرين، وتنفيذ المشاريع الانمائية في المناطق المحرومة ولا سيما في بعلبك – الهرمل كي لا يبقى ثمة من يتذرع بوجود جياع؟

التخصيص متى يصبح حلاً؟

وهل التخصيص هو الحل الذي لا بد منه لخفض الدين وتحقيق التوازن في الموازنة، مع العلم ان التخصيص اذا امكن بواسطته تأمين خدمة افضل للمواطن في ظل العهد الحالي فمن يضمن استمرار تأمينها في عهود اخرى دون تكلفة أعلى؟ وهل من المصلحة تخصيص مؤسسة كهرباء لبنان مثلاً بعدما انفقت عليها خزينة الدولة اموالاً طائلة تم تأمينها بقروض من الداخل والخارج لتوفير الطاقة لكل اللبنانيين وفي كل المناطق؟ وهل تكون الشركات اقدر من الدولة على تحصيل قيمة فواتير الكهرباء ممن يمتنعون عن دفعها؟

ان العلاج الذي يجعل المؤسسات الخدماتية تقوم بواجباتها حيال المواطنين وتؤمن لهم الخدمات على احسن وجه، هو في اصلاح الادارات فيها وفي الوزارات المشرفة عليها، فعندما يتحسن اداؤها يزداد دخلها وتؤمن للخزينة مردوداً استثمارياً جيداً عوض ان تستلف منها لسد عجزها.

ان الاصلاح الاداري هو الاساس، بل هو سر كل نجاح في المؤسسات، فلا خدمات يمكن تأمينها للمواطنين ولا معاملات يتم انجازها "بسرعة" ولا تلزيمات تتم بشفافية مع وجود فساد اداري وسياسي.

لقد اعتبر الرئيس الحص في البيان الوزاري "ان وضع الادارة اللبنانية سائب ولا يخلو من الفساد وانه لا يمكن اصلاحها بموقف "جاهل" او "منفلق" او "لا شرعي" او "مأمور" وان آلية التصحيح الآتية التي تضمن تحقيق الخطوات الاولى لمسيرة الاصلاح الاداري المنشود "هي في تصحيح البنية والهيكلية بما في ذلك دمج بعض الوزارات والمؤسسات والهيئات والصناديق المتماثلة وازالة الازدواجية في ما بينها" فمتى تحقق هذا الاصلاح، فلا يعود القطاع الخاص اقدر من القطاع العام على ادارة المؤسسات الخدماتية سواء لجهة تحسين ادائه او تحسين انتاجه.

اميل خوري

الجدل يعكس ارتباك موالي اليوم معارضي الأمس
التخصيصية تعيد تجربة قانون الاعلام وتفرض ضوابط

حين اعترض بعض السياسيين على ما ادلى به وزير المال جورج قرم في كلمة مكتوبة لدى خروجه من الصرح البطريركي في بكركي غداة تأليف الحكومة حول ضرورة تمويل مرافق في الدولة الى القطاع الخاص، حرص رئيس مجلس النواب نبيه بري على اظهار دعمه الكامل ليس للحكومة فحسب، بل لهذا الكلام تحديدا بالتأكيد ان بيان قرم اجتزئ او أسيء فهمه في هذا الاطار، وان موضوع التخصيص، الذي بدا واضحا عدم ممانعة بري له، سيخضع لمعايير وضوابط معينة تحول دون عشوائيته.

والواقع، ان هذا الموضوع يخلف ارتباكا معينا، لأنه اثار حفيظة بعض اركان العهد السابق علما ان التخصيص كان احد الابواب التي لجأت اليها حكومات الرئيس رفيق الحريري ولم تفت الوزير السابق وليد جنبلاط الاشارة الى بيع القطاع العام تلميحا الى ما ورد عن التخصيص في البيان الوزاري.

وهذا الموضوع ايضا لا يلقى هوىً كبيرا لدى معارضي حكومات الحريري سابقا من موالي الحكومة الحالية من حيث المبدأ، وثمة تحفظات يبديها نواب مطلعون في هذا المجال باشارتهم الى ان من ابرز الانتقادات التي كان يمكن ان توجه الى البيان الوزاري الذي ادلى به الرئيس سليم الحص التزامه امرين اثنين كانا من دعائم سياسة حكومة الحريري هما: تثبيت سعر النقد والتخصيص، وذلك رغم تفهم هؤلاء الدوافع الحقيقية الكامنة وراء التزام الحص هذين العاملين والتي تعود الى حرصه على الاستمرار في طمأنة الاسواق المالية من جهة وكسب بعض الوقت الاضافي لانهاء الدراسات المالية اللازمة من جهة اخرى، فضلا عن محاولة "تبليعه" المصارف والهيئات المالية المنحى الضريبي المستقبلي من خلال التلويح بالتخصيص الذي يمكن ان يشكل جاذباً استثمارياً مهماً لهذه الهيئات.

ما بين التخصيص والاعدام

على ان معارضة هؤلاء النواب الداعمين لحكومة الحص تكمن في مخاوفهم من ان يؤول التخصيص الى ما آل اليه بعض مشاريع التخصيص في العهد السابق، رغم القوانين الجيدة والضوابط التي يمكن ان ترعى الاتجاه الجديد. وقد سبق لمجلس النواب ان اعد قانونا للاعلام سرعان ما ترجم تنفيذه ميدانيا في تأويل مشوه لمضمون هذا القانون. اذ لا يكفي وضع قانون جيد من حيث المبدأ، بل لا بد من تطبيق او تنفيذ جيد. وهذا امر يخشى منه ما لم يكمل العهد الجديد بالزخم الذي انطلق به. وهذه النقطة بالذات تبدو محسومة بالنسبة الى رئيس الجمهورية العماد اميل لحود الذي يكرر امام زواره متابعته النمط نفسه الذي بدأه والحماسة لديه من اجل اعتماد التخصيص توازي قوننته تحت رقابتي الحكومة ومجلس النواب.

لا مهرب منه

ومع ان موضوع التخصيص اخذ بعده الجدلي في الاوساط السياسية كونه شكّل احد اهم شروط البنك الدولي من اجل تمويل مشاريع اضافية في لبنان، وهي سياسة يتبعها عادة في غالبية الدول النامية، وسيأخذ مزيدا من الجدل في المستقبل القريب، فان خبراء اقتصاديين يجمعون على انه لا مهرب منه كأحد ابرز الوسائل من اجل تخفيف وطأة خدمة الدين العام علما ان اللجوء اليه ليس كافيا في ذاته، ولا يحل هذه المشكلة بل جزءا منها. ويخشى ان تضطر الحكومة في انتظار اللجوء اليه كحل للمشكلة الى فرض ضرائب جديدة يجمع الخبراء المعنيون على ان ضرورتها حتمية وان تم تأخيرها بعض الوقت او استنساب الوقت الملائم لها. لكن التخصيص سيكون الوسيلة الوحيدة لوضع حد لتفاقم الدين، كما سبق للرئيس الحص ان اوضح في هذا المجال، وهو امر يلتقي معه فيه عدد كبير من الاقتصاديين، على ان يكون وسيلة وليس هدفا. وتحدده عملية ايجاد القطاعات اللازمة او الصالحة والتي يمكن ان تؤتى بعائدات معينة وكبيرة لخزينة الدولة، على ان يتم في اطار تنافسي وليس احتكاريا وأمام مشاركة كبيرة للمواطنين من شأنها ان تمنع استغلال فئات أو هيئات معينة للقطاعات المخصصة، على ما يرى سياسيون كثر في تجارب التخصيص مع بعض الشركات في الاعوام الماضية.

السفير الاميركي في الكويت عن مستقبل اسواق النفط: الدول المنتجة تخاطر بافتراض عودة الاسعار الى الارتفاع عوامل تكنولوجية وبيئية تضغط لتخفيف استهلاك النفط واستبداله

الكويت – "النهار"

أمام حشد سياسي واقتصادي وديبلوماسي ألقى السفير الاميركي في الكويت جيمس لاروكو محاضرة عن مستقبل اسواق النفط بمناسبة الانخفاض التاريخي الأخير في أسعاره. وقد حذر لاروكو في محاضرته الكويت من مخاطر افتراض ان اسعار النفط ستعود الى الارتفاع في السنة المقبلة او حتى في نهايات العقد الاول من القرن الجديد. وعدد العوامل التكنولوجية والبيئية التي تجعل انخفاض اسعار النفط جزءاً من اتجاه تاريخي لخفض كبير في استهلاكه بل لاستبداله بمصادر أخرى "انظف" للطاقة. وفي ما يأتي النص الكامل للمحاضرة.

ما يخبئه المستقبل لسوق النفط العالمية موضوع اجده آسرا لأن هناك عوامل كثيرة تؤثر في سوق النفط مما يجعل من شبه المستحيل التنبؤ الصحيح لما ستبدو عليه الاشياء في المستقبل. وفي الواقع، الذين يسمون بالخبراء عادة ما يخطئون في تنبؤاتهم.

في العام ١٨٧٤، حذر جيولوجيو ولاية بنسيلفانيا بأن الولايات المتحدة لديها من النفط ما يكفي "لابقاء مصابيحها الكيروسين مشتعلة لمدة اربع سنوات فقط". وفي اعوام العشرينات كان رئيس مكتب الخدمات الجيولوجية الاميركي من الثقة بنفسه الى الحد انه تنبأ بان النفط سينفد من العالم في تسع سنوات وثلاثة اشهر. وعدل الخبراء لاحقاً الموعد الذي سيتوقف فيه تدفق النفط الى الاربعينات. وفي العام ١٩٧٢ أعلن نادي روما بأن ما لدى العالم من احتياطي نفطي يكفي لما بين ٢٠ الى ٣١ عاماً فقط. وفي العام ١٩٧٥، وعندما كنت اعمل في السفارة الاميركية في جدة، متتبعاً عن كثب التطورات النفطية، افضى لي الخبراء بان النفط سيكون شيئاً من الماضي بحلول السنة ٢٠٠٠، وفي العام ١٩٨٠ أتت جامعة ستانفورد بعشرة من صفوة المتنبئين ليجروا نماذج على الكومبيوتر للتنبؤ بما سيكون عليه سعر النفط في العام ١٩٩٧ وكان متوسط السعر الذي تنبأوا به هو ٩٨ دولاراً للبرميل. ومنذ عهد قريب وفي العام ١٩٩١ تنبأ الخبراء بأن يكون السعر في العام ١٩٩٧ هو ٤٥ دولاراً للبرميل.

أنا لا آتي بهذه الامثلة كي أبين مدى غباء هؤلاء الخبراء. بالعكس فهذه التنبؤات قام بها أناس اذكياء ومثقفون افتقروا الى القدرة على توقع غير المنظور وهو التغيرات التكنولوجية والاجتماعية والسياسية التي سيأتي المستقبل بها.

نحن بالتأكيد لسنا أذكى من هؤلاء الذين قاموا بهذه التنبؤات السابقة. ولا نملك كرة بلورية تسمح لنا بالتحديق في المستقبل. الشيء الذي نستطيع ان نفعله هو ان نأخذ في الحسبان ما نعرفه اليوم وما الذي في اعتقادنا سيحدث غداً ثم نجازف بالتخمين على اساس ذلك، ونعلم باننا غالباً ما سنكون أيضاً على خطأ.

لنبدأ أولاً بما نعرفه عن العوامل التي تؤثر في سعر النفط.

العرض ... شيء جميعكم تفهمونه اكثر مما افهمه انا. عرض النفط في المستقبل سيتأثر بعدد لا يحصى به من العوامل، ومن هذه العوامل:

– القيود على الانتاج كحصص أوبك.

– حال التكنولوجيا المستخدمة في عمليات الاستكشاف والانتاج.

– الوضع السياسي العالمي، وخصوصاً انه يتعلق بدول منتجة للنفط كأيران، العراق وليبيا.

الطلب ... كاقتصادي وكمستهلك، استطيع ان أتكلم بقدر أكثر من الجزم عن هذا. السؤال ليس هل سيزداد الطلب على النفط، ولكن بأي قدر. ان حالة الاقتصاد العالمي، خصوصاً في آسيا، وبصورة أكبر في الصين، ستكون المفتاح للاجابة عن هذا السؤال. المصادر البديلة من الطاقة التي يتم تطويرها في شكل متواصل، ويجب ان تؤخذ في الحسبان، وجهود المحافظة على الطاقة، التي يتم الحض عليها الآن بسبب القلق المتزايد من ارتفاع حرارة العالم، ستكون عنصراً مهماً في تحديد صورة الطلب على النفط.

هناك بالطبع اعتبارات اخرى كثيرة يمكننا ان نضيفها الى هذا المزيج، ولكني أعتقد بأنني قد لمحت عن الرئيسية منها.

لننظر الآن الى ما يتنبأ به خبراء اليوم عن اتجاه اسعار النفط في أوائل القرن المقبل

أنا سأوجز أولاً الرأي القائل بأن الاسعار ستتجه الى الاعلى، وربما في الواقع الى الاعلى بكثير. الاساس الذي بنى عليه اصحاب هذا الرأي حجتهم هو اساس سليم، نحن بكل بساطة نحرق النفط بأسرع مما نعوضه باحتياطي جديد، في الواقع نحن نحرقه بسرعة كبيرة حتى ان ما احرقه العالم من النفط منذ العام ١٩٧٠ كان اكثر مما احرقه منذ بداية التاريخ وحتى تلك اللحظة لقد احرق البشر نحو ٨٠٠ مليار برميل من النفط حتى اليوم. والتقديرات الحالية تقول انه ما زال هناك ضعف هذه الكمية من النفط الذي يمكن استخراجه اقتصاديا الكثير من النفط. لكن وبمعدلات الانتاج الحالية لنحو ٧١ مليون برميل في اليوم، تزيد بنسبة ٢ في المئة سنوياً، نكون استهلكنا ٨٠٠ مليار برميل اضافي، او نحو نصف الاجمالي الحالي الممكن استخراجه اقتصادياً، وذلك بحلول السنة ٢٠١٠.

واضافة الى ذلك، وعلى رغم التقدم التكنولوجي الاخير، نحن لا نكتشف نفطاً جديداً بالسرعة الكافية لنعوض به عن النفط الذي نستهلكه. فخلال عقد الثمانينات، أنتج العالم نحو ٢٢٠ مليار برميل من النفط الخفيف في حين ما تم اكتشافه كان نحو ٩١ مليار برميل فقط من النفط الجديد لتعويضه. ويكتشف العالم حالياً أقل من ستة مليار برميل سنوياً وفي اتجاه تنازلي وينتج نحو ٢٤ مليار برميل سنوياً في اتجاه تصاعدي.

و٩٠ في المئة من النفط المنتج اليوم، يأتي من حقول تم اكتشافها منذ ٢٠ عاماً مضت، ومعظم هذه الحقول يعاني الآن من انخفاض في الانتاج.

الجيولوجي النفطي كولين كمبل يتنبأ بأزمة نفطية على الطريق، مع وصول الانتاج الى سقفه في ٢٠١٠. ويشارك كمبل في الرأي علماء من المكتب الاميركي للمسح الجيولوجي الذين يتوقعون هذا السقف في ٢٠٠٥، وأيضاً خبراً من جامعة كولورادو الذين يتوقعون ان يكون هذا السقف في ٢٠٢٠.

الاحتياطي العالمي المعلن، عندما ينسب الى الانتاج، هو ٤٠ في المئة أعلى منه في العام ١٩٧٣. ومع ذلك يقول بعض الخبراء ان هذا يعكس ما يمكن ان يكون ميل البلدان المنتجة للنفط نحو تضخيم الاحتياطي والكثيرون منهم يعلنون عن ارقام لا تتغير سنة بعد أخرى من الانتاج.

وفي حال الاتحاد السوفياتي السابق، الاحتياطي يسجل كاحتياطي جيولوجي وليس كاحتياطي قابل للاستخراج اقتصادياً كما هي الحال في الغرب. وفي بعض الاحيان ترتفع ارقام الاحتياطي في صورة كبيرة من دون أسس واضحة. والمثال على ذلك هو مضاعفة فنزويلا في ١٩٨٨ احتياطها المعلن وذلك بادراجها ٢٠ مليار برميل لم تكن مسجلة من قبل من النفط الثقيل الى احتياطها. وحصلت فنزويلا نتيجة لذلك على زيادة في حصتها من أوبك، وتبعها بعد ذلك اعضاء آخرون في أوبك بزيادات لا اساس لها في تقديرات احتياطها والذي أدى أيضاً الى الزيادة في حصصهم.

والذي يضاعف مشكلة استنزاف الاحتياطي بأسرع مما يتم التعويض عنه هو الزيادة الهائلة المتوقعة على الطلب في بداية القرن المقبل، وخصوصاً من آسيا. فكل الدول الآسيوية تقريباً ستصبح مستوردة صافية للنفط في السنوات المقبلة، وكانت الصين وصلت الى هذه النقطة في ١٩٩٣. وتوفر اندونيسيا، العضو في أوبك، حالياً نحو ٢٠ في المئة من اجمالي انتاج آسيا. وانا كنت رأيت تقديرات ان اندونيسيا قد تتحول في فترة لا تجاوز السبع سنوات من مصدرة لستمئة ألف برميل في اليوم الى دولة مستوردة للنفط لتواجه به متطلباتها المتنامية من الطاقة.

البعض يقول إنه، حتى اذا حصرت الازمة الاقتصادية الحالية النمو في الطلب الآسيوي على النفط الى واحد في المئة فقط في السنة في فترة السنوات الثلاث المقبلة (بالمقارنة بمتوسط نمو مقداره ٥,٢ في المئة في السنوات من ١٩٩٠ الى ١٩٩٥)، سيكون الطلب على النفط أعلى بمقدار تسعة ملايين برميل في اليوم في ٢٠١٠ عنه في ١٩٩٦ ... اي بزيادة تقدر بأكثر من الانتاج الاجمالي الحالي للمملكة العربية السعودية.

واذا كان نمو الطلب على النفط هو اربعة في المئة فقط في السنة للفترة من الآن الى ٢٠١٠، فسيكون نمو الطلب الآسيوي أكثر من ٥٠ في المئة من الزيادة العالمية. وبعد الانتهاء من الازمة الاقتصادية الاسيوية، يمكن النمو في الطلب على النفط ان يصل الى رقم اكثر واقعية وهو ستة في المئة في السنة. ويتوقع ان ينمو استهلاك وقود وسائل النقل والطلب على الكهرباء في صورة اسرع، الى نحو سبعة في المئة في السنة وحتى الى ١٠ في المئة في السنة في بعض البلدان. وهذا يترجم الى ان منتجي النفط في العالم مطلوب منهم ان يوفروا ما مقداره ٤٠ مليون برميل اضافية من النفط في اليوم في الفترة بين الآن و٢٠١٠.

وعلاوة على ذلك، يتوقع ان يكون نمو الطلب الصيني على الطاقة نحو ٤,٥ في المئة سنوياً في الفترة بين الآن و٢٠١٠. وهذا يمثل حاجة الصين لأن تستورد نحو مليون برميل من النفط بحلول ٢٠٠٠، وما مقداره ثلاثة ملايين برميل في اليوم بحلول ٢٠١٠. تأملوا ذلك: الصين وحدها ستستورد نحو الثلث اكثر مما تنتجه الكويت حالياً. ولمواجهة هذا الطلب، تسعى الصين بقوة نحو مشاريع الاستكشاف والانتاج المشتركة مع موردي النفط المحتملين ومنهم كازاخستان وفنزويلا والعراق وايران، والمملكة العربية السعودية ... وهم سيحتاجون الى كل قطرة من النفط.

الانسان لا يحتاج الى شهادة دكتوراه في هندسة النفط او في الاقتصاد لكي يدرك ان تقلص الاحتياطي مع زيادة كبيرة في الطلب يمكنهما ان يتآمرا سوياً ليجعلا من النفط سلعة جديرة في القرن الحادي والعشرين ... والسلع الجديرة تأتي باسعار غالية.

هناك، مع ذلك، رأي مضاد للسيناريو الذي قدمته منذ لحظات. الرأي في جوهره يقول ان التنبؤ باسعار عالية للنفط كنتيجة لتقلص الاحتياطي والزيادة في الطلب يحتوي على خطأ اساسي ... انه يتضمن افتراضات مبنية على المعلومات والتكنولوجيا الحالية. وبمعنى آخر، ان هؤلاء الذين يقولون ان اسعار النفط سترتفع كالصاروخ في بداية القرن المقبل يرتكبون الغلطة نفسها التي ارتكبها نادي روما وأولئك الخبراء من ستانفورد الذين قالوا باننا سنقوم بدفع ٩٨ دولاراً للبرميل اليوم.

اذا التكنولوجيا ... التكنولوجيا المستخدمة في عملية الاستكشاف والانتاج، وأيضاً التكنولوجيا المؤثرة في استهلاك النفط ومصادر الوقود البديلة والسيارات والاجهزة التي تعمل بكفاية اكثر، ظلت راكدة، فان الجدل حول الاسعار العالمية قد يكون في محله. ولكن خطوات التحول التكنولوجي ليست براكدة ... انها في الواقع تتسارع.

بسبب هذه التكنولوجيا انخفض متوسط الكلفة للبرميل الواحد من استكشاف النفط وانتاجه بنحو ٦٠ في المئة خلال السنوات العشر الماضية. ومن كان في استطاعته قبل ٢٠ عاما التنبؤ بأن الاسعار الحقيقية للبنزين في الولايات المتحدة العام ١٩٩٨ ستكون الادنى في الذاكرة؟ وعلاوة على ذلك، وبسبب رخص انتاج النفط، يصبح عالم النفط الممكن استخراجه اقتصادياً أوسع بمرور الايام.

في كندا، على سبيل المثال، اكتشف العلماء هناك اخيراً طرقاً ارخص لتحويل الحقول الواسعة من رمال القطران نفطاً يمكن استعماله ... خالقين بذلك احتياطياً جديداً محتملاً. الامر الذي لم يكن جدياً قبل سنوات قليلة. والتشكيلات التي كانت تعطي ٣٠ في المئة من النفط بسبب القيود التكنولوجية والاقتصادية تستطيع الآن ان تعطي كمية تصل الى ٧٠ في المئة من هذا النفط. هذا

السفير الاميركي في الكويت عن مستقبل اسواق النفط (تتمة)

الواقع الجديد أدى الى عودة شركات النفط الى الحقول التي كانت تخلت عنها في السابق كحقول غير منتجة.

وهذا هو بالضبط ما يحدث في خليج المكسيك الذي كان منذ عهد قريب يشار اليه من رجال النفط بـ "البحر الميت"، التكاليف المنخفضة لعمليات الحفر في المياه العميقة والانتاج احدثت هذا التحول المهم.

المنصة العائمة الاولى لشركة شل للنفط في خليج المكسيك كلف بناؤها ١,٢ مليار دولار في ١٩٩٤، ويمكنها ان تنتج نحو ٤٦ الف برميل في اليوم. الآن تستطيع منصة كلفتها ٨٥ مليون دولار ان تنتج ٣٥ الف برميل في اليوم. الكمية ذاتها تقريباً ولكن بجزء من الكلفة هناك اليوم، بعض الحقول الجديدة في خليج المكسيك التي لديها نسب تدفق بئري هي أعلى بمرات عدة من المتوسط المعلن للمملكة العربية السعودية ... ليس سيئاً بالنسبة الى "البحر الميت".

التكنولوجيات الجديدة ساعدت شركة "اكسون" في خفض تكاليف الاستكشاف في حدود ٨٥ في المئة في عشر سنوات. ومرة أخرى، انتم تعرفون احسن مني بكثير كيف ان تقنية رباعي البعد في رسم خريطة القشرة الارضية: رؤوس الحفر التي يمكن توجيهها، الرنين المغناطيسي للتصوير، والحفر في الاعماق، قد حولت صناعة النفط، حقاً، ان مهندس النفط يحتاج الى شهادة اضافية في علوم الكومبيوتر كي يستطيع ان يؤدي عمله اليوم.

انه من المعقول ان نتوقع ان تخلق التكنولوجيا التي ستكون متوافرة بعد عشر سنوات من الآن، والنفط الذي ستساعد في اكتشافه واستخراجه، افاقاً نحن لا نستطيع حتى ان نحلم بها اليوم.

وتأثير التكنولوجيا لا يقتصر على مجالات الاستكشاف والانتاج فقط، ولكنه يمتد ليشمل جميع المجالات، فكلفة التكرير هي أيضاً آخذة في الانخفاض، مع الازدياد في المردود من برميل النفط من المواد المشتقة. وتأملوا هذا ... لقد اغلقت صناعة النفط الاميركية منذ ١٩٩٠ تسعة وعشرين مصفاة نفط وفي الوقت نفسه زادت انتاجها في حدود ١٠٥ آلاف برميل في اليوم.

انا كنت أتكلم عن التطورات التكنولوجية من جانب التوريد، والذي هو جزء فقط من القصة. فجانب الاستهلاك هو أيضاً يمر بتحولات تكنولوجية مهمة. ففي عقود الثمانينات والتسعينات انخفض معدل "كثافة الطاقة" للاقتصاد الاميركي ... الوحدات الحرارية اللازمة لكل دولار من الناتج ... حتى عندما كان الاقتصاد ينمو وعندما كان الاميركيون يقودون سياراتهم لاميال اكثر. ولكن هذا الاتجاه انعكس قليلاً، ربما الى حد كبير بسبب ازياد شعبية سيارات الدفع الرباعي أخيراً والتي تستهلك كميات أكبر من الوقود.

السيارات تقدم مثالاً جيداً عن طريقة تطبيق التكنولوجيا الجديدة في الجانب الاستهلاكي فمصادر صناعة السيارات تقول ان اولى السيارات العملية التي تسير بخلية الوقود، السيارات التي تسير بالهيدروجين وتنتج الماء فقط كعادم، ستكون في الاسواق بحلول ٢٠٠٥ ... وحسب رئيس شركة جنرال موتورز جاك سميث: "العمل الجاري حالياً ... شيء لا يصدق".

الابحاث تتقدم في المجالات الاخرى أيضاً كما هي في الانواع الجديدة من الايتانول والتي تنتج من الحشائش والاشجار المعالجة بالهندسة الوراثية، والتي تفصل من الهواء الكمية من ثاني اكسيد الكربون نفسها التي تنتجها هذه السيارات والتي تستعمل هذه النباتات كوقود وقد شكلت حكومة الولايات المتحدة شركة مع شركات صناعة السيارات لمساعدتها في ابحاثها الخاصة بالمركبات العالية الكفاية. ويساعد علماء الحكومة في هذه الشركة، التي تسمى "الشركة لأجل جيل جديد من المركبات"، الصناعة بالابحاث الاساسية، كأبحاث المواد الخفيفة المتقدمة وتكنولوجيا البطاريات.

وأتت هذه الابحاث بنتائجها، فسيكون لدى مصنّعي السيارات الرئيسيين الثلاثة في الولايات المتحدة في الشهور الاولى من ٢٠٠٠ نماذج اولية لسيارات تستطيع ان تقطع مسافة ٨٠ ميلاً للغالون الواحد من البنزين. وهناك في الاسواق الآن مركبات تعمل على الكهرباء او على الهجين من الغاز والكهرباء وتوفر اداء معقولاً وفي حين ان السيارات الكهربائية اليوم مكلفة نسبياً ولها حدود في الاداء كنتيجة لحالة تكنولوجيا البطاريات، الا انها تحسنت كثيراً عن السيارات الكهربائية غير الاقتصادية التي صنعت قبل سنوات قليلة مضت.

الاختلاف الرئيسي الآن هو ان كل صانع رئيسي للسيارات يتنافس على تحسين المركبات الكهربائية، ويصرف الملايين من الدولارات على الابحاث الخاصة لجعل البطاريات اخف وزناً، اسرع في اعادة شحنها، وتدوم اطول وان تكون ارخص سعراً.

ان مصنعي السيارات لديهم حافز قوي لهذا ... فقد بدأت الولايات في اميركا وبخاصة ولاية كاليفورنيا، في فرض شرط بان تشمل مبيعات المصنع من السيارات في الولاية على نسبة معينة كحد ادنى من السيارات التي يكون العادم منها صفراً. يقال ان اغلب النزعات تبدأ في كاليفورنيا، حسناً تأملوا هذا، لقد فرضت كاليفورنيا احكاماً لتنظيم انبعاث العادم من السيارات في الستينات، اي فترة طويلة قبل ان تبدأ الحكومة الفيديرالية الاميركية في فرضها.

والمواصفات الاميركية المطبقة على انبعاث العادم من السيارات هي المعيار الذي تتبناه الدول الصناعية في العالم ... حتى الكويت تحولت الآن الى الوقود الخالي من الرصاص، ومع تزايد القلق من ارتفاع حرارة العالم، يمكنكم ان تتوقعوا هذه النزعة من كاليفورنيا ان تنتشر حول العالم في غضون سنوات قليلة. في الواقع، تايوان تدرس حالياً ان تكون المركبات الكهربائية هي وحدها المسموح بقيادتها في العاصمة تايبيه، وكانت الرغبة في الحد من التلوث وراء هذا القرار.

اذا بدا لكم كل هذا بعيد المنظور، فتذكروا بأن العالم قد تحول من اعتبار النفط سلعة غير ذات قيمة، الى اقتصاد نقل مبني على النفط في اقل من ٥٠ عاماً. فبوجود التكنولوجيا الحديثة والاوامر البيئية بخفض الغازات المنبعثة، سيكون التحول المقبل أسرع، وهو قد بدأ فعلياً ... فقد باع المصنعون ١٢ الف مركبة تستعمل بدائل الوقود، وذلك في الولايات المتحدة وحدها العام الماضي.

التغيرات التي ستحدثها التكنولوجيا لن تقتصر على المركبات التي تسير بالكهرباء او خلية الوقود. فالسيارات التي تقودونها اليوم هي اكثر كفاية في استهلاك الوقود من سيارة مماثلة صنعت قبل ٢٠ عاماً. حتى سيارات الدفع الرباعي الحالية، فكفايتها في استهلاك الوقود تعادل تقريباً كفاية السيارات الصغيرة التي صنعت في اعوام الستينات والسبعينات، هذا لأن سيارات ١٩٩٨ استخدمت في بنائها مواد خفيفة كالبلاستيك والالومنيوم او حتى التيتانيوم ... واليوم يمكنكم شراء سيارة مبنية بالكامل تقريباً من الالومنيوم او ان فضلتم من البلاستيك.

تأملوا هذا ... سيارات ١٩٩٨ لديها من القدرة الحاسوبية اكبر مما كان لدى مركبة ابولو التي هبطت بأول رواد فضاء على القمر. هذه القدرة الحاسوبية تسمح للمحركات الحديثة التي تعمل بحقن الوقود ان تعصر الحد الاعلى من الطاقة من كل قطرة بنزين وتفعله بطريقة انظف من السابق.

وبغض النظر عن نوع الوقود الذي ستسير عليه السيارات في المستقبل، فالبعض يتنبأ بأننا سنستخدمه بكمية اقل في أية حال. فتكنولوجيا المعلومات تجعل من الممكن لعدد متنام من الناس ان "يتنقلوا من بعد" ... أي ان يبقوا في منازلهم والقيام بعملهم من طريق استخدام ادوات كـ "الانترنت"، ومكائن الفاكس، والائتمار من بعد. ولا يقتصر هذا في مجال العمل فقط ... فانظروا الى النمو الهائل الحاصل في شعبية التسوق عبر "الانترنت".

وبينما سيظل الناس يرغبون في الخروج من منازلهم، ولذلك السيارة في شكل ما، ستكون هنا لتبقى، ان من الواضح ان هناك العدد المتزايد من الناس الذين يختارون "السفر عبر الانترنت"، وهم جالسون في بيوتهم المريحة، ان هذا العامل أكثر من غيره يبدو السبب وراء الركود في استهلاك البنزين في الولايات المتحدة، والسوق الاكبر في العالم، في الوقت الذي تشهد اسعار البنزين ادنى مستوياتها.

ويمكننا أيضاً ان نتوقع اكتشاف طرق جديدة لتدفئة المنازل وتبريدها وتزويدها بالكهرباء. النفط هو واحد من خيارات عدة للوقود. وتشمل الخيارات الاخرى الغاز الطبيعي والفحم والطاقة الشمسية، والطاقة النووية والكهرومائية. وسد THREE GORGES في الصين، الاضخم في العالم، سيمد الصين بحصة كبيرة من طلبها المتنامي على الكهرباء.

ولا تسقطوا من اعتباركم الطاقة النووية بعد ... فالتصميمات الحديثة للمفاعلات النووية تبدد الكثير من المخاوف حول سلامة هذه المفاعلات، في الوقت الذي تتواصل الابحاث بهمة نحو امكان الحصول على الطاقة من التحام الذرة وهو الاكثر اماناً. ومع اشتداد الحملة لخفض كبير في انبعاث الغازات، توقعوا ان تروا اعادة احياء الطاقة النووية كطاقة "نظيفة ورخيصة" بديلة من الوقود الحجري.

هناك بالطبع العديد من العوامل غير المعروفة التي يمكن ان تؤثر على سوق النفط. هذه تشمل العوامل السياسية كحرب في الشرق الاوسط او فرض العقوبات على دول منتجة للنفط كايران والعراق وليبيا.

ماذا يمكن ان يكون التأثير على سوق النفط اذا نفذت هذه البلدان التزاماتها الدولية وتم رفع العقوبات عنها؟ ثم اسألوا السؤال الآتي: ماذا سيكون هذا التأثير بعد سنوات عندما تكون شركات النفط طبقت التكنولوجيات المتقدمة للاستكشاف والانتاج في هذه البلدان؟ الجواب باختصار شديد، ان كميات هائلة من النفط ومن الغاز ستدخل السوق العالمية والتي لم تكن هناك اليوم ... واليوم نحن لدينا نفط يباع بعشرة دولارات للبرميل. الطقس، هو عامل آخر لا يمكن التنبؤ به، ويؤثر أيضاً على سوق النفط.

والتنبؤات حول الزيادة في حرارة العالم وان صحت، سنبقى نواجه شتاء بارداً لسنوات مقبلة. وهذا قد يرفع سعر النفط الى الاعلى في المدى القريب. ولكن الاتجاه العام واضح وهو ان حرارة العالم في صعود وليس في هبوط. وهذه الحقيقة تقود الحكومات الى فرض الخفض في حرق الوقود الحجري.

ماذا يعني كل هذا للكويت؟ الرسالة متفاوتة: فمن ناحية سيكون هناك طلب عالمي قوي على النفط لسنوات كثيرة في القرن المقبل، وربما طالما بقي النفط مصدراً رخيصاً وسيكون في وسع الكويت ان تعتمد على عائدات مجزية من النفط لسنوات عدة.

ولكن هل ستكون هذه العائدات كافية لمتطلبات الكويت ولتطلعاتها؟

هل سيكون هناك ما يكفي لاستحداث فرص عمل للآلاف من الشبان الكويتيين الذين ينضمون الى القوى العاملة كل عام؟

هل سيكون هناك ما يكفي للحفاظ على الرواتب والدعم التي ضمنت لكل كويتي مستوى عالياً من المعيشة؟

هل سيكون هناك ما يكفي لضمان الامن الاقتصادي للكويت في هذه المنطقة المضطربة من العالم؟

في نظري الجواب عن كل هذه الاسئلة هو لا. فالكويت تخاطر في افتراضها ان اسعار النفط ستعود الى الارتفاع في العام المقبل؟ او العام الذي يليه؟ او حتى في نهايات العقد الاول من القرن الجديد. وهذا هو بالضبط السبب الذي جعلني اقول في خطبتين سابقتين لي هذا العام بأنه من مصلحة الكويت ان تفتح اقتصادها وان تصلحه.

باصلاح اقتصادها، الكويت يمكنها ان تطلق طاقات جديدة من الابداع بتقديم القطاع الخاص فرصاً جديدة للنمو الاقتصادي واستحداثها كفرص العمل.

وبفتحها اقتصادها، يمكن الكويت ان تستفيد من التكنولوجيا، ورأس المال والاسواق التي يمكن ان يأتي بها المستثمر الاجنبي.

والاقتصاد الكويتي المتنوع يمكنه ان يمهد الصدمة عندما تكون اسعار النفط منخفضة، بينما يوفر الفرص هنا في الكويت عندما تكون مرتفعة. انها بوليصة التأمين التي توزع الارباح في سنوات الطفرة كما في السنوات الصعبة. ويبقى القطاع النفطي العمود الفقري للاقتصاد الكويتي، ولكن هذا العمود الفقري يمكنه ان ينكسر اذا توقع منه ان يحمل اكثر من طاقته.

آمل ان أكون من خلال ملاحظاتي قد فتحت نافذة الى القرن الجديد. ما هو المهم الآن ان على صناعة النفط وحكومات منتجي النفط والمستهلكين أيضاً ان يستعدوا للاحتمالات المقبلة. الامل في مستقبل مشرق هو شيء جيد، ولكن الامل وحده لن يضمن هذا المستقبل المشرق. التخطيط السليم والتطبيق الفعلي هو الجواب الصحيح عن ذلك.

ومع ذلك، الشيء الوحيد المؤكد هو: أياً كان الشكل الذي ستكون عليه سوق النفط في القرن الحادي والعشرين، فان صناعة النفط ستبقى مجالاً مثيراً للعمل.

اغتيال المثقفين الايرانيين: متهمون كثر... والنتيجة واحدة

أصدرت قمة مجلس التعاون التي عقدت في ابو ظبي الاسبوع الماضي بياناً في ختام جلساتها. هذا البيان ليس للقراءة فقط وانما ايضا للتحليل والمتابعة، وقد تطرق البيان لكثير من القضايا التي ربما اصبحت كلاسيكية في شكلها الخارجي، ولكن اللافت ان بعضها أخذ صيغة جديدة او توجه نحو اهتمام جديد إن لم يكن في صلب البيان ففي الخطب التي صاحبته، او التصريحات التي سبقته.

من هذه القضايا قضيتان أرى ان الاهتمام بهما أخذ حقه في متن البيان كما أخذ حقه في التصريحات المصاحبة، وأرى ان النقاش حول هاتين القضيتين واجب ملح فهما قضيتان ينبغي ان تؤخذا بالجدية التي تستحقانها.

القضية الاولى والأهم هي القضية الاقتصادية، معضلاتها وطرق التغلب عليها في بيئة الخليج الاقتصادية، ولقد تصدى ولي العهد السعودي الامير عبدالله بن عبد العزيز في كلمته الافتتاحية ليؤكد ما يعرفه الجميع، وهو أن عصر النفط والرفاه ولى. وقد أراد بذلك قرع جرس قوي والتنبيه لما هو قائم ومقبل، ولما تداوله الاكاديميون والاقتصاديون المهتمون بشؤون الخليج منذ فترة خلف ابواب مغلقة، واهمية القول تأتي من اهمية موقع صاحبه ومستوى البيئة السياسية التي قيل فيها وهي اجتماع القمة، ولقد اشار الى القضية الاقتصادية بأنها "اكثر التحديات إلحاحاً" امامنا، وهي كذلك بالطبع.

ملخص القضية الاقتصادية الاكثر إلحاحاً في الخليج هو تدهور اسعار النفط في السوق العالمية، وهو قضية ليست من الموضوعات الاقتصادية الكلاسيكية التي يمكن ببضع خطوات تصحيحية التغلب عليها، لأن تدهور اسعار النفط هو نتيجة وليس سبباً بذاته، وهو قضية مركبة ايضا وليست بسيطة.

يعلم الاقتصاديون ان الاقتصاد له عناصر معروفة تزيد مؤشراتها في بعض الاوقات نظرياً او تنقص، ولكن في المجمل فإنه بعد الحرب العالمية الثانية اصطلح على أن هناك ما يسمى بالاقتصاد العيني (وهو مجمل ما يعرف بالانتاج والتصدير والتقدم التقني والمعرفي) او الاقتصاد المالي (اسواق العملات والتجارة في الاسهم والسندات وغيرهما) ونتيجة لعدد من التغيرات التقنية والديموغرافية العالمية، اصبح للاقتصاد المالي اولوية في السنوات الاخيرة. ونتيجة لهشاشة الرقابة على هذا القطاع الاقتصادي العالمي وضعفها اصيبت الاسواق في الدول النامية اولا ثم لحقتها الدول الصناعية – الى حد ما – بالتدهور والكساد. ولأن هذه الدول – نمور صغيرة، او "اقتصاد نام في قلب النظام الغربي او على هامشه – تعتمد في توسع اقتصادها على استهلاك النفط ومشتقاته. وحيث إن الطلب عليه قد تراجع نتيجة ما حصل في قطاعي الاقتصاد المالي والعيني في هذه الدول، وما رافقهما من حال انكماش اقتصادي شبه عالمي، نقص الطلب على هذه المادة فتدهورت اسعار النفط لغلبة العرض على الطلب العالمي.

المشكلة المطروحة امام متخذي القرار في الخليج هي ان حلول المشكلات التي تواجه الاقتصاد العالمي العيني او المالي معروفة او شبه معروفة علمياً، وهي تحتاج الى مجموعة من الخطوات الاقتصادية المؤدية في مجملها الى شد الاحزمة على البطون، ولكن هذا الشد في تلك الاصقاع (النامية!) والمضطربة اقتصادياً سوف يؤثر مرة اخرى سلباً على اسعار النفط ويزيد انكماش الاقتصاد في الخليج، وكأن الدواء الذي يؤخذ هناك هو جزء من اسباب المرض هنا.

حقيقة الامر ان تدهور اسعار النفط – وإن لم يحصل من قبل بهذه السرعة وبهذا الانخفاض الحاد – حصل في السابق. وفي كل مرة تبرز الازمة الاقتصادية يُنذر الخليجيون بشد الاحزمة عندهم، ولكن سرعان ما تعود من جديد اسعار النفط فترتفع، وقد تكرر الامر الى درجة أن اشد المتشائمين بدأوا يراهنون على أن هذا النوع من الانخفاض والارتفاع دوري ومتوقع. الى جانب انه في السابق لم تتأثر الاستثمارات الخارجية لدول وافراد في الخليج لأن الاسواق الاخرى العقارية او المالية الدولية لم تكن تأثرت كما تأثرت اليوم. لكن اليوم هناك ازمة مزدوجة هي انخفاض حاد في الاقتصاد العيني وكذلك الاقتصاد المالي الدولي، أثرت في كل من اسعار النفط وفي قطاعات الاستثمار الخليجية الاخرى وكانت الاخيرة تقدم بعض الدعم من ريعها الى الخزينة العامة، فأصبحت الازمة الاقتصادية في الخليج برأسين لا رأس واحد.

قلت إن طرق حل الازمة في اقتصاد المال من جهة والاقتصاد العيني من جهة اخرى معروفة، او بعضها معروف ومجرب عالمياً، اما التدهور في اسعار سلعة حيوية مثل النفط الذي تعيش عليه موازنات دول الخليج مباشرة او غير مباشرة فذلك يحتاج الى إعمال الفكر. ولم يكن بيان قادة دول مجلس التعاون خالياً من التفكير في بعض الحلول، ولكنها حلول ذات اتجاهين، الاول هو اقرب الى التمنيات ويحتاج الى جهد سياسي وتنسيق عالي المستوى ليتحقق، والثاني هو من "المقدور عليه اقليمياً".

وبين التوجه الاول والتوجه الثاني تجري المناقشة.

من هذه الحلول في التوجه الاول الاشارة الى استعداد لخفض المعروض من النفط في السوق العالمية "إن التزمت الدول الاخرى بتعهداتها" وهذا يتطلب عملاً سياسياً ومتابعة اقتصادية جماعية حميمة، والسؤال هو: هل لدى دول مجلس التعاون "الاداة" لهذه المتابعة، فقد كان من الممكن البحث عن اداة تُضمَّن في الاعلان النهائي كأن يعلن عن اجتماع مفتوح لوزراء النفط في هذه الدول وتفويضهم بالمتابعة الحثيثة لامر جلل مثل هذا. وقبل الاشارة تأتي الاشارة الثانية في التوجه الاول وهي الداعية الى "تكليف لجنتي التعاون النفطي والتجاري في المجلس" ان تدرسا جدوى تضمين النفط ضمن المنتجات القطاعية التي تلتزم بها الدول بالاعفاء التام من الرسوم الجمركية. هاتان المحاولتان تحتاجان الى آلية تتابع وتقوّم، وهما على كل حال من الحلول طويلة الامد والخارجة جزئياً عن قبضة اليد المطلقة.

ومن الحلول المقدمة في البيان الختامي ذات العلاقة بالتوجه الثاني والعملي في الوقت نفسه، عملية دعم التعاون الاقتصادي المشترك بين الدول الاعضاء، ومن جملته اتخاذ خطوات لدعم القطاع الصناعي وفتح الاسواق الخليجية على بعضها في القطاعين الاستثماري والبشري. ومثل هذه الخطوات داخلة في حيز الممكن بين الدول الاعضاء والقادرة جزئياً على تخفيف آثار تراجع اسعار النفط، وكما قال الامير عبدالله في خطابه الى القمة: إن المرحلة الاقتصادية في الخليج اليوم هي مرحلة "أزمة" وفي غابة الاقتصاد الدولي لا يمكن أن يصمد الا "اقتصاد خليجي موحد".

القضية الثانية ذات الاهمية هي القضية الامنية، واهميتها نابعة ليس من ذاتها فقط ولكن من علاقتها بالاقتصاد ايضا، فمصادر التهديد لدول الخليج المباشرة وغير المباشرة عديدة، وهناك اجتهادات متفاوتة في اولوية هذا التهديد، ولكن التهديد الاكبر والمرتبط بالامن هو التهديد الآتي من النظام العراقي، لا لأنه تهديد عسكري، ولكن لانه تهديد اقتصادي ايضا، فمن المعروف الآن ان استنزاف ثروة الخليج واضعاف قوتها الاقتصادية التفاوضية، جاء جزئياً من المغامرات التي ارتكبها هذا النظام، اولاً مع جيرانه في الجنوب الشرقي (ايران) ثم مع جيرانه العرب (الكويت والخليج).

ومن جراء هذه المغامرات فقدت المنطقة اكثر من عنصر من عناصر قوة المفاوضة الاقتصادية، منها الاستنزاف الخطير لاحتياطاتها التي أمضت ردحاً من الزمن في تنميتها، بسبب اضطرارها الى تقديم المساعدات المالية والعينية الكبيرة لإشباع روح المغامرة لدى رئيس النظام العراقي. ثم اخيراً فقدان القدرة على مقاومة تخصيص مبالغ كبيرة لمصروفات الدفاع بسبب التهديد الدائم القائم على الابتزاز. ومع استمرار سياسات النظام العراقي التي لا يبدو أنها ستتغير في القريب، يزداد الضغط على الوضع الاقتصادي والتأزم المالي والاجتماعي في دول الخليج، ولقد عبر عن ذلك الربط بوضوح خطاب الامير عبدالله حيث قال "إن الرخاء لا يمكن ان يتحقق من دون استقرار، والاستقرار لا يمكن أن يدوم الا اذا أزلنا ما يهدده من مخاطر سياسية وعسكرية، ولقد مرت بمنطقة الخليج – منذ لقائنا الاخير – اكثر من ازمة ساخنة فجرها النظام الحاكم في العراق".

لعل اهمية الارتباط بين الشأنين الاقتصادي والسياسي لا تظهر في مكان من العالم قدر ظهورها في الخليج، لذلك فقد أخذ الشأنان الاقتصادي والسياسي اكبر قدر من البيان الختامي لقمة مجلس التعاون التاسعة عشرة في ابو ظبي، وهو ارتباط منطقي والنظر فيه من عاجل الامور.

يبقى ان القضايا الاخرى التي ناقشتها قمة ابو ظبي قضايا حيوية ومهمة بلا شك، ومتابعة تطور كل ما التفتت اليه هذه القمة تشكل مهمة كبيرة وخطيرة يستشعرها الجميع من واقع مهماتهم المختلفة. ولو رجعنا الى تصريح نقل عن الامين العام الشيخ جميل بن ابرهيم الحجيلان قال فيه ما معناه إن تنفيذ توصيات القمة او القمم السابقة يحتاج الى جهد من الاجهزة المحلية لوجدناه كلاماً صحيحاً ومن الواجب الالتفات اليه، وإعطاؤه حقه من الاهتمام على المستويات الخليجية جميعها، فأمام الامين العام مهمة صعبة في الوقت المقبل لم تكن امام اي من سابقيه. وامام الخليجيين جميعا مهمات لها اهمية الاستمرار في المستقبل.

(الكويت)

محمد الرميحي

١٩٩٨: قضايا حقوق الانسان والبحث العلمي والصحافة في مصر

بعد ايام سوف تنتهي السنة ١٩٩٨ وتبدأ السنة الاخيرة من القرن العشرين والالفية الثانية بعد الميلاد، وعندما سوف يرجع المؤرخون الى ما جرى فيه سوف يلحظون انه العام الذي شهد اول الازمات الاقتصادية العالمية الكبرى في عهد العولمة وما بعد انتهاء الحرب الباردة، وبقدر ما سوف يبحثون عن اسبابها ودوافعها، فإنهم سوف يشهدون بتراكم القدرة الدولية على التعامل معها والبحث عن السبل التي تؤدي الى تجاوزها رغم ما غمض فيها من متغيرات جديدة على الخبرة الانسانية.

ولا بد أنهم سوف يسجلون ان السنة انتهت بواحد من أهم الانجزات التكنولوجية منذ بداية عصر اختراق الفضاء بالبدء باقامة اول محطة فضائية مأهولة ودائمة خارج الكرة الارضية وبالتعاون بين ست عشرة دولة في مقدمها الولايات المتحدة، وهو ما سيخلق بعد ذلك قدرات فائقة لاختراق الفضاء السحيق، ويقدم نتائج جديدة تماماً للعلوم وسبل الحياة التي تطورت كلها في التاريخ البشري تحت ظروف الجاذبية الارضية.

وفي الشرق الاوسط سوف يراقبون بدهشة التغيرات الطفيفة التي جرت عليه والتي لم تتعدّ الانكماش الاقتصادي نتيجة انخفاض اسعار النفط، والتوالي الممل للازمات العراقية، والتقدم الضئيل في عملية السلام العربية – الاسرائيلية ممثلا في اتفاق واي بلانتايشن.

وفي مصر سوف يلاحظون ان الارهاب توارى كثيراً وكاد ينتهي بالفعل، اما الحال الاقتصادية فقد استمرت في تحسنها وبمعدلات معقولة رغم انخفاض اسعار النفط وظروف الازمة الاقتصادية العالمية، اما بالنسبة الى الحال السياسية فإن الملاحظة سوف تكون انها ظلت على حالها دون تقدم يذكر، اللهم الا وجود ظاهرة جديدة غير مألوفة وهي ثورة اعضاء البرلمان من الحزب الوطني الديموقراطي على حكومتهم لسبب سوف يجتهد المؤرخون كثيراً في فهم معناه وهو قيام الوزراء بإعطاء تأشيرات "مضروبة" للنواب، واصرار رئيس مجلس الشعب على ضرورة حضور الاعضاء جلسات مجلس الشعب، وهو التقليد الذي لم يكن استقر بعد في الحياة السياسية المصرية.

ولكن الذي سوف يلفت نظر المؤرخين كثيراً هو الهجمة الشرسة التي شنها البعض على البحث العلمي ومنظمات حقوق الانسان، وربما سوف يعتمدون تاريخ بدء الهجمة في شهر ايلول عندما جرى الهجوم على استطلاع الرأي العام الذي قام به مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ "الاهرام" والذي اتهم بالسرية والتوجه الى جهة اجنبية واختراق الامن القومي والبحث في تلافيف عقل الشعب المصري الذي يجب ان يظل مغلقاً لا يعرف احد عنه شيئاً. وبعد ذلك امتدت الهجمة لكل ما يمت الى البحث العلمي في العلوم الاجتماعية بصلة، وكانت الذريعة للهجوم هذه المرة هي "التمويل الاجنبي" الذي ما لبث ان صار اتهاماً بالخيانة وبيع مصر ليس فقط لمراكز البحث العلمي العامة والخاصة، وانما امتد الى جماعات حقوق الانسان والجمعيات الاهلية، وعلى الارجح سوف يجد المؤرخون مفارقات مدهشة لا بد انهم سوف يتعبون كثيراً في البحث عن تفسير لها.

المفارقة الاولى ان الحملة نشبت وكأن هناك حرباً ضروساً تجري بين مصر والولايات المتحدة والدول الغربية التي جاء منها التمويل، رغم معرفة القائمين ان المعونات التي جاءت من هذه الدول لمصر تجاوزت ستين مليار دولار خلال العشرين عاماً السابقة لم تحصل على مثلها اي دولة اخرى من دول العالم الثالث، وان التجارة المصرية في معظمها تجري مع هذه الدول، بل انه في وقت الهجمة جرت مناورات عسكرية مشتركة بين الولايات المتحدة ومصر، كما جرى حوار استراتيجي هدفه تعزيز العلاقات الوثيقة بالفعل بين الطرفين، كما كانت تجري مفاوضات للشركة بين مصر والاتحاد الاوروبي في اطار اعلان برشلونه الذي له جوانب امنية واخرى اقتصادية وثالثة تتعلق بالديموقراطية وحقوق الانسان.

النتيجة المنطقية لذلك هو ان هناك مصالح استراتيجية مشتركة بين الطرفين، وان التنمية والاستقرار في مصر هي ضمن مصالح العالم الغربي نظراً الى دورها الاقليمي والعالمي، ولكن المفاجأة التي سوف يجدها المؤرخون ان بعض كتّابنا وصحفنا تصوروا ان هناك حرباً تجري بين الطرفين، وسوف يقفون كثيراً امام ما كان يكتبه واحد من كبار كتّاب المعارضة عن المواجهة بين الجبهة العربية – الايرانية التي تقف فيها مصر رغم عدم وجود علاقات ديبلوماسية بين القاهرة وطهران، والتحالف الاميركي – الصهيوني رغم كل ما ذكر عن العلاقات بين القاهرة وواشنطن.

المفارقة الثانية ان الحملة على جمعيات حقوق الانسان جاءت من صحيفة يشارك كبار كتّابها في مجالس امناء الجمعية المصرية لحقوق الانسان وفي جمعيات اخرى تعمل في الحقل نفسه، بل ان رئيس تحرير الصحيف كان عضواً قيادياً في الجمعية المصرية وقد كانت تتلقى التمويل الاجنبي من مصادر ستة ممتدة من واشنطن حتى استكهولم. ولا شك ان تفسير ذلك سوف يستعصي على المؤرخين، خصوصا ان الحملة نظرت الى الجمعيات وكأنها مجموعة من "البوتيكات" او "الدكاكين" التي لا تعرف الشفافية المحاسبية رغم ان كل اصدارات هذه الجمعيات تكتب على مطبوعاتها كافة مصادرها التمويلية. كما ان تقاريرها السنوية المقدمة الى مجالس امنائها تحتوي على كل التفاصيل الخاصة بمحاسباتها المالية التي لا بد من اعتمادها من محاسبين ومراجعين معتمدين. ولذا ربما يستخلصون ان تقاليد ١٩٩٨ كانت ان الشفافية تحتسب فقط عندما تعرض الموازنات على الصحيفة المعنية حتى تعطي البراءة من التلاعب وهي المهمة التي لم يخصها الدستور او القانون العام بها خصوصا انها نفسها، ومعها "بوتيكات" ودكاكين صحافية لا تخضع لتقاليد المحاسبية نفسها في عرض موازناتها على جمعيات حقوق الانسان.

المفارقة الثالثة ان الصحافة المصرية في نهاية القرن العشرين لم تكن تعرف الكثير عن فضيلة التحقق من المعلومات ومصادرها، فبعد ما يقرب من قرن ونصف من تاريخ الصحافة فإن قولاً ذاع في برّ مصر ان المؤسسات الاجنبية أعطت مئة مليون دولار (اي ٣٤٠ مليون جنيه مصري بسعر صرف الجنية في ١٩٩٨) للبحوث الاجتماعية.

وعندما سيقلّب المؤرخون في المقالات والتحقيقات الصحافية فلن يجدوا احدا ذكر مرة واحدة مصدر هذه المعلومة، مما سيدفعهم الى مراجعة موازنات المؤسسات المانحة والمتاحة لمن يبحث عنها لانها كلها تنتمي الى دول تجعل الشفافية امراً مهماً من امور سياستها، وساعتها سوف يكتشفون حجم المفارقة لانهم سيجدون ان المبلغ الذي خصصته هذه المؤسسات للدول العربية جميعا لا يتعدى في مجموعه ١٥ مليون دولار (تقدم مؤسسة فورد الاميركية ١٠ ملايين من هذا المبلغ والباقي موزع على المؤسسات الالمانية والهولندية والاسكندنافية المختلفة). اما نصيب مصر في هذا المبلغ فيقل عن خمسة ملايين دولار (تقدم منهم مؤسسة فورد مليونين والباقي موزع على المؤسسات الاخرى)، اي نحو ٥ في المئة من المبلغ الذائع في الصحافة المصرية.

ومع ضآلة هذا المبلغ فإن المؤرخين المخلصين سوف يندفعون للتعرف على موازنات المؤسسات المشابهة في العالم ليكتشفوا انه طبقاً لارقام التسعينات فإن أعلى المؤسسات البحثية في العالم من حيث مصروفات التشغيل السنوية كانت مؤسسة رائد الاميركية التي بلغت موازنتها السنوية ١١٥ مليون دولار، اما اصغرها على الاطلاق وفقاً لما هو مسجل فهو المركز الاقليمي للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والتنمية في دول كينيا الافريقية والفقيرة، وموازنته السنوية ٥٠٠ الف دولار، اي أعلى من موازنة اي مركز علمي غير حكومي للبحوث الاجتماعية في مصر، باستثناء مركزين للدرسات الاقتصادية يقومان بوظائف استشارية للحكومة المصرية وهيئة المعونة الاميركية.

وبين المعمدين توجد المراكز العظمى مثل المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن والذي بلغت موازنة التشغيل فيه عام ١٩٩٧ ما يزيد على احد عشر مليون جنيه استرليني. اما معهد جافي للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب فكانت موازنته عن العام نفسه مليوني دولار، اما معهد بحوث التنمية في تايلاند فإن موازنته ٣.٥ ملايين دولار.

بازاء هذه المعلومات المتاحة والتي لم يتم البحث عنها، ربما نتيجة الكسل المهني، فإن ما قيل في ١٩٩٨ عن ملايين الدولارات التي تتبختر فيها مؤسسات البحث في العلوم الاجتماعية سوف يكون متجنياً للغاية. خصوصا ان الصحافة المهاجمة لم تبذل مجهوداً يذكر لحصر الانتاج العلمي لهذه المؤسسات والبحث في كلفة هذا الانتاج من حيث عدد الباحثين المشاركين والمصروفات الادارية والطبع والتوزيع حتى يمكنها الاكتشاف ان الباحثين المصريين المطلوب منهم انتاج علمي راق يدعم المعرفة العلمية في البلاد اللازمة لاي تقدم سياسي واقتصادي واجتماعي كانوا بالكاد يعيشون في ظروف معيشية تمثل الحد الادنى الذي يمنعهم من الهرب الى الخليج او العمل لدى الصحف والمجلات والاذاعات العربية والاجنبية والتي أتاحت لآخرين من الاجيال نفسها ثروات طائلة.

المفارقة الرابعة سوف تأتي من عدم فهم المؤرخين كثيراً لماذا ثارت الضجة حول التمويل الاجنبي خصوصا وان الغالبية الساحقة من هذا المبلغ يوجه الى مراكز بحوث تابعة للجامعات الحكومية او لمؤسسات شبه حكومية وكلها خاضعة للمراقبة والمراجعة من الاجهزة المعنية، ولذا لم يكن مفهوماً لماذ طلبت الصحافة الثائرة من الحكومة التدخل في الموضوع وهي التي تحصل على الجانب الأعظم من الاموال، والأهم من ذلك ان الحكومة نفسها هي التي سعت ونجحت في سعيها الى عقد اتفاقات مع الحكومات الأجنبية والهيئات المانحة لفتح مكاتب في مصر تكون وظيفتها تحديدا اعطاء المنح في مجال البحوث الاجتماعية التي لا بد وأن الدولة المصرية رأت فيها فائدة لزيادة الطاقة العلمية والمعلوماتية في مصر المحروسة، التي لأسباب تاريخية كانت طاقتها الاقتصادية ضعيفة وعاجزة عن توفير الموارد لأبحاث حقيقية، حتى ان المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بدأ بحثا عن توزيع المصريين وقتهم في ١٩٨٧ وانتهى في ١٩٩٨ اي بعد احد عشر عاما توارد عليه ثلاثة اطقم بحثية. ثم انتهى بأن يكون بحثا استطلاعيا على عينة من ٢٠٠ مفردة (قارن ذلك بالبحث الذي اجراه مركز الدراسات على المشاركة السياسية والذي استغرق ستة شهور فقط وكان الاستطلاع على ١٣٠٠ مفردة).

صحيح ان البحث في النهاية مثّل اضافة علمية مرموقة الى المعرفة في مصر، الا ان انتاجه في هذه المدة وعلى هذه الصورة في النهاية كان تعبيرا عن ضعف الطاقة على انجاز البحوث في الوقت الذي يحتاجها فيه المجتمع بسبب فقر الموارد المادية التي جعلت الأطقم البحثية تترك البحث بحثا عن اعمال اخرى داخل الوطن او خارجه تعينها على اعباء الحياة. من هنا سيجد المؤرخون انفسهم امام تساؤل ربما سوف يعجزون عن الاجابة عنه، وهو لماذا شنت الصحف هذه الهجمة على مراكز البحث العلمي والتمويل الاجنبي تحت راية حماية الامن القومي رغم ان المسألة كانت ابسط من ذلك بكثير وهي ان تطلب من الحكومة اغلاق مكاتب المؤسسات المانحة في مصر، وتلغي الاتفاقات التي وقّعتها معها وكفى المؤمنين وغير المؤمنين شر القتال.

المفارقة الخامسة تخص التحقق في ما يتعلق بجمعيات حقوق الانسان، فالمؤرخون سوف يدهشون كثيرا من ان احدا لم يتحقق ولم يبحث في وظائفها التي تقوم بها، وعما اذا كان ذلك يبرر تعددها ام لا، فالنظرية الشائعة في ١٩٩٨ كانت ان هذا التعدد راجع الى اسباب شخصية نتيجة رغبة كل فرد من نشطاء الحقوق ان يكون له "بوتيكه" الخاص، ولكن النظرة الفاحصة ربما دلت على ان كل واحدة منها كان لها مجال عملها المتميز والذي يحتاج الى برامج مختلفة من العمل والاحتراف المهني. فمن المؤكد ان مجال المساعدة القانونية الذي يحتاج الى محامين يختلف عن مجال التعذيب الذي يتطلب اطباء. وربما كانت نظرة اخرى الى بلدان اخرى متقدمة ومتخلفة ومراقبة ما فيها من منظمات سوف يجد هذا التعدد طبيعيا للغاية، ولا يدعو الى سوء الظن والتقدير. والاستغراق في تشويه السمعة والحط والازدراء بجماعة من المصريين

النهار قبل ستين عاما

١٧ كانون الأول ١٩٣٨

حركات سليمان العلي في قضاء مصياف

مصياف في ١٤ – لمكاتب "النهار" الخاص

عثرت على تقرير رسمي تحت رقم ٤٢٩ كان قد رفعه القائمقام السيد علي نجيب والقائد السيد مصطفى شريف العطار الى قيادة الدرك ومحافظ اللاذقية ارسله اليكم بنصه الحرفي:

نص التقرير

"ذهبنا لمواجهة سليمان افندي العلي في كاف الحبش فشاهدنا الطريق مربوطا من قرية البستان حتى "بعمرة" على مسافة كيلومتر (٧) برجال مسلحة وجماهير تقدر بألف رجل ثلثهم مسلح بأسلحة حربية والباقي بأسلحة صيد، ولولا معرفتهم بنا وتفهم هؤلاء المسلحين غايتنا وهي مواجهة سليمان افندي العلي ومنصور افندي العيسي لما كانوا سمحوا لنا بالمرور ورغم ذلك رافقنا عدد كبير مسلح حتى محل سليمان افندي والشيخ منصور افندي وبقية الوجوه الحاضرين مع الجموع ففهمنا سبب هذا الاجتماع وهو النظر في الامور التالية:

اولا– قضية كف يد سليمان العلي عن وظيفته.

ثانيا – عن صدور مذكرات عدلية بحق المشايخ وانسبائهم بتهمة قتل محمد ابرهيم.

ثالثا– تعدي الاسماعيليين على بعض العلويين في مصياف من عشائر مختلفة، خاصة التعدي على الشيخ يوسف العلي من بيت الوتاف بطعنه وجرحه وهو محترم بين كافة العشائر وسلب بيت بركات السعود.

رابعا – ارسال برقيات من وجهاء مصياف تمس بكرامة هؤلاء المشايخ بالصاق تهمة القتل بهم.

اما مقررات الاجتماع فهي:

١– اعطاء القرار من مجموع العشائر وباعدام مرقمي البرقيات الذين نشرت اسماؤهم في الصحف.

٢– مقاطعة مصياف وقطع الطرق العامة وعدم دفع الضرائب للحكومة واغتيال كل رجل يخرج من مصياف وسلب مواشيها والغارة عليها هذا اذا لم يعد سليمان افندي الى وظيفته.

سؤال نطلب من الحكومة ان تجيب عليه

الفت الحكومة اليافية وظيفة الامير كامل شهاب في دوائر الصحة، ثم الفت وظيفة السيد انطون تويني في دوائر البرق والبريد، وارسلت كلا من الرجلين الى بيته دون ان يعلم احد من الناس بواعث التدبيرين واسبابهما الشرعية.

وكانت الرائحة تفوح من الادلة الجنائية على السيد الياس الشقماطي فتناولته الحكومة بيد الرفق واكتفت بوضعه تحت تصرف وزارة الداخلية.

ثم كانت فضيحة صندوق الحراس ووقع الجرم على رأس المفوض الممتاز السيد عبدالله اللبان، فلم ترسله الحكومة الى بيته. نستغفر الله، بل رفضت احالته الى مجلس التأديب، ووقف صاحب المعالي رئيسها يدافع عنه، ويعلق على بقائه في كرسي الحكم... او يستقيل!

ان الرأي العام يتساءل:

لماذا تسرح الحكومة اليافية بريئين وتتساهل في معاملة مقصر، وتقيم من صدرها ترسا للدفاع عن مجرم؟...

١٩٩٨: قضايا حقوق الانسان (تتمة)

لم يختلف احد على نبل المهمة التي يقومون بها.

هنا سوف يدهش المؤرخون كثيرا لمدى الخفة التي تم بها تناول الموضوع وكأن هذه المنظمات تقف في مواجهة وزارة الداخلية المصرية التي قامت بجهد بطولي خلال العام لمقاومة ظاهرة الارهاب كما فعلت خلال السنوات السابقة. ففي الحقيقة ان جهود هذه المنظمات كان يهدف في النهاية الى التكامل مع جهود الوزارة وترقية وسائل عملها، كما يفعل الصحافيون عندما ينتقدون سلامة الطرق دون انتقاص من جهود وزارة التعمير، او انتقاد انقطاع الكهرباء في بعض المناطق من دون انتقاص من جهود وزارة الكهرباء، او انتقاد مناهج التعليم من دون انتقاص من جهود وزارة التربية والتعليم. فلو ان مثل هذه النظرة سادت لأدى ذلك الى ترقية مصر كلها وارتفعت مستويات التعامل مع حقوق الانسان في مصر وهو هدف يصبو اليه العاملون في حقل حقوق الانسان وفي وزارة الداخلية على سواء.

هذه المفارقات الخمس سيجد المؤرخون صعوبة كبيرة في تفسيرها. وربما تذهب بهم اجتهاداتهم بعيدا هنا او هناك، ولكن سوف يلفت نظرهم كثيرا ان جماعة من الصحافيين اصبحت مصابة بحساسية بالغة من موضوع المعرفة والبحث العلمي، ربما لأن كتاباتهم الانشائية والقائمة على الولولة ولطم الخدود باتت مهددة من نوعيات جديدة من الكتابة قائمة على المعرفة والمعلومات التي يتيحها البحث العلمي الرصين. وسيقف واحد على الاقل من المؤرخين امام عبارات وردت في مقال لرئيس تحرير احدى صحف المعارضة التي قال فيها ان البحوث الاجتماعية لا تتكلف شيئا على الاطلاق، والاهم ان الانتقادات التي يقدمها للتمويل الاجنبي لا تنطبق على التمويل العربي والاسلامي. والعبارات التي جاءت على يد كاتب مرموق في صحيفة قومية من ان العيب في منظمات حقوق الانسان انها لم ترتبط بالتوجه والحس الاسلاميين للبلاد. وربما لن يستطيع هذا المؤرخ ان يصل الى القطع في استنتاجاته من هذه العبارات، ولكنه سوف يجد شبهة في ان البعض في برّ مصر عام ١٩٩٨ كان يريد الاستثناء لنوعية معينة من البحوث الممولة من دول راديكالية ومحافظة في المنطقة ولا يعرف احد عنها شيئا كما هي الحال مع التمويل الأجنبي الذي يمكن لأي انسان باحث عن الحقيقة ان يعرفه، كما انه سوف يجد شبهة في ان البعض كان يأسف لأن التيار الاسلامي الاصولي لم يتمكن من السيطرة على جماعات حقوق الانسان كما فعل مع الكثير من المؤسسات الاجتماعية والسياسية في مصر، وهي نقطة تحسب لهذه الجماعات ولا تحسب عليها.

هذه التفسيرات سوف تظل قاصرة وناقصة، ولكن اياً يكن التفسير فان اندهاش المؤرخين الاكبر سوف يكون من عجز البعض في النخبة المصرية عن التوصل الى لب المشكلة الخاصة بالتمويل الاجنبي، التي اذا وضعت الى جانب المعونة الاجنبية، وهجرة العمالة المصرية الى الخارج لدلت على ان المشكلة تكمن في ضعف الطاقة الاقتصادية لمصر في نهاية القرن العشرين والحاجة الماسة لكي تتوجه كل الجهود المصرية لمعالجة هذه القضية من اجل اعتماد مصر على ذاتها من دون حاجة لكل ذلك. ومن المؤكد انهم سوف يتعجبون كثيرا من هؤلاء الذين لم يدركوا فقط هذه الحقيقة وانما كانوا يعملون بكل الطاقة على توريط مصر في كل ما يكلفها غاليا من صراعات خارجية، ويقفون موقفا مهاجما لكل محاولات الاصلاح الاقتصادي التي تتم بغرض زيادة الطاقة الاقتصادية لمصر. هنا فان المؤرخين سوف يتساءلون عن تلك المصادفة التي تجمع هذه المواقف المتناقضة، ولكن اياً تكن تساؤلات المؤرخين فاننا نقول لقرائنا الكرام كل عام وانتم بخير!

(القاهرة)

عبد المنعم سعيد

التقرير السنوي لاتحاد المصارف العربية عن ١٩٩٧
٥ مصارف لبنانية بين العربية العشرة الأول
لبنان تجاوز "قطوع" التغيير والاستقرار يجذب الاستثمار

توقع الامين العام لاتحاد المصارف العربية الدكتور عدنان الهندي ان تكون سنة ١٩٩٩ "صعبة على القطاع المصرفي اللبناني اذا نظرنا الى الواقع الاقتصادي ومشكلاته كالمديونية والعجز وميزان المدفوعات التي من شأنها ان تنعكس سلبا على المصارف اللبنانية". ورأى ان الحل يكون في "اعادة النظر في النظام الضريبي من خلال زيادة معدلات بعض الضرائب وادخال ضرائب جديدة كاعتماد ضريبة تصاعدية على ضريبة الدخل وضريبة على المبيعات وترشيد الانفاق".

وقال ان على "القطاع المصرفي اللبناني ان يعمل على زيادة قواعده الترسملية واعادة النظر في وظائف المصارف لان الجزء الاكبر من تسليفاتها الائتمانية يصب في تمويل الحكومة وهو امر انتقده البنك الدولي، وبالتالي على الحكومة اعتماد مصادر مالية اخرى، وسياسات نقدية جديدة. اضافة الى ايجاد مؤسسات ووحدات لدعم القطاعات الانتاجية".

عقد الهندي مؤتمرا صحافيا مساء امس في فندق "رويال بلازا" عرض فيه للتقرير الذي انجزه الاتحاد عن اداء القطاع المصرفي العربي واللبناني سنة ١٩٩٧، ونموه في سنة ١٩٩٨، والاتجاهات المستقبلية لسنة ١٩٩٩.

وأشار التقرير الى لائحة المصارف العربية العشرة الاولى من حيث العائد على التوالي:

- بنك ناسيونال وباري انتركونتيننتال/ لبنان (١٠٣,١ في المئة).
- البنك اللبناني – الفرنسي (٥٨,٦ في المئة).
- بنك المهندس/ مصر (٥١,٣ في المئة).
- مجموعة فرنسبنك (٤٩,٦ في المئة).
- بنك مصر الدولي (٣٤,٣ في المئة).
- مجموعة بنك لبنان والمهجر (٣٣,٣ في المئة).
- الشركة العامة اللبنانية – الاوروبية المصرفية "سوسيتيه جنرال" (٣٢,٢ في المئة).
- المصرف التجاري السوري (٣١,٨٢ في المئة).
- بنك البحرين والكويت (٣١,٧٩ في المئة).
- البنك الاهلي سوسيتيه جنرال/مصر (٣١,٥ في المئة).

وذكر ان مصارف لبنانية اربعة ادرجت في لائحة – "المصارف العربية ضمن اكبر الف مصرف عالمي من حيث القوة الرأسمالية" وهي: البحر المتوسط، بيبلوس، لبنان والمهجر، وعودة، اضافة الى مصارف لبنانية سبعة في لائحة "المصارف العربية المئة الاولى بحسب الموجودات سنة ١٩٩٧" وهي: مجموعة بنك لبنان والمهجر، بنك البحر المتوسط، بنك بيبلوس، مجموعة بنك عودة، البنك اللبناني – الفرنسي، مجموعة فرنسبنك، ومجموعة بنك الاعتماد اللبناني.

الاقتصاد العربي

واشار الى ان "المعطيات تشير الى ان سنة ١٩٩٩ ستكون صعبة على الاقتصاد العربي والقطاع المصرفي العربي، نتيجة تراجع اسعار النفط الذي سينعكس على المالية العامة والقروض والمساعدات التي قد تمنح الى بعض البلدان العربية، ويتوقع ان ينمو الاقتصاد العالمي بـ٣,٧ في المئة سنة ١٩٩٨ و٢,١٥ في المئة سنة ١٩٩٩ في مقابل ٤ في المئة في ١٩٩٧".

وعرض لاداء القطاع المصرفي العربي سنة ١٩٩٧ وما حققه من نمو انعكس على موجوداته الاجمالية التي زادت بنسبة ١٠,٣ في المئة في مقابل ٦,٦ في المئة في ١٩٩٦ لتصل الى ٤٥٩ مليار دولار اميركي، وزيادة الارباح الصافية بنسبة ١٦,٧ في المئة لتبلغ نحو ٧ مليارات دولار.

الا ان التقرير توقع تراجع معدل هذا النمو سنة ١٩٩٨ "نتيجة استمرار مظاهر الازمات الاقتصادية – المالية في دول جنوب شرق آسيا واميركا اللاتينية، وتباطؤ معدلات نمو الاقتصاد العالمي، وتوقع تراجع معدلات النمو الاقتصادي الى النصف تقريبا في الدول العربية النفطية ومعظم الدول العربية غير النفطية، وتعثر مفاوضات عملية السلام، وتأثر المصارف العربية بالتطورات على الساحتين الدولية والاقليمية".

وتوقع التقرير "تراجع المداخيل العامة للمصارف جراء تراجع ايرادات الفوائد على ودائعها في الخارج، وتراجع الارقام القياسية للاسهم في الاسواق المالية الدولية". وتنبأ بأن "يبقى نمو القطاع المصرفي العربي وربحية اعماله سنة ١٩٩٩ دون المستوى المحقق في ١٩٩٧، وربما في حدود المعدلات المحققة خلال ١٩٩٨. او دونها".

اجراءات مطلوبة

واقترح التقرير سلسلة من الاجراءات على المصارف ان تقوم بها في المرحلة المقبلة من خلال "المزيد من التحول نحو الصيرفة الشاملة والخروج بالسياسات النقدية العربية عن الاطار المتحفظ المتبع لاطلاق المصارف في اتجاه خدمات واعمال جديدة، وزيادة احجام المصارف من خلال تشجيع عمليات التملك والاندماج وتكثيفها، وتدعيم القواعد الرأسمالية للمصارف ومواكبة الثورة المتجددة في التكنولوجيا الالكترونية ومعايير العمل المصرفي الدولية".

آفاق المستقبل

واعتبر "ان انتخاب العماد اميل لحود رئيسا للجمهورية وتكليف الدكتور سليم الحص رئاسة الحكومة يطلقان برنامج عمل جيدا للمستقبل".

ثم عرض للانجازات التي حققتها المصارف اللبنانية من خلال توسع عدد منها في اتجاه العمل المصرفي الاستثماري، وصيرفة الاعمال والتمويل الاجل، والدخول في ميادين عمل جديد نتيجة حصول عمليات تملك واندماج، وزيادات في الرساميل.

التحديات

اما التحديات التي يواجهها القطاع المصرفي اللبناني فلخصها التقرير بالآتي:

- "اقامة وحدات مصرفية كبيرة الحجم.
- اعادة هيكلة السوق بما يكفل ايجاد الحل المناسب لظاهرة التمصرف الزائد (OVER BANKING).
- التركيز على عمليات التجميع وتحفيزها من خلال عمليات التملك والدمج.
- التوجه نحو خدمات الصيرفة الشاملة.
- التركيز على صيرفة التجزئة.
- توسيع نطاق آجال مصادر التمويل لمواكبة التطور الحاصل في الاقراض المصرفي المتوسط الاجل او الطويل.
- مواجهة الضغوط المتوقعة على الربحية والحصة السوقية، في ظل المنافسة الشديدة في السوق المحلية".

وكشف الهندي ان حجم الودائع العربية في لبنان تبلغ ٥ مليارات دولار و"ان هذه الودائع لم تسحب من لبنان برغم التطورات التي حصلت". ودعا الى المحافظة على الاستقرار "لان الاستثمار لن يأتي الا من خلاله وفي ظل وجود مؤسسات ذات ادارة فاعلة".

ماكلينن في غرفة بيروت:
لبنان تقدم جداً الى الأمام
وبعثة بريطانية تزوره في شباط

اعتبر سفير بريطانيا ديفيد ماكلينن ان لبنان "خطا خطوات متقدمة جداً الى الامام" وان بريطانيا تنوي زيادة تعاونها مع الغرف اللبنانية. وكشف عن بعثة اقتصادية بريطانية من كبار رجال الاعمال والمستثمرين ستزور لبنان في شباط ١٩٩٩.

زار السفير البريطاني امس غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان واجتمع الى رئيسها عدنان القصار في حضور نائبي الرئيس روبير دباس ومحمد لمع، وكان بحث في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين لبنان وبريطانيا.

وقال بيان صدر عن الغرفة ان "القصار تناول الوضع الاقتصادي الراهن في ضوء المتغيرات واعرب عن ثقة الهيئات الاقتصادية بالعهد الجديد برئاسة العماد اميل لحود وبالحكومة الجديدة معتبراً ان ما ورد في البيان الوزاري خطوة مهمة على صعيد معالجة الثغر التي يعانيها، الاقتصاد الوطني لا سيما لجهة خفض الدين العام والقضاء على المدر ومعالجة الفساد في الادارة والمضي في طريق التخصيص.

وتحدث السفير البريطاني فقال ان بريطانيا تبدي اهتماماً كلياً بالتطورات الراهنة وهي على يقين ان الاقتصاد اللبناني خطا خطوات متقدمة جداً الى الامام. ونتطلع الى زيادة التعاون مع الغرف اللبنانية والهيئات الاقتصادية بما يخدم اقتصاد البلدين. ومن هذا المنطلق فإن بعثة اقتصادية بريطانية برئاسة محافظ لندن اللورد مايور وتضم عدداً من كبار رجال الاعمال والمستثمرين البريطانيين ستزور لبنان في ٢٣ شباط المقبل ليومين وسيكون لها لقاء في الغرفة مع الهيئات الاقتصادية اللبنانية. وستعقد ندوة عن موضوع "البناء، والتشغيل والتحويل الى الدولة" المعروف بـBOT، كما يقيم اتحاد الغرف غداء في ٢٥ شباط يتخلله بحث يتولاه احد اعضاء البعثة ويتناول فيه موضوع العملة النقدية الاوروبية الموحدة "يورو". واثنى القصار على هذه الخطوة مبدياً استعداد الغرف اللبنانية للتعاون وانجاح الزيارة".

وكان القصار التقى المستشار الاقتصادي والمالي في السفارة الفرنسية كلود مارتان فاسكو وعرض معه البرنامج الذي اعدت فرنسا لنشاطاتها الاقتصادية خلال سنة ١٩٩٩، ولا سيما المؤتمرات والندوات المتعلقة بلبنان. واشاد القصار بالبرنامج وبدور فرنسا الايجابي حيال لبنان، معتبراً ان العلاقات الاقتصادية والتجارية بين لبنان وفرنسا عريقة ووطيدة. وان الهيئات الاقتصادية ورجال الاعمال اللبنانيين يتطلعون في استمرار الى التعاون معها ومستعدون لحضور اية ندوة او مؤتمر تدعو اليه".

وزار الغرفة ايضاً السفير الكوبي روبيرتو بلانكو دومينغز وبحث مع القصار المسائل الاقتصادية المشتركة. وبخاصة المشاريع معتبراً "ان الاستثمارات الكوبية في لبنان تساعد على تنشيط بعض القطاعات". ودعا الى زيادة التبادل التجاري بين لبنان وكوبا.

الأسواق المالية

أسعار العملات في بيروت (ل.ل.)

	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري	المارك الالماني	الليرة الايطالي	الفرنك البلجيكي	الفلوران الهولندي	الين الياباني	الكورون الاسوجي	البيزيتا الاسبانية	الالف فرنك افريقي	الدولار الكندي
الشراء	١٥٠٢,٠٠	٢٥٣٦,١٠	٢٦٩,٦٠	١١٢٥,٦١	٩٠٦,٢٢	٠,٩١	٤٣,٧٠	٨٠٤,٤٢	١١,٩٦	١٨٥,١٦	١٠,١٨	٩٣٧,٦٠	٩٧٤,٤١
المبيع	١٥١٥,٠٠	٢٥٤٦,١٠	٢٧١,٦٠	١١٢٩,٦١	٩١٠,٢٢	٠,٩٣	٤٤,٧٠	٨٠٨,٤٢	١٢,٩٦	١٨٧,١٦	١١,١٨	٩٤١,٦٠	٩٧٨,٤١

	الليرة السورية	الليرة التركية	الجنيه المصري	الدينار البحراني	الدينار العراقي	الدينار الاردني	الدينار الكويتي	درهم الامارات	الريال السعودي	الريال القطري	الليرة القبرصية	الشلن النمسوي	الدراخما اليونانية
الشراء	٣٢,٣٠	٠,٠٠٥٠	٤٤٠,٥١	٣٩٩١,٣٣	٣٩١١,٠٠	٢١١٣,٦٧	٤٩٨٧,٦٨	٤٠٨,٧١	٤٠٠,١٠	٤١٢,١٢	٣٠٦٤,١١	١٢٨,٢٠	٤,٩٣
المبيع	٣٤,٣٠	٠,٠٠٧٠	٤٤٤,٥١	٤٠١١,٣٣	٣٩٣١,٠٠	٢١٢٨,٦٧	٥٠١٧,٦٨	٤١٢,٧١	٤٠٤,١٠	٤١٦,١٢	٣٠٧٤,١١	١٣٠,٢٠	٥,٩٣

سعر إقفال الدولار الأميركي: ١٥٠٨,٥٠ ل.ل

أسعار الذهب والفضة (ل.ل.)

	الليرة الانكليزية باب اول	الليرة الايرانية	الليرة العثمانية	الـ٥٠ بيزوس مكسيكي	كيلو الذهب عيار ٩٩٥	اونصة الذهب	كيلو الفضة	اونصة الفضة
شراء	١١٥٠٠٠	١٠٥٠٠٠	٩٠٠٠٠	٥٢٥٠٠٠	١٢٩٥٠٠٠٠	٤٤٠٠٠٠	٢٤١٠٠٠	٧٥٠٠,٠٠
بيع	١٢٥٠٠٠	١١٥٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٥٣٥٠٠٠	١٤٤٥٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠	٢٥١٠٠٠	٧٦٠٠,٠٠

أسعار العملات الأجنبية

	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	الفرنك السويسري	الين الياباني	الليرة الايطالي	المارك الالماني	الفرنك الفرنسي	وحدة النقد الاوروبية ECU	الدولار الكندي
كندا	١,٥٣٨٥	٢,٥٨٠٠	١,١٤٧٣	٠,٠١٣٢٩	٠,٠٠٠٩٣	٠,٩٢٤٩	٠,٢٧٥٧	١,٨١٧٥	–
الاتحاد الاوروبي	٠,٨٤٧٦	١,٤٢١٣	٠,٦٣١٦	٠,٠٠٧٣١	٠,٠٠٠٥١	٠,٥٠٩٠	٠,١٥١٨	–	٠,٥٥٠٩
فرنسا	٥,٥٨٠٥	٩,٣٦٨٥	٤,١٥٠٦	٠,٠٤٨٠٥	٠,٠٠٣٢٩	٣,٣٥٢٦	–	٦,٥٨٤٠	٣,٦٢٤٤
المانيا	١,٦٦٥٠	٢,٧٩٢٦	١,٢٣٧٧	٠,٠١٤٣٣	٠,٠٠١٠١	–	٠,٢٩٨٢	١,٩٦٢٣	١,٠٨٠٧
ايطاليا	١٦٤٣,٥٠	٢٧٦٦,٤٣	١٢٢٥,٦٣	١٤,١٨٨	–	٩٩٠,٢٨	٢٩٥,٢٩	١٩٤٤,١٩	١٠٧٠,٢٥
اليابان	١١٥,٦٠	١٩٤,٤٠	٨٦,٢٩	–	٠,٠٧٠٣٤	٦٩,٦٢	٢٠,٧٦	١٣٦,٧٨	٧٥,٢٦
سويسرا	١,٣٤١٥	٢,٢٥٧١	–	٠,٠١١٥٨	٠,٠٠٠٨٢	٠,٨٠٨٠	٠,٢٤٠٩	١,٥٨٦٣	٠,٨٧٣٢
بريطانيا	٠,٥٩٧٩	–	٠,٤٤٢٣	٠,٠٠٥١٦	٠,٠٠٠٣٦	٠,٣٥٧٧	٠,١٠٦٧	٠,٧٠٤٥	٠,٣٨٨٩
الولايات المتحدة	–	١,٦٧٠٧	٠,٧٤٠٠	٠,٠٠٨٥٩	٠,٠٠٠٦٠	٠,٥٩٧٦	٠,١٧٨٢	١,١٧٨٣	٠,٦٥٠٢

بورصة بيروت

ارتفعت اسعار اسهم سوليدير بفئتيها "أ" و"ب"، والبنك اللبناني للتجارة "ج" ويونيسراميك "ج"، فيما تراجع سعر سهم بنك بيبلوس "ج" واستقرت اسعار بقية الاسهم امس في بورصة بيروت.

وبلغ مجموع الاسهم المتداولة ٩٦,٩٢١ سهما قيمتها ٦٧١,٦٣٣ دولارا توزعت على جلستي التثبيت كالاتي:

– الجلسة الاولى: ١٣٢٦ سهما من سوليدير "أ"، و١٠٠٠ سهم من سوليدير "ب".

– الجلسة الثانية: ١٥٥٦ سهما من سوليدير "أ"، و٢١١١ سهما من سوليدير "ب"، و١٣,٧٩٦ سهما من البنك اللبناني للتجارة "ج"، و٦٢٠٠ سهم من بنك بيروت "ج"، و٢٦,٥٠٠ سهم من بنك "بيبلوس" "ج"، و٨٥٠٠ سهم من يونيسراميك "ج"، و٣٣,٩٣٢ سهما من بوخليل ماركتس في السوق الموازية.

وارتفع مؤشر لبنان والمهجر للاسهم اللبنانية ٦,٤٨ نقاط نسبتها ٠,٧٥ في المئة واقفل على ٨٧٠,٥٤ نقطة، وكذلك مؤشر ليبانون انفست العام "ليسبي" ٠,٨٩ نقطة نسبتها ١,٠٣ في المئة واقفل على ٨٧,٤٣ نقطة، ومؤشرها الخاص باسهم المصارف "ليبكس" ٢,٣٦ نقطة نسبتها ١,٤١ في المئة، واقفل على ١٩٧,٣٨ نقطة.

هنا حركة بورصة بيروت الاربعاء ١٦/١٢/١٩٩٨:

Shares Official Market	# Coupon القسيمة #	Price L.L. سعر التثبيت ل.ل.	Last Fixing Date تاريخ آخر تثبيت	% Change التغيير النسبي	Last Fixing $ آخر تثبيت	Total Supply الكمية المعروضة	Total Demand الكمية المطلوبة	Total Executed الكمية المتداولة	Fixing Price سعر التثبيت	الأسهم السوق الرسمي
Solidere "A" (1st Fixing)		14519	15/12/98		9 4/8	1085688	1326	1326	9 5/8	سوليدير "أ" (التثبيت الأول)
Solidere "A" (2nd Fixing)		15274	15/12/98	1.25	10	1470747	1556	1556	10 1/8	سوليدير "أ" (التثبيت الثاني)
Solidere "B" (1st Fixing)		14896	15/12/98		9 4/8	112632	1000	1000	9 7/8	سوليدير "ب" (التثبيت الأول)
Solidere "B" (2nd Fixing)		15462	15/12/98	1.23	10 1/8	255336	2111	2111	10 2/8	سوليدير "ب" (التثبيت الثاني)
Banque Libanaise Pour le Commerce "C"		27153	11/12/98	2.86	17 4/8	23045	24296	13796	18	البنك اللبناني للتجارة "ج"
Banque Audi "C"		43558	15/12/98	0.00	28 7/8	8200	27560	6200	28 7/8	بنك عودة "ج"
Bank of Beirut "C"		11502	15/12/98	0.00	7 10/16	7160	56363	2000	7 10/16	بنك بيروت "ج"
Byblos Bank "C"		4714	11/12/98	-1.96	3 3/16	109759	26500	26500	3 2/16	بنك بيبلوس "ج"
Rasamny-Younis Motor Company "B"		4620	14/12/98	0.00	3 1/16	12500				شركة رسامني يونس "ب"
Ciments Libanais	7	1131	14/12/98	0.00	24/32	212135				شركة الترابة اللبنانية
Eternit	5	1084	04/12/98	0.00	23/32	47530				اترنيت
Ciments Blancs Bearer	1	2640	11/12/98	0.00	1 24/32		1000			الاسمنت الأبيض (لحامله)
Ciments Blancs Nominal		2640	29/10/98	0.00	1 24/32					الاسمنت الابيض (اسمي)
Uniceramic Nominal (A)		2451	03/08/98	0.00	1 20/32	5000				يونيسيراميك اسمي (أ)
Uniceramic Nominal (B)										يونيسيراميك اسمي (ب)
Uniceramic Bearer (C)		2876	15/12/98	1.67	1 28/32	10000	18500	8500	1 29/32	يونيسيراميك لحامله (ث)
Lebanon Holdings		10654	15/12/98	0.00	7 1/16					ليبانون هولدينغز
Bou Khalil Markets (B)		3111	15/12/98	0.00	2 1/16	93075	266430	33932	2 1/16	بو خليل ماركتس (ب)

القيمة السوقية: Market Capitalization	2.312.305.000	قيمة الاسهم المتداولة: Value in USD:	671.633	مجموع الاسهم المتداولة: Total Shares Traded	96.921

فازا على التضامن الزوق ٩٤-٨٢ وعلى انترانيك ٥٦-٤٨ كأس السلة: الحكمة للرجال والهومنتمن للسيدات

احتفظ الحكمة بكأس لبنان لكرة السلة للرجال التي احرزها عام ١٩٩٤، بفوزه في المباراة النهائية التي اجريت مساء امس على ملعب نادي الكهرباء في زوق مكايل، على التضامن الزوق بفارق ١٢ نقطة ٩٤-٨٢ (الشوط الاول ٥٣-٣٤). وحقق مدربه غسان سركيس والكابتن ايلي مشنتف رقما قياسيا اذ فازا ثلاث مرات في هذه المسابقة، مرتين منها مع الحكمة ومرة مع العمل بكفيا عام ١٩٩٢. في حين اخفق التضامن الزوق للمرة الثالثة في احراز لقبه الكبير الاول.

وأنهى الحكمة سنة ١٩٩٨ بكأس ثالثة اضافها الى خزانته بعد احرازه بطولة النوادي العربية وبطولة لبنان، ولم يجد صعوبة في مباراة امس، اذ تقدم منافسه منذ البداية بفارق كبير، ولم يتمكن التضامن من دخول اجواء المباراة سوى مرة واحدة عندما قلص الفارق الى تسع نقاط ٢٩-٣٨. وكان الحكماويون الطرف الافضل هجوما ودفاعا وخاضوا معظم فترات المباراة بتشكيلة من ذوي القامات الممشوقة (بلغ معدل الطول ١,٩٥ مترا)، وبرز منهم فادي الخطيب ولاعب الارتكاز ايلي فواز، في حين تولى مشنتف "سحب" اكبر عدد ممكن من لاعبي التضامن لتسهيل مهمة رفاقه، واعطى تمريرات حاسمة. ،لم يكن الكسروانيون في برج سعدهم، فعانوا ضياعا في صفوفهم على الملعب وفي مقاعد الاحتياط.

سجل للحكمة الاميركي مايكل ريتشاردسون ٢٤ نقطة وفادي الخطيب ٢٢ نقطة وايلي فواز ١٥ نقطة. في حين سجل للتضامن الاميركي طوني ماديسون ٣٩ نقطة، وتلاه مواطنه وايكينغ جونز بعشر نقاط، وخسر الفريق جهود الاميركي كين ليكس الذي خرج قبل النهاية بـ٣,٠٤ دقائق لارتكابه خمسة اخطاء، علما ان التضامن خاض اللعبة في غياب جناحه مارك قزح الموقوف اتحاديا.

مثل الحكمة: فادي الخطيب ومحمد آشا وايلي فواز وحسن نداي وايلي مشنتف وشارلي سعد ومايكل ريتشاردسون وفيكين اسجيان وبولس بشارة وكلود فغالي وعيد النمري.

ومثل التضامن الزوق: شارل برديل وطوني ماديسون وايلي نصر وكين ليكس وروجيه نصر وجوزف منصور ووايكينغ جونز وباتريك سابا ورزق الله صفير وجو صفير وموريس قلعاني.

قاد المباراة الحكمان الدوليان المغربي حميد جندان واللبناني نقولا فلوطي. وفي نهايتها تسلم ايلي مشنتف كأس لبنان من رئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة انطوان شارتييه وسط فرحة عارمة للمشجعين الذين انطلقوا في مواكب سيارة الى الاشرفية.

كأس السيدات

واحتفظ فريق هومنتمن بيروت بكأس لبنان للسيدات بفوزه على انترانيك بيروت بطل لبنان، في المباراة النهائية التي اجريت بينهما على ملعب النادي الرياضي غزير، وذلك بفارق ثماني نقاط ٥٦-٤٨ (الشوط الاول ٣٦-٢٠).

وكان الهومنتمن، الذي سبق له احراز الكأس عام ١٩٩٤، تقدم في بداية المباراة حتى بلغ الفارق بينه وبين انترانيك ١٤ نقطة، الا ان منافسه بادله الهجمات وان يكن أضاع الكثير من الفرص التي سنحت له. وسجلت طالار ماركوسيان ٢٣ نقطة للفائز، ونسرين دندن ١٨ نقطة للخاسر.

مثل هومنتمن بيروت: طالار ماركوسيان وكريس استانبوليان وشدى نصر وألين جاليان وماناز مركريان وفارتوك مركريان.

ومثل انترانيك بيروت: نسرين دندن وسوسي انجرفوشيان وغنوى قباني ونيللي نصار وكارولين تشابليان وزينة صفير وماغالي سفر ولارا وارطانيان.

قاد المباراة الحكمان الدوليان المغربي عبدالاله الشليف واللبناني عادل خويري.

وبعد انتهاء المباراة سلم رئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة كأس لبنان رئيسة الفريق الفائز فارتوك مركريان.

بطولة لبنان

وتقام مساء اليوم مباراتان في اطار بطولة لبنان:

- بطولة الناشئين: الساعة ٦,٠٠ هومنتمن بيروت – الشانفيل على ملعب كفرحباب.
- بطولة الرجال للدرجة الاولى: الساعة ٨,٠٠ الاجتماعي قنات – قنوبين بشري على ملعب كفرحباب.

وكانت سجلت اول من امس النتائج الآتية التي سقطت خطأ من "النهار" امس:

- بطولة الناشئين: فازت الحكمة على انيبال زحلة ٨٢-٧٥ (الشوط الاول ٣٧-٢٩). قاد المباراة الحكمان عادل خويري ومحمد السيد.
- بطولة الرجال للدرجة الاولى: فاز الفداء صيدا على احياء الرياضة الزوق ٨١-٧٦ (الشوط الاول ٤٥-٣٩).

قاد المباراة الحكمان رباح نجيم وجورج درغام.

مسابقة كرة القدم للالعاب الآسيوية الذهبية بين الكويت وايران السبت

انحصرت المنافسة على الميدالية الذهبية لمسابقة كرة القدم في دورة الالعاب الاسيوية الـ١٣ في تايلاند بين الكويت وايران اللتين فازتا على تايلاند والصين على التوالي في مباراتي الدور نصف النهائي اللتين اقيمتا امس. وتقام المباراة النهائية السبت.

الكويت – تايلاند

على ملعب "راتشا مونفكالا" في بانكوك وامام ٦٠ الف متفرج، فازت الكويت حاملة كأس الخليج الرابعة عشرة على تايلاند ٣-٠ (الشوط الاول ١-٠) بعد لقاء مثير، اذ سجل الكويتيون اصابتهم الاولى في الثانية الـ٢٧ – وهي اسرع اصابة في المسابقة – والثانية اوائل الشوط الثاني والثالثة اواخره. اما تايلاند، فاخفقت في تكرار انجازها عندما تغلبت على كوريا الجنوبية بتسعة لاعبين في الدور ربع النهائي. وزاد مهمة اصحاب الارض صعوبة ان الكويتيين سجلوا اصابة صاعقة اربكت خططهم منذ الدقيقة الاولى من جهة، ثم طرد الحكم لاعبا تايلانديا منتصف الشوط الثاني. ففي الثانية الـ٢٧، رفع نهير الشمري الكرة من ضربة ركنية داخل المنطقة وهناك تطاول لها الظهير الايمن حسين الخضري واودعها المرمى برأسه بعيدا من متناول الحارس تشاي يونغ خومبيام مسجلا الاصابة الاولى للفريق الازرق. وكان في وسع الكويت ان تقضي على آمال تايلاند اواخر الشوط الاول، لكن خومبيام حرم لهيب اصابتين من زاوية ضيقة.

وبعد دقائق من الشوط الثاني، صد خومبيام كرة خطرة للهيب الذي نجح في المحاولة الرابعة في تسجيل الاصابة الكويتية الثانية برأسه في الدقيقة ٥٤ اثر تمريرة من صانع الالعاب بدر حجي رافعا رصيده الى تسع اصابات في المسابقة. وأحلّ المدرب التشيكي ميلان ماتشالا علي عادل محل حجي الذي خرج غاضبا. وفي الدقيقة ٧٣ طرد الحكم فاتانا بونغ سريبرا موتي لنيله انذارين، فاستغل الكويتيون النقص العددي في صفوف منافسيهم وسجلوا اصابتهم الثالثة في الدقيقة ٨٨ عبر الاحتياطي خالد عبد القدوس بقذيفة سددها لهيب من ٢٠ مترا وارتدت من خومبيام.

ايران – الصين

وفازت ايران على الصين ١-٠، مع العلم ان المنتخب الصيني افتقد مدربه الانكليزي بوب هوفتون والمهاجم هاو هاي دونغ لوقفهما. وهو الفوز الرابع لايران على الصين بعدما تغلبت عليها مرتين في تصفيات كأس العالم الـ١٦ و٢-١ في المسابقة الجمعة الماضي. وقد تمكن الصينيون في الشوط الاول من احتواء مهاجم بايرن ميونيخ الالماني علي دائي الذي انذره الحكم في الدقيقة ١٨. وبدا الصينيون افضل في وسط الملعب. ولكن نادرا ما هددوا المرمى الايراني. وفي الدقيقة ٥٠، ارسل دائي الكرة من ضربة حرة مباشرة الى سيد علي موسوي حسن زاده الذي سددها قوية فارتدت اليه من الحارس جيانغ جين فأعاد تسديدها مسجلا اصابته الخامسة في المسابقة. ورمى الصينيون بثقلهم في الدقائق الاخيرة وواكب المدافع فان زهي يي المهاجمين وصنع فرصة ليانغ تشن لاعب اينتراخت فرانكفورت الالماني لكنه الاخير سدد الكرة ضعيفة بين يدي الحارس بهزاد غلام بور.

وصرح المدرب الايراني منصور بوحيدري ان فريقه كان مرهقا بعدما خاض مباراته الخامسة في عشرة ايام، لكن لقاءه الكويت بعد ثلاثة ايام في المباراة النهائية سيكون مختلفا.

طاولة لبنان – نروج

يستضيف الاتحاد اللبناني لكرة الطاولة منتخب نروج للناشئين والناشئات الذي يصل بعد ظهر اليوم الخميس في زيارة ودية تستمر حتى ٢٣ كانون الاول. وتضم البعثة النروجية غسان شعر رئيساً ولينا زنكاري ادارية واللاعبين ماريا غرونغ (١٧ عاماً) وماريا فيللبرغ (١٦ عاماً) وستين هاغا (١٥ عاماً) وكريستيان هوغر (١٥ عاماً) ورين انغ برستن (١٤ عاماً).

واختار الاتحاد اللبناني منتخبه من المدرب احمد عرقجي واللاعبات واللاعبين ليزا باريكيان ونوال كشيشيان وهوري كندويان ومحمد الشرقاوي ورشيد البوبو والفرد نجم ليلتقي المنتخب الضيف الساعة السابعة مساء السبت ١٩ كانون الاول في قاعة نادي مون لا سال.

ويلتقي منتخب نروج الساعة ١١,٠٠ قبل ظهر الاحد ٢٠ منه ناشئي اللواء صيدا وناشئات هومنتمن بيروت في قاعة اللواء صيدا، والساعة الثانية بعد ظهر الاثنين ٢١ منه فريق نادي قلب الاسد بقرقاشا في مدرسة دار النور في ظهر العين – الكورة، والساعة الرابعة بعد ظهر الثلثاء ٢٢ منه فريق النادي الرياضي بيروت في قاعة النادي الرياضي.

كأس الفل كونتاكت

ختم الاتحاد اللبناني للكيك بوكسينغ – سافات نشاطاته للموسم الحالي بدورة كأس لبنان المفتوحة في الفل كونتاكت التي استضافها نادي المشاريع بيروت بمشاركة ٥٧ لاعباً وفي اشراف رئيس الاتحادين اللبناني والعربي عبد الرحمن الريس.

وهنا الاوائل:

– وزن دون ٥٢ كيلغ: عباس طحان (البنزاي).
– وزن دون ٥٦ كيلغ: وسام سويدان (الجيش).
– وزن دون ٦٠ كيلغ: ايمن حسين (الجيش).
– وزن دون ٦٤ كيلغ: فادي دلال (البنزاي).
– وزن دون ٦٨ كيلغ: محمود الاسمر (الساموراي).
– وزن دون ٧٢ كيلغ: طارق راشد (الصفاء).
– وزن دون ٧٦ كيلغ: ربيع المصري (الجيش).
– وزن دون ٨٠ كيلغ: وائل القيسي (الجيش).
– وزن دون ٨٤ كيلغ: وسام فتال (معهد يغمور).
– وزن دون ٨٨ كيلغ: جهاد المقداد (البشارة).
– وزن دون ٩٥ كيلغ: رامي سعد (البنزاي).
– ترتيب النوادي: ١– نادي الجيش ٦٤ نقطة، ٢– البنزاي بيروت ٤٠، ٣– الساموراي طرابلس ٣٢.

ميلاد الكونغ فو

نظم نادي التنين الذهبي دورة الميلاد السنوية في الكونغ فو في اشراف الماستر غسان مغامس.

وهنا الاوائل:

الذكور:
– وزن تحت ٤٠ كلغ: شادي شحادة.
– وزن تحت ٤٥ كلغ: حسن شختورة.
– وزن تحت ٣٠ كلغ: اميل عماطوري.
– وزن تحت ٣٥ كلغ: رامي فواز.
– وزن تحت ٤٠ كلغ: اليو علام.
– وزن تحت ٤٥ كلغ: نادر جابر.
– وزن تحت ٥٠ كلغ: خليل مزهر.
– وزن تحت ٥٥ كلغ: جورج جبور.
– وزن تحت ٦٠ كلغ: ادوار بيطار.

الاناث:
– فئة تحت ٢٥ كلغ: راكيل مزهر.
– فئة تحت ٣٠ كلغ: ياسمين ابو عضل.

نادي النجمة

اصدر امس نادي النجمة، على اثر الجلسة الاسبوعية لمجلس ادارته، بياناً اعتبر فيه قرار الاتحاد اللبناني لكرة القدم وقف امينه العام يحيى جراب عن العمل الاداري ستة اشهر "تأكيداً جديداً وصارخاً للاقتناع الراسخ باستمرار الظلم المتسلط على نادينا وقيادته منذ سنوات"، معلناً "تأييده لمواقف امينه العام". وقال ان جراب سيستمر "في مهماته كأمين عام للنادي طوال فترة الايقاف المستبد والمتعسف" فيما يكلف رفيق البلعة توقيع مراسلات النادي الى الاتحاد.

واستغرب "موقف الاتحاد المتمثل في اغفاله عمداً تصرفات الحكم اسامة الشامي خلال لقاء فريقنا وفريق التضامن صور" و"اصرار الاتحاد على استخدام كلمة الدولي للحكم المذكور علماً ان المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام في القطر العربي السوري كان شطب اسم الحكم الشامي من القائمة الدولية عام ١٩٩٤ (...)".

طاولة الكسليك

نظمت دائرة الرياضة في جامعة الروح القدس الكسليك، دورتها السنوية في كرة الطاولة بمشاركة ٦٤ طالباً. واحرز بطولتها ايلي الخازن (كلية ادارة الاعمال) بطل العام الماضي بفوزه في المباراة النهائية على اسحق حبيب (ادارة الاعمال) ٣–٠ (٢١–١٣، ٢١–١٥، ٢١–١٨).

ووزع عميد كلية ادارة الاعمال الاب لويس الفرخ ومدير الرياضة فؤاد صليبا كؤوساً وميداليات.

مديرية الشباب والرياضة

اصدر المدير العام للشباب والرياضة زيد خيامي قراراً رقم ٢٧٢ تاريخ ١٩٩٨/١٢/١٤ الف بموجبه لجنة من رئيس دائرة التربية البدنية والرياضة محمد زبيب رئيساً ومدير المعهد الوطني للرياضة نزار الزين ومندوب عن اللجنة الاولمبية اللبنانية جورج هاني ومندوب عن الاتحاد المختص مهمتها الكشف الميداني على النوادي المنضمة الى الاتحادات والمستوفية الشروط القانونية والفنية للالعاب الآتية: الملاكمة – الوو شو – الكيك بوكسينغ – رفع الاثقال والتربية البدنية – الايكيدو – التايكواندو – المصارعة – الكاراتيه والموي تاي، والتأكد من ممارسة النوادي الرياضية المنضمة الى الاتحادات الرياضية عملها من الناحيتين الفنية والقانونية. واعطيت اللجنة مهلة حتى ١٩٩٩/١/٢٥ لانها عملها.

اتحاد كرة السلة

قرر الاتحاد اللبناني لكرة السلة استناداً الى تقرير اللجنة الفنية المشرفة على المباريات الرسمية لبطولة لبنان، تغريم نادي التضامن الزوق والنادي الرياضي بيروت مليون ليرة لبنانية وحرمانهما حصتهما من دخل مباراتهما بسبب سلوك جمهورهما. واوقف لاعب التضامن مارك قزح مباراتين ولاعب الرياضي ياسر الحاج مباراة واحدة لمخالفتهما المادة ١٥٣ من نظام الاتحاد.

وقرر تغريم نادي انيبال زحلة مليون ليرة بسبب سلوك جمهوره، وتوقيف لاعب نادي الفداء احمد سامر ست مباريات لمخالفته النظام. وذكر الاتحاد جميع مدربي نوادي الدرجة الممتازة والدرجة الاولى بان الدورة التدريبية ستقام في نادي مون لا سال من ١٧ كانون الاول الى ٢٠ منه من الساعة ٩,٠٠ صباحاً حتى الساعة ٦,٠٠ مساء.

اتحاد الكرة الطائرة

قرر الاتحاد اللبناني للكرة الطائرة تحديد رسم توقيع اللاعب الاجنبي على كشوف النوادي بـ ٥٠٠ دولار اميركي، وعدم الموافقة على توقيع اللاعب العراقي احمد عباس كريم كشوف نادي الاندلس العقيبة لنقص في المستندات المقدمة.

وقرر ايضاً توجيه انذار الى نادي طلائع انصارية بسبب سلوك جمهوره خلال مباراة فريقه مع الانطلاق انفة، وتوقيف لاعب انصارية شامين ياسين ثلاثة اشهر لشتمه الحكام، ومنع الاداري حسن خزعل من دخول الملاعب خمس مباريات لتهجمه على الحكام، ومنع اداري نادي الانطلاق انفة كارل صليبا من دخول الملاعب ثلاث مباريات للسبب عينه.

كذلك قرر مباشرة بطولة لبنان للدرجة الممتازة في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٩ والف لجنة لوضع برنامجها. واعتذر عضوا الاتحاد الامين العام وليد يونس وجان همام عن عدم حضور اجتماع لجنتي الادارة والتسويق للاتحاد الآسيوي المقرر في ١٩٩٩/٤/١.

اتحاد الجودو

جاءنا امس من الاتحاد اللبناني للجودو صورة عن افادة من المديرية العامة للشباب والرياضة مؤرخة ١٤ كانون الاول ١٩٩٨ باسماء اعضاء اللجنة الادارية للاتحاد برئاسة فرنسوا سعاده، وكذلك صورة عن "بيان الى الرأي العام الرياضي" مؤرخ ١٩٩٨/١٢/١٥ بتوقيع ميشال ناكوزي بصفتيه رئيس النادي الوطني فرن الشباك ونائب رئيس النادي الوطني الحازميه يعلن فيه تقيده بكتاب المديرية العامة للشباب والرياضة المؤرخ ١٩٩٨/١٢/١٤ ومفاده ان الاتحاد المعترف به لديها هو الذي يرأسه فرنسوا سعاده، وتالياً "انسحابه من كل عمل يسيء الى الوحدة".

زوجة الفقيد الدكتورة طاكوهي كارميان
ولداه كريستيان ومارك
ابنته الدكتورة كارين
اشقاؤه حنا ووجيه وانطوان وجوزف وعائلاتهم
شقيقتاه نهى زوجة انيس ابو جوده وعائلتها
وحنان زوجة سمير كسّاب وعائلتها (في المهجر)
ينعون بمزيد من الاسى المأسوف على شبابه

الدكتور الياس حليم بوكرم

– – –

الدكتور ادوار اسطفان وعائلته
جورج اسطفان
ايفا أيس قشقوش وعائلتها
اولاد المرحومة فيكتوريا ميشال عرب وعائلاتهم
وداد الجاهل واولادها، سليم وهدى ونديم وعائلاتهم
اولاد المرحومة ماري ديب نعمة، نهى وجورج ورياض وندى وعائلاتهم
ولدا المرحومة انطوانيت خياط، شفيق ورامز وعائلتاهما
ينعون بمزيد من الاسى السلفة وابنة العم والخالة والعمة

اولغا الجاهل

ارملة المرحوم الدكتور فؤاد اسطفان

– – –

زوجة الفقيد تريز بشارة نعمة
ابناه عبدو وايلي
شقيقه جميل
ينعون بمزيد من الاسى فقيدهم الغالي المرحوم

فريد الياس مبارك

– – –

انتقلت الى رحمته تعالى

مريم جبرايل البخت/حامات

ارملة المرحوم الياس نصر
اولادها ابرهيم وعائلته
وجورج وعائلته
وصباح وعائلته
وفيكتوريا ارملة المرحوم توفيق صقر وعائلتها
وأوليفيا زوجة رامز زخريا وعائلتها
وسيدة ارملة المرحوم وديع عيسى وعائلتها
وهبة زوجة الياس صوايا وعائلتها
وعائلات نصر وصقر وزخريا وابي حنا وعيسى ومينا وصوايا والصليبي وعموم عائلات حامات ينعونها بمزيد من الاسى.

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها

ليندا شفيق السكاف

ارملة المرحوم وديع غنطوس السكاف
اولادها المحامي جوزف وطوني وجان والدكتور جورج والمهندس الياس وسعاد زوجة فارس مسلم
شقيقتها المرحومة اولغا جوزف سليم السكاف.

– – –

زوجة الفقيد لور بشارة كساب
ولده المحامي جورج
ابنتاه ديانا زوجة المهندس عبدالله شحاده وعائلتها ورامونا زوجة جان ربيز وعائلتها
شقيقه توفيق ابي كرم وعائلته (في المهجر)
شقيقتاه ليندا ارملة المرحوم توفيق توما واولادها واولغا ارملة المرحوم بهيج كلاس وعائلتها
ابن شقيقته المرحومة ماري لويز، المحامي بول عازار وعائلته
وانسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون بمزيد من الاسى فقيدهم المأسوف عليه

كرم جورج ابي كرم

– – –

عدنان وخلدون وطلال وارياض وعماد وكريم الزين وآل الزين واقاربهم وانسباؤهم ينعون بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره فقيدهم الغالي

غسان حسن الزين

الذي وافته المنية في دمشق الاحد ١٣ كانون الاول، سائلين الله ان يتغمده بواسع رحمته.

– – –

آل عويضة وسباعي ينعون بمزيد من الرضى والقبول بقضاء الله

الحاج عبد الستار عبد القادر عويضة

زوجته فائقة سباعي
اولاده عمر ونشأت ورلى
اشقاؤه المرحومون رأفت وعبد الحميد ونشأت
صهره أحمد فتحي عويضة.

– – –

انتقلت الى رحمته تعالى

الحاجة مريم معيكي

ارملة المرحوم حسن حيدر
والدة جمال والزميل كمال حيدر
صهرها خالد الزين
احفادها حسن والمرحوم احمد حيدر وناصر وعمر وعبدالله وجمال وفادي وفؤاد الزين.

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها

هنا بشير شريم

زوجة اكرم محمد شريم
اشقاؤها الاستاذ محمد واديب وحبيب ويوسف
أصهارها الرائد في الجيش اللبناني حسن يوسف رضا وحسين شريم وأكرم طفيلي.
الآسفون آل شريم وعموم أهالي حومين الفوقا.

– – –

انتقل الى رحمته تعالى فقيدنا الغالي

رياض احمد المكاري

ولداه عماد وجهاد
شقيقاه محمد والمرحوم عدنان
اصهاره علي ابو غانم وعبدالله يموت وعدنان بعيون.
الآسفون آل المكاري وابو غانم ويموت وبعيون وانسباؤهم.

– – –

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها

الدكتورة سوزان اميل ديراني

التي وافتها المنية في فرنسا الاثنين ١٤ كانون الاول.
زوجها الدكتور سليمان داود عواضة
اولادها تريز وداود واميل.
الآسفون آل عواضة وديراني.

– – –

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها

ايفون داود جبور

أرملة المرحوم جبرايل ابو رجيلي
اولادها رئيف وعائلته وخليل (الكاتب العدل) وعائلته وماري ارملة المرحوم خليل عبد النور واولادها وليلى زوجة راتب سمعان وعائلتها وندى زوجة نعيم خيرالله وعائلتها
ارملة شقيقها المرحوم سليمان جبور واولادها وعائلاتهم
اولاد شقيقها المرحوم خليل جبور وعائلاتهم
ارملة شقيقها المرحوم فيليب جبور وعائلتها
شقيقاتها ماري وسلمى ارملة المرحوم ميشال عبد النور واولادها وجانيت زوجة نصري ابو ديوان وعائلتها
اولاد المرحومة نجلا لبيب جبور وعائلاتهم
اولاد المرحومة نبيهة بولس جانسزيان وعائلاتهم
اولاد المرحومة لويزا مخايل جبور وعائلاتهم
ينعونها بمزيد من الاسى.

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

كميل أمين جريج

زوجته بولين حنا خوري
اولاده المهندس وفاء وميشال ويولا
زوجة حنا الخوري ودولي زوجة جورج سلوم وعائلاتهم
ينعونه بمزيد من الاسى.

– – –

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها

ايلان حليم هرموش

أرملة المرحوم توفيق الياس سليم
اولادها الياس سليم وعائلته وادغار سليم وعائلته ومي زوجة جاك صيقلي وعائلتها ومادو زوجة جورج مرج وعائلتها
شقيقاها ميشال حليم هرموش وعائلته والمرحوم جبران حليم هرموش
عائلة شقيقتها المرحومة اميلي سليم داغر
شقيقتها المرحومة ليندا حليم هرموش
وعموم عائلات سليم وهرموش وصيقلي ومرج وبجاني وشويري وبارودي وداغر وقازان وانسباؤهم ينعونها بمزيد من الاسى.

– – –

المهندس اميل قربان
فتحي سابا وعائلته
جويل سابا سويس وعائلتها
المهندس غابي أسيون وعائلته
المهندس سمير قربان وعائلته
المهندس ناجي وفادي قربان وعائلتاهما
ينعون بمزيد من الاسى فقيدتهم الغالية

مي قسطاكي سابا

زوجة المهندس اميل قربان
المنتقلة الى رحمته تعالى مساء امس الاربعاء ١٦ كانون الاول.

– – –

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف عليها

رئيفة عجاج الكوكاش

زوجة صلاح قاسم سليم
الآسفون آل سليم وعموم اهالي العزونية.

– – –

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

فرج الله عبد الاحد شمسي

ولداه حنا وعائلته وجوزف وعائلته
بناته اليس زوجة يعقوب بطرس وعائلتها وروز زوجة نصري راهب وعائلتها (في المهجر) وجانيت
شقيقه يعقوب وعائلته
ينعونه بمزيد من الاسى.